

جَوْهَرَةُ رَشْتِ
وَاللُّؤلُؤَةُ الرَّشْتِيَّةُ

أَيُّدُ اللَّهِ النَّبِيِّ وَالْقِيَّةُ الْقَارِفُ الْكَمَلُ الشَّيْخُ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ كَاظِمُ الْحُسَيْنِيِّ الْحَاثِرِيِّ الرَّشْتِيِّ

أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى

تَالِيَةً

فَقَدِمَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِيُّ عَلَيْهِ

مَعِينُ الْحَبِيدِيِّ

كَارِ الْأَخْبَرِ

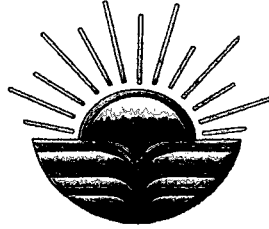
بَيْرُوت - لُبْنَانُ

جَوْهَرَةُ رَشْتِ
وَاللُّؤْلُؤَةُ الرَّشْتِيَّةُ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرابعة
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الأحاديث

موقع الأوحاد
Awhad.com



مكتب ١٠٢ - سنتر زعفران - طريق المطار
ت: ٠١/٤٥٦٥٦٧ - ٠٣/٢١٠١٥٦ - ص.ب. ٢٥/٤٠
E-mail: adwaaprintings@hotmail.com

دار الأشواء
للطباعة والنشر والتوزيع

جَوْهَرَةُ رَشْتٍ وَاللُّؤْلُؤَةُ الرَّشْتِيَّةُ

آيَةُ اللَّهِ الْمُجْتَهِدِ وَالْفَقِيهِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ الشَّهِيدِ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ كَازِمٍ الْحُسَيْنِيِّ الْحَاثِرِيِّ الرَّشْتِيِّ
أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ

تأليف
خَادِمِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَعِينِ الْحِيدَرِيِّ

دارُ الإضواءِ

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى العارف الكامل...

إلى المجتهد المطلق...

إلى صاقورة العلم...

إلى غرة الدهر...

وأعجوبة الزمان...

إلى سليل العترة الطاهرة...

وعيبة علم أهل البيت....

إلى السيّد الأجدد الأوحده...

محمد كاظم الموسوي الحسيني المدني الرشتي..

أهدي هذا العمل... ولسان حالي كما قال الشاعر:

أَهْدَتْ سَلِيمَانَ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْرَةً * بِفَخْذِ رَجُلٍ جَرَادٍ كَانَ فِي فِيهَا

تَرَنَّمْتُ بِفَصِيحِ الْقَوْلِ وَاعْتَذَرْتُ؛ * إِنَّ الْهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيهَا

وكتب العبد المسكين المستكين معين الحيدري

النجف الأشرف في رجب المرجب ١٤٣٣ هـ

الْمُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَأَصْلِي
وَأَسْلَمَ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ الْأَكْرَمِينَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ،
خُلَفَاءِ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَأَرْكَانِ الدِّينِ الَّذِينَ مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَلَمْ يُقَدِّمْ
عَلَيْهِمْ أَحَدًا كَانَ مِنَ الْمَوْقِنِينَ الْمُتَحَنِّينَ وَمِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَاللَّعْنُ
الدَّائِمُ عَلَى أَعْدَائِهِمُ الْأَرْذَلِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ
أَمَا بَعْدُ: فَهَذِهِ رِسَالَةٌ مُوجِزَةٌ فِي سِيرَةِ أَحَدِ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ وَالِدِينِ،
مِنْ سُلَالَةِ الْأَطْهَرِينَ، الْجَامِعِ لِلشَّرَفَيْنِ؛ عِلْمِ الْيَقِينِ وَنَسَبِ الْأَشْرَفِينَ:
وَهُوَ الْعَالِمُ الْهَامُّ وَالْعَلَمُ الْقِمَقَامُ، وَمَنْ يَعْجِزُ فِي وَصْفِهِ الْكَلَامُ،
وَذَلِكَ حَقٌّ عَلَى رَغْمِ أَنْوْفِ الطَّغَامِ، السَّيِّدِ الْأَمْجَدِ، وَالْعَارِفِ
الْمُسَدَّدِ، مُورِدِ الْهَائِمِينَ، سَلِيلِ الْأَكْرَمِينَ، حَائِزِ الشَّرَفَيْنِ، فَلْتَةُ الدَّهْرِ
بِلَامَيْنِ، هَادِمِ بِنَاءِ الشَّيَاطِينِ، وَخُصُوصاً الْمَلَا حِدَةَ وَالزَّنَادِقَةَ
الصُّوْفِيَّينِ، وَهُوَ عِزُّ الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ، الْمُتَجَبُّ مِنْ جَدَّتِهِ الزَّهْرَاءِ،

الحاملُ لأعباءِ ما استوعره المترفون، الأكلُ من باكورةِ صاقورة العلم
المخزون، البازلُ للماعون، والشارحُ للتطنجين، الشاربُ من ماء
المعين، ولتعلمن نبأه بعد حين، وهو السيّد مُحَمَّدُ كاظم بن السيّد
قاسم الحسيني المدني المكي الهاشمي العلوي الكربلائي الرشتي
أعلى الله مقامه الشريف، وهذه رسالة مختصرة عن هذا العالم
النحرير، وكتبها بيده الجانية العبدُ المسكينُ الحيدري الموسوي النجفي
مُعِينٌ، في مدينة النجف الأشرف بجوار أمير المؤمنين ويعسوب
الدين عليه السلام في ذي الحجة ١٤٣٠هـ، وزيدت ونقحت في رجب
المرجب ١٤٣٣هـ.

مُوجَزُ سِيرَةِ السَّيِّدِ الشَّهِيدِ

مُحَمَّدُ كَازِمُ الْحُسَيْنِيِّ الْحَايِرِيِّ الرَّشْتِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ

مَوْلَدُهُ وَنَشَأَتُهُ

كَانَ السَّيِّدُ أَحْمَدُ (جَدُّ السَّيِّدِ كَازِمِ قُدَّسَ سِرُّهُ) وَأَبَاؤُهُ مِنْ
سَكَنَةِ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ وَمِنْ رُؤَسَائِهَا وَزَعَمَائِهَا وَسَادَاتِهَا وَرَحَلَ عَنْهَا
إِلَى مَدِينَةِ رَشْتِ مُضْطَرّاً بِسَبَبِ تَفْشِي وَظُهُورِ مَرَضِ الطَّاعُونِ الْفَتَاكِ
وَتَزَوَّجَ فِيهَا وَوَلَدَ لَهُ مَوْلُودٌ أَسْمَاهُ: قَاسِمٌ.

وَلَمَّا تَزَوَّجَ السَّيِّدُ قَاسِمٌ وَلَدَ لَهُ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ أَسْمَاهُ: (مُحَمَّدُ
كَازِمٌ) فَوَلَدَ السَّيِّدُ كَازِمٌ قُدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فِي مَدِينَةِ رَشْتِ سَنَةَ أَلْفٍ
وَمِائَتَيْنِ وَاثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى مَهَاجَرِهَا وَآلِهِ آلَافِ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ^١ وَلِذَا عُرِفَ بِالسَّيِّدِ الرَّشْتِيِّ.

١. ويرجح بعضهم -لأدلة يذكرها- أَنَّ وَلَادَتَهُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ فِي حُدُودِ عَامِ

أَوْلَادُهُ

((١)) السَّيِّدُ أَحْمَدُ ((٢)) السَّيِّدُ حَسَنُ.

السَّيِّدُ أَحْمَدُ

❖ في طبقات الشيعة قال عن السَّيِّدِ أَحْمَدُ: ((عالمٌ، أديبٌ... قُتِلَ غيلةً ليلةَ الإثنين ١٧ ج ١ ١٢٩٥... وكان المترجم شاعراً، متين الأسلوب، لَهُ نَظْمٌ رائقٌ، بَدِيعٌ))

❖ وفي الذريعة: ((٥٥٥٧: المقاصد الرضية في شرح شواهد البهجة المرضية، للسيد أَحْمَدُ بن السَّيِّدِ كاظم بن السَّيِّدِ قاسم الرَشْتِي الحائري، المَقْتُولُ على باب السدرة في الصحن الحسيني ١٢٩٥، أوله: الحمد لله الذي قدر السالكين لخفضهم الكامل ونصبهم أعلاماً للدين لكسر شوكة الباطل.. رأيت النسخة بخطه النسخ الجيد فرغ منه في عصر الجمعة (٢ ع ١ / ١٢٧٦)... وقد يعبر عنه بـ: (شواهد الغيب) كما ذكره السَّيِّدُ راضي القزويني، وفي بعض التقريظات الكثيرة: الحاج محمد علي كمونة، الحاج جواد بذقت، الشيخ موسى الأصغر،

الشيخ قاسم الهر البصير المتوفي ١٢٧٠، الشيخ إسحاق المؤمن، الشيخ يوسف بريم، الشيخ عباس الزيوري الزوراني، الشيخ جابر الكاظمي، السيّد راضي القزويني البغدادي، عبد الباقي العمري الموصلّي الشيخ محمد بن الشيخ فليح المقتول معه أخوه السيّد حسن بن كاظم الميرزا محيط جعفر الصادق الهر واستهل العمري بقوله:

نَحْوُ عَلَى طَرِيقَةِ مَرْضِيَّة * مَقَاصِدِ النُّحُوبِهَا مَطْوِيَّة

واستهل الشيخ قاسم الهر بقوله: مقاصد مولانا العليم ابن كاظم^١
❖ وفيه: ((٥٤٨: وصف العلماء للسيّد أحمد بن محمد كاظم
الرشتي الحائري، أوله: (الحمد لله الذي بعث محمداً للعباد لأداء
الأحكام...))^٢

❖ وفي تراث كربلاء: ((السادة آل الرشتي:....ونبغ فيها العالم
الشاعر السيّد أحمد الرشتي المقتول عام ١٢٩٥ هـ في حادثة معروفة،

١. الذريعة للطهراني ج ٢١ ص ٣٨٠

٢. الذريعة للطهراني ج ٢٥ ص ٩٩

وله ديوان شعر مخطوط، وَمِنْ شعره قوله مؤرخاً وفاة السيّد رضا الرّفيعي سادن الروضة الحيدرية المقتول عام ١٢٨٥ هـ:

أما ترى الجنانَ قد زُخِرَتْ * مذ حلّ فيها خازنُ المُرْتَضَى

لذلكم رضوانٌ مُستَبْشِراً * ناداهُ أرخَ مرحباً بالرضَا

وَمِنْ تآليفه المخطوطة: شواهد الغيب، وكان للسيد المذكور نصيبٌ وافرٌ في إنعاش الروح الأدبية الوثابة في القرن السابق وقد حذا حذوه نجله الأديبُ السيّد قاسم المتوفى عام ١٣٦٠ هـ)^١

❖ وفيه: ((في عهد نجله السيّد أحمد الرشتي، فكان شعراء الحلة وبغداد والنجف كعادتهم يكثرّون الاختلاف إلى ديوانه، وقد دلّت مساجلاته الشعرية على بعد غوره وتضلعه في هذا الفن... كان السيّد أحمد الرشتي يبذل لأخدانه الشعراء بالعطاء ويوسع عليهم في العيش ومن شعراء كربلاء المختلفين إليه الحاج جواد بذقت والشيخ فليح والشيخ محمد فليح والشيخ موسى بن قاسم الأصفر والشيخ كاظم الهر وسواهم، وما تجدر الإشارة إليه أن لهؤلاء الشعراء

^١. تراث كربلاء لسلمان هادي الطعمة.

قصائد كثيرة في مديح السידین کاظم وأحمد الرشتي، وكانت في الديوان مكتبة حافلة بالكتب القيمة.. وفي هذا الديوان كانت تتبادل الآراء الأدبية ويدور النقاش في كافة فنون الأدب، ودار الزمن دورته، فقتل السيد أحمد الرشتي عام ١٢٩٥ هـ في كربلاء بتحريض من الحاج محسن كمونة، وَقَدْ قَتَلَهُ كُلُّ مَنْ جَعَفَرُ بْنُ بَاخِيَةِ وَالْحَاجِ حَسَنِ الشَّهِيبِ وَسُلَيْمَانَ الصَّائِغِ وَأَحَدَ أَفْرَادِ أُسْرَةِ الْفَتَوْنِيِّ وَآخَرُونَ غَيْرِهِمْ، كما أنهم قتلوا خدينه الوفي محمد بن فليح بعد مقتل سيده، وهما يخرجان من باب السدرة بعد صلاة العشاء وكانت مواقف الشعراء شديدة لهذه الواقعة المؤلمة وَقَدْ هَزَّتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ عَوَاطِفَهُمْ لِأَسِيْمَا الشَّاعِرِ الشَّيْخِ كَازِمِ الْهَرِّ فَقَدْ جَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا لِمَقْتَلِ سَيِّدِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوَّلُهَا:

إِذَا لَمْ أُمْتَ حُزْنًا لِيَشْمَسِ سَمَاءُ الْفَخْرِ * فَوَالْعَصْرِ إِنِّي مَا حَيَّيْتُ لَفِي خُسْرِ
وَفِي الْعِيدِ إِنْ فَاضَتْ سَحَابٌ مُقْلَتِي * فَهِيَ لَمْ تَبْرَحْ مَدَامُهَا تَجْرِي
وَكَيْفَ هَلَالُ الْعِيدِ يَبْزُغُ بَعْدَمَا * تَوَارَى هَلَالُ الْمَجْدِ مِنْ ظِلْمَةِ الْقَبْرِ

وَتَسْعَدُ أَيَّامِي؟! وَقَدْ رَاحَ أَحْمَدُ * شَهِيداً عَلَى حَدِّ الْمُهَنْدَةِ الْبَتْرِ
 أَبَوْقَاسِمٍ مَنْ شَادَ رُكْنَ فَخَارَهَا * وَدَاسَ بِنَعْلَيْهِ عَلَى هَامَةِ النَّسْرِ
 وَهِيَّاتٍ عَيْنُ الْعِيدِ تَنْضِبُ بَعْدَهُ * وَرَوْضُ الْهَنَاءِ يَفْتَرُ مَبْتَسِمَ الثَّغْرِ
 ❖ وفيه: الصحن الشريف.. والجانب الشرقي أمرت بينائه زوجة السلطان
 فتح علي شاه القاجاري وذلك بإشراف السيد أحمد السيد كاظم الرشتي.

لِقَاءُ السَّيِّدِ كَازِمٍ بِالشَّيْخِ الْأَوْحَدِ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُمَا

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِرُؤْيَا جَدَّتِهِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ الْحَوْرَاءِ الْإِنْسِيَّةِ
 سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الْبَتُولِ الْعَذْرَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهَا وَعَلَى
 أَيْبِهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا^١ وَهِيَ تَدُلُّهُ عَلَى الشَّيْخِ الْمُقَدَّسِ الْمُعَظَّمِ وَالْمَوْلَى
 الْمُفَخَّمِ الْمُكْرَمِ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ السَّنْدِ وَالذَّخْرِ الْمُعْتَمَدِ الشَّيْخِ الْأَسْعَدِ
 الْأَمَّجَدِ أَحْمَدَ بْنَ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ قُدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ
 الرُّؤْيَا وَقَدْ عَيَّنَتْ جَدَّتُهُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام وَأَرْوَاحُنَا فِدَاهَا مَكَانَ شَيْخِنَا
 الْأَمَّجَدِ وَأَنَّهُ فِي مَدِينَةِ يَزْدَ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا مُسْرِعاً مُتَلَهِّفاً لِأَنَّ رُوحَهُ مِنْ

^١ وقيل: أَنَّهُ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَدَلَّهُ عَلَى الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ ،
 وَيُمْكِنُ تَعْدُدُ الرُّؤْيَا.

الجنود المجنّدة المتوافقة، إلى أن رآه فتعلّق به تعلّق الابن بأبيه، والتلميذ بأستاذه، ولأزمه طوال أيام حياته، ولم يفارقه أبداً إلا في سفر الشيخ البدل الأعظم قدس الله نفسه الأخير من كربلاء عندما توجه إلى بيت الله الحرام، فقد خلفه هناك في كربلاء حتى يقوم مقامه في إعطاء الدروس، وإجابة المسائل، وأسباب أخرى، وأما في سائر الأوقات فقد كان ملازماً له ينهل من فيض علومه الشريفة ويحفظ أسرارَه المنيّفة ويشرب من سلسيل علومه اللطيفة.

دِرَاسَتُهُ الْعِلْمِيَّة

كان قدس سرّه منذ نعومة أظفاره تلاحظ عليه علامات النبوغ والعلم، فقد كان ذكياً، فطناً، متفكراً، مولعاً بتحصيل العلوم الدينيّة، فلما رأى أبوه ذلك جعله عند معلّم، فتعلّم عنده بعض العلوم المشهورة والمعروفة بأسرع وقت، وصار يطلب العلوم العالية في الحوزات العلميّة، لأنّه لم يشعر بالرويّة الكافية، ولم تشبعه العلوم البسيطة المعروفة، وكانت نفسه الصّافية وفطرته السليمة تواقّة للمزيد من هذه العلوم الحقّة الحقيقيّة، ولما بلغ شاطئ الأمان بلقائه

بفؤارة النور، ومنبع العلوم، ومحبي الدين، وغرة الدهر، وفيلسوف العصر، أعجوبة الزمان، ونادرة الأوان، الشيخ الأوحَد الأجد أحمد بن زين الدين أعلَى الله مقامه، فعندها استقر به القرار فأخذ يترقى في الأسباب بعد أن عرف كيفية الولوج من الباب، فألبسه الله ﷻ لباس العز والعلم والعرفان، لأنه تعالى يقول: ﴿مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا إِنْ دَعَانِي أَحْبَبْتَهُ وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ... الحديث﴾^١ وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَيْسَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبٍ مِنْ يَرِيدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْعِلْمَ فَاطْلُبْ أَوَّلًا فِي نَفْسِكَ حَقِيقَةَ الْعِبَادِيَّةِ، وَاطْلُبِ الْعِلْمَ بِاسْتِعْمَالِهِ، وَاسْتَفْهِمِ اللَّهَ يَفْهَمُكَ﴾^٢ وقول عيسى عليه السلام: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَقُولُوا: الْعِلْمُ فِي السَّمَاءِ مِنْ يَصْعَدُ يَأْتِي بِهِ، الْعِلْمُ مَجْبُولٌ

١. الكافي للكليني.

٢. بحار الأنوار للمجلسي.

في قلوبكم، تأدّبوا بآداب الروحانيين وتخلّقوا بأخلاق الصّديقين
يظهر العلم في قلوبكم حتى ينهاكم ويأمركم^١

الإجازات

لقد كانت إجازة الرواية في ذلك الوقت مهمّة جداً، خصوصاً
في التعريف والتعرف على سيرة العالم الذي يتصدى للإفتاء، بل
لا يعدّ فقيهاً إلا إذا كانت عنده إجازة رواية ومن علماء معروفين،
وقد ذكرت ذلك مفصّلاً في سيرة الشيخ الأوحّد قدّس سرّه في كتابنا:
(جوهرة الأحساء) فراجع.

إجازته من العلماء الأعلام

لقد حظي السيّد الأجدّ قدّس سرّه بإجازات مهمّة، ومن علماء
كبار، ولو كان الأولى أن يميز لا أن يجاز وذلك لعراقته في العلوم حقيقة
لا مجاز ويفعل الله ما يشاء، ومن هذه الإجازات المهمة نذكر منها:

^١ بحر المعارف لعبد الصمد همداني، نقلاً عن المجلي.

((١)) إجازة العالم الأجدد والشيخ المجدد الأوحد الشيخ أحمد ابن زين الدين الأحسائي قدس سره .

((٢)) إجازة العالم والمفسر الكبير وصاحب التصانيف الكثيرة الرائعة السيد عبد الله شبر قدس سره .

((٣)) إجازة العالم الكامل الباذل والشيخ الفاضل موسى بن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره .

((٤)) إجازة العالم الأجدد الأوحد والفاضل الجليل والعلامة النبيل الملا علي الرشتي قدس سره .
وغيرهم أعلى الله مقامهم جميعاً.

إجازة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

❖ في الذريعة: ((إجازة السيد كاظم الرشتي للمولى حسن كوهر.. فيها روايته عن الشيخ أحمد الأحسائي، والشيخ موسى بن جعفر، والسيد عبد الله شبر، والمولى علي، كلهم عن الشيخ الأكبر جعفر))^١

١. الذريعة لمحسن الطهراني: ج ١ ص ٢٢٧

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: فِي إِجَازَةِ السَّيِّدِ كَازِمِ الرَّشْتِيِّ
 قُدَّسَ سِرُّهُ لِّلْمِيرْزَا حَسَنِ كَوَهَرٍ وَلِّلْمِيرْزَا مُحَمَّدٍ شَفِيعِ التَّبْرِيزِيِّ، قَالَ
 السَّيِّدُ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((فَإِنِّي أُرْوِي جَمِيعَهَا سَمَاعاً أَوْ قِرَاءَةً أَوْ إِجَازَةً -
 وَهِيَ أَعْمَاهَا فَائِدَةٌ - عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ مَشَايِخِ الْكِرَامِ وَعِلْمَائِنَا الْأَعْلَامِ
 وَأَسَاتِيدِنَا الْعِظَامِ: (مِنْهُمْ): نَامُوسُ الدَّهْرِ، وَتَاجُ الْفَخْرِ، وَعِلَامَةُ
 الْعَصْرِ، وَوَحِيدُ الدَّهْرِ، مُوَضِّحُ الْحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ، وَمُحْيِي الشَّرِيعَةِ
 عَلَى الْحَقِيقَةِ، الْحَكِيمُ الرَّبَّانِيُّ، وَالْعَارِفُ السَّبْحَانِيُّ، وَالْفَرِيدُ الَّذِي
 لَيْسَ لَهُ ثَانِي، أَلْعَلَّمَ الْأَمْجَدَ، وَالْفَرْدَ الْأَوْحَدَ، أَعْلَمَ الْعُلَمَاءَ، وَقَدَوَةَ
 الْفُقَهَاءَ، أَلْمُضَيِّعَ لِمُبْتَدَعَاتِ الْإِشْرَاقِيِّينَ، وَالْمُخَرَّبَ لِقَوَاعِدِ
 الْمَشَائِينِ، أَلْمُبْطِلَ لِمُخْتَرَعَاتِ الصُّوفِيَّةِ الْمُلْحِدِينَ، أَلْنَاصِرَ لِلْمَذْهَبِ
 وَالْدِينِ، أَلْمُبَيِّنَ لَشَّرِيعَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ - عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ أَبَدَ
 الْآبِدِينَ - أَفْقَهُ الْفُقَهَاءَ وَالْمُجْتَهِدِينَ، زُبْدَةَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَمَتِّحِينَ، عِمَادَ
 أَلْمَلَّةِ وَالْدِينِ، مَوْلَانَا وَأَسَاتِدِنَا، وَمَنْ عَلَيْهِ فِي الْعُلُومِ الْحَقَّةِ إِسْتِنَادُنَا:
 الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ أَدَامَ اللَّهُ ظِلَالَهُ عَلَى

رؤوس العالمين من العارفين والسالكين وأفاض فيوضاته على الفقهاء والمحدثين قدّس الله نفسه وعطر رسمه))

❖ وفي إجازته للشيخ محمد أبو خمسين قدّس سرّه قال: ((وقد أَجَزْتُ لَهُ أَدَامَ اللَّهِ تَوْفِيقَهُ وَتَسْديدَهُ وَتَأْيِيدَهُ أَنْ يَرْوِيَ عَنِي جَمِيعَ مَقْرُوءَاتِي وَمَسْمُوعَاتِي وَكَلَّمَا نَطَقَ بِهِ فَمَيَّ وَجَرَى بِهِ قَلَمِي مِنْ سَائِرِ الرِّسَالِ وَأَجُوبَةِ الْمَسَائِلِ مِمَّا أَرْوِيهِ عَنْ شَيْخِي الْعَلَامَةِ، عِمَادِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَرَكْنِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَحَنِّينَ، وَخَاتَمِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ، مَوْلَانَا وَسَنَادِنَا وَعِمَادِنَا شَيْخِنَا الشَّيْخَ أَحْمَدَ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ الْهَجَرِيِّ))

إجازة العالم الكبير آية الله السيّد عبد الله شبر قدّس سرّه

❖ في الذريعة: ((السيّد عبد الله بن محمد رضا شبر الحسيني الكاظمي المتوفى سنة ١٢٤٢... إجازته للسيّد كاظم بن السيّد قاسم الرشتي الحائري، أورد بعضها في نجوم السماء، في ترجمة الشيخ أسد الله التستري))^١

١. الذريعة لمحسن الطهراني: ج ١ ص ٢١

❖ وفي أعيان الشيعة: ((..وعن إجازة السيّد عبد الله بن السيّد

محمد رضا الحسيني الحائري للسيّد كاظم الرشتي..))^١

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: فِي إِجَازَةِ السَّيِّدِ كَازِمِ الرُّشْتِيِّ

قُدَّسَ سِرُّهُ لِّلْمِيرْزَا حَسَنِ كَوَهْرٍ وَلِّلْمِيرْزَا مُحَمَّدٍ شَفِيعِ التَّبْرِيزِيِّ قَالَ
السَّيِّدُ قُدَّسَ سِرُّهُ: فَإِنِّي أُرْوِي جَمِيعَهَا سَمَاعاً أَوْ قِرَاءَةً أَوْ إِجَازَةً وَهِيَ
أَعْمَاهَا فَائِدَةٌ عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ مَشَايِخِ الْكِرَامِ وَعِلْمَائِنَا الْأَعْلَامِ
وَأَسَاتِيدِنَا الْعِظَامِ:..(وَمِنْهُمْ): الْعِلْمُ الْعَلَامَةُ، وَالْفَاضِلُ الْفَهَامَةُ،
سَالِكُ مَسَالِكِ التَّحْقِيقِ، وَمَالِكُ أَزْمَةِ الْفَضْلِ بِالنَّظَرِ الدَّقِيقِ، مَهْذَبُ
مَسَالِكِ الدِّينِ الْوَثِيقِ، وَمَقْرَبُ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ،
جَامِعُ شَوَارِدِ أَخْبَارِ الْأَثْمَةِ الْأَطْهَارِ، وَنَاشِرُ خَفَايَا آثَارِ أَوْلَثِكَ
الْأَبْرَارِ، عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ الْمَلِكِ الْمُخْتَارِ، السَّيِّدِ السَّنْدِ الْأَوَاهِ جَنَابِ
سَيِّدِنَا السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ...

إجازة الشيخ الفاضل الجليل موسى كاشف الغطاء قُدَّسَ سِرُّهُ

❖ في الذريعة: ((إجازة السيّد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي

الحائري المتوفي سنة ١٢٥٩هـ، للمولى حسن بن علي الشهير بـ:

١. أعيان الشيعة لمحسن العاملي: ج ١١ ص ١٣٦

كَوْهَر، كَتَبَهَا لَهُ عَلَى صَوْمِيَةِ الْمَجَاز، فِيهَا: رَوَايَتُهُ عَنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْأَحْسَائِيِّ، وَالشَّيْخِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَالسَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَبْرٍ، وَالْمَوْلَى عَلِيِّ، كُلُّهُمْ: عَنِ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ الشَّيْخِ جَعْفَرٍ^١

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: فِي إِجَازَةِ السَّيِّدِ كَازِمِ الرَّشْتِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ لِلْمِيرِزَا حَسَنِ كَوْهَرٍ وَلِلْمِيرِزَا مُحَمَّدٍ شَفِيعِ التَّبْرِيزِيِّ قَالَ السَّيِّدُ قُدَّسَ سِرُّهُ: ﴿فَإِنِّي أُرْوِي جَمِيعَهَا سَمَاعاً أَوْ قِرَاءَةً أَوْ إِجَازَةً - وَهِيَ أَعْمَهَا فَائِدَةٌ - عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ مَشَايِخِ الْكِرَامِ وَعِلْمَائِنَا الْأَعْلَامِ وَأَسَاتِيدِنَا الْعِظَامِ... (وَمِنْهُمْ): الشَّيْخُ الْأَعْظَمُ، وَالْعِمَادُ الْأَقْوَمُ، قُدْوَةُ الْأَنَامِ، وَعِلْمُ الْأَعْلَامِ، وَصِفْوَةُ الْفَضْلَاءِ الْكِرَامِ وَعِلَامَةُ عَصْرِهِ وَفَرِيدُ دَهْرِهِ الْمُؤَيَّدُ بِلُطْفِ اللَّهِ الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ شَيْخِنَا الشَّيْخِ مُوسَى بْنِ الْمَرْحُومِ الْمَبْرُورِ الشَّيْخِ جَعْفَرِ النَّجْفِيِّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ﴾

إِجَازَةُ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ النَّبِيلِ الْمَلَّاءِ عَلِيِّ الرَّشْتِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ

❖ فِي الذَّرِيعَةِ: ((إِجَازَةُ السَّيِّدِ كَازِمِ بْنِ قَاسِمِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّشْتِيِّ الْحَاضِرِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٥٩ لِلْمَوْلَى حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهِيرِ بِ: كَوْهَرٍ،

١. الذَّرِيعَةُ إِلَى تَصَانِيفِ الشَّيْعَةِ لِحَسَنِ الطَّهْرَانِيِّ: ج ١ ص ٢٣٩

كُتِبَها لَهُ على صومية المجاز، فيها: روايته عن الشيخ أحمد الأحسائي، والشيخ موسى بن جعفر، والسيد عبد الله شبر، والمولى علي، كلهم: عن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر)^١

❖ وفي خاتمة صحيفة الأبرار: ((..وبأسانيدنا السابقة عن سيد الأعظم مولانا السيد كاظم الرشتي السابق رحمه الله، والمولى الأفخر حسن بن علي الشهير بـ: كَوَهَر رحمه الله، كلاهما عن:..والعالم العامل والفاضل الكامل ذي المناقب الباهرة والمزايا الفاخرة المولى الولي المولى علي الرشتي...))^٢

❖ وفي تراجم الرجال: ((علي بن محمد الرشتي الجيلاني، فقيه كبير، ومتبع محقق، من أعلام القرن الثالث عشر الأجلاء، جامع لأطراف العلوم والمعارف، يميل إلى تعاليم الشيخ أحمد الأحسائي،

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحسن الطهراني: ج ١ ص ٢٣٩

٢. صحيفة الأبرار لمحمد المامقاني.

وَلَهُ مَعَهُ مَراسِلَاتٌ عِلْمِيَّةٌ، شَدِيدُ الوَطْأَةِ عَلَى الصُّوفِيَّةِ، وَيَتَحَامَلُ فِي
مُؤَلَّفَاتِهِ عَلَيْهِمْ كَثِيرًا^١

❖ وفي طبقات الشيعة: ((الشيخ علي، عالم جليل كَانَ مِنْ
تَلَامِيذِ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ جَعْفَرِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ فِي النُّجْفِ وَيُرْوَى عَنْهُ
السَّيِّدُ كَازِمُ الرِّشْتِيِّ^٢))

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: فِي إِجَازَةِ السَّيِّدِ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ
قُدَّسَ سِرُّهُ لِلْمِيرْزَا حَسَنِ كَوَهَرٍ وَلِلْمِيرْزَا مُحَمَّدِ شَفِيعِ التَّبْرِيزِيِّ قَالَ
السَّيِّدُ قُدَّسَ سِرُّهُ: فَإِنِّي أُرْوِي جَمِيعَهَا سَمَاعاً أَوْ قِرَاءَةً أَوْ إِجَازَةً -
وَهِيَ أَعْمَاهَا فَائِدَةٌ - عَنْ جُمْلَةٍ مِنْ مَشَايِخِ الْكِرَامِ وَعِلْمَائِنَا الْأَعْلَامِ
وَأَسَاتِيذِنَا الْعِظَامِ:.. (وَمِنْهُمْ): الْعَالِمُ الْعَامِلُ، وَالْفَاضِلُ الْكَامِلُ، ذُو
الْمُنَاقِبِ وَالْمُفَاخِرِ، وَذُو الْمَزَايَا وَالْمَآثِرِ، الْعَارِفُ الْأَجَلِّ، وَالْعَالِمُ
الْبَدَلِ، وَالْجَامِعُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، صَاحِبُ الْفَضْلِ الْجَلِيلِ، الْمَوْلَى
الْوَلِيُّ، جَنَابُ الْمَلَا عَلِيِّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ.

١. تَرَا جَمِ الرَّجَالِ لِأَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ.

٢. طَبَقَاتُ الشَّيْعَةِ لِمُحْسَنِ الطَّهْرَانِيِّ.

إِجَازَاتُهُ لِلْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: لَقَدْ أَجَازَ قُدَّسَ سِرُّهُ مَجْمُوعَةً
لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، نَذَكَرَ مِنْهُمْ:

- (١) الْعَالِمُ الْأَزْهَرُ وَالْحَكِيمُ الْأَفْخَرُ الْمِيرْزَا حَسَنُ كَوَهْرَ.
 - (٢) الْعَالِمُ الْمَوْلَى الرَّفِيعُ مُحَمَّدٌ شَفِيعُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ التَّبْرِيزِي.
 - (٣) الْعَالِمُ الْحَكِيمُ الْأَمِينُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَبُو خَمْسِينَ الْأَحْسَائِيَّ.
 - (٤) الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْعَالِمُ الْأَمَجْدُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شُكْرُ النُّجْفِي.
 - (٥) الشَّيْخُ النُّقْيِيُّ وَالْعَالِمُ الْوَرَعُ الصِّفِّيُّ مُحَمَّدٌ تَقِيُّ الْهَرَوِي.
 - (٦) السَّيِّدُ الْمِيرْزَا مُحَمَّدٌ حَسَنُ الْأَصْفَهَانِي النَّجْفِي.
 - (٧) السَّيِّدُ مَهْدِي الْقَزْوِينِي الْحَلِّي النَّجْفِي.
- وغيرهم من العلماء الأعلام.

أَمَوْلَى الْأَفْخَرِ وَالْعَالِمِ الْجَوْهَرِ الْمِيرْزَا حَسَنُ الشَّهِيرِ ب: كَوَهْرُ قُدَّسَ سِرُّهُ
❖ فِي الذَّرِيعَةِ: ((إِجَازَةُ السَّيِّدِ كَازِمِ بْنِ قَاسِمِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّشْتِيِّ
الْحَاضِرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٥٩ لِلْمَوْلَى حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهِيرِ ب: كَوَهْرَ،

كُتِبَها لَهُ على صومِية المجاز، فيها: روايته عن الشيخ أحمد الأحسائي، والشيخ موسى بن جعفر، والسيد عبد الله شبر، والمولى علي، كلهم: عن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر)^١

❖ وفيه: ((الرد على رسالة حياة الأرواح في المبدء والمعاد تأليف المولى محمد جعفر الاسترآبادي، للمولى حسن بن علي المعروف بملا كوهري، لأن والده كَانَ معروفاً بعلي كوهَر القَراجِه داغي، كَانَ تلميذ الشيخ أحمد الأحسائي، والنسخة بخطه في ظهرها إجازة الشيخ أحمد والسيد كاظم للمصنف))^٢

❖ وفيه: ((...للمولى حسن بن علي كوهَر القَراجِه داغي من أصحاب الشيخ أحمد الأحسائي والسيد كاظم الرشتي والمجاز منهما))^٣

❖ وفيه: ((الوجيزة في الصلاة، مرتباً على مقدمة وأبواب وخاتمة، لملاً حسن بن علي بن الشهير بـ: كوهَر، تلميذ السيد كاظم

١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحسن الطهراني: ج ١ ص ٢٣٩

٢. المصدر نفسه ج ١٥ ص ٢٤٢

٣. المصدر نفسه ج ١٨ ص ٢٢٣

الرشتي، والنسخة بخط إبراهيم بن محمد الدزفولي ١٢٦٥ هـ، ومعها صورة إجازة السيد كاظم للمؤلف^١

نص الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجَازَ مَنْ طَرَقَ بَابَهُ لِلدُّخُولِ إِلَى رِعَايَتِهِ وَحِمَاهُ،
وَأَجَابَ مَنْ سَأَلَ جَنَابَهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَبَّاهُ، وَأَجَارَ مَنْ اسْتَجَارَ بِفَنَاءِ
عَنَايَتِهِ وَأَوَاهُ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَوَّلِ مَظَاهِرِ فَيْضِهِ وَفَضْلِهِ وَغَنَاهُ،
وَأَوْلَادِهِ السَّادَةِ الْقَادَةِ الْهُدَاةِ، أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا جَعَلَ مُحَمَّدًا
وَأَلَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) مَهَابِطَ فَيْضِهِ، وَأَوْعِيَةَ عِلْمِهِ،
وَحُزَانَ سِرِّهِ وَغَيْبِهِ، وَمَطَالِعَ أَنْوَارِ قُدْسِهِ، وَمَشَارِقَ شُمُوسِ أُنْسِهِ، وَمَحَالَ
مَشِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَمَوَاقِعَ فَيْضِهِ وَمَحَبَّتِهِ، لِأَنَّ الْخَلْقَ يَسْتَضِيئونَ بِتِلْكَ
الْأَنْوَارِ، وَيَتَلَقَّوْنَ الْمَدَدَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِتِلْكَ الْآثَارِ، عَلَى حَسَبِ تَقَابُلِ
مَرَايَا ذَوَاتِهِمْ وَقَابِلِيَاتِهِمْ لِتِلْكَ الشُّمُوسِ الْمَضِيئَةِ عَلَى حَسَبِ تَفَاوُتِ
مَرَاتِبِ دَرَجَاتِهِمْ فِي السَّلْسَلَةِ الْعَرْضِيَّةِ وَالطَّوَلِيَّةِ، فَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ تَلَقِّي
الْمَدَدِ إِلَّا بَعْدَ اتِّصَالِهِمْ بِذَلِكَ السَّنَدِ، فَتَنْتَهِي إِسْنَادُ رَوَايَاتِ ذَوَاتِهِمْ
وَحَقَائِقِهِمْ فِي أَحْكَامِ التَّوْحِيدِ وَالتَّفْرِيدِ وَشَرِيعَةِ التَّكْوِينِ الْوُجُودِيِّ عَنِ

١. المصدر نفسه ج ٣٠ / ص ٥٢ وفي الطبقات ج ٢ ق ١ القرن الثالث عشر مثله.

الله سبحانه بتلك السلسلة العلية العالية، ولا يستمدون عن الله سبحانه إلا بذلك الإتصال، ولَمَّا اقْتَضَتْ حكمة الله تعالى أن لا يكون في خلقه إختلاف كما قال عز من قائل: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ كَانَ حَكَم الشريعتين، أي: الشرع الوجودي والوجود الشرعي واحداً، فجعل - وله الحمد والشكر - محمداً وآله صلى الله عليه وعليهم مؤسسين للشريعة، والهادين إلى الطريقة، وجعل أخبارهم جواذب أنوارهم في هياكل آثارهم من فاضل عبوديتهم وخضوعهم لله سبحانه للمكلفين المسترشدين المستضيئين، وصار الخلق بقدر حفظهم وضبطهم لتلك الأخبار مستنيرين من تلك الأنوار، وكما وَجَبَ اتِّصَالُ سلسلة أخذ تلك الأخبار بهم ﷺ لتكون هي الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تُوتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، سَنَّ الْعُلَمَاءُ الْإِجَازَةَ وَالِإِسْتِجَازَةَ حِفْظاً لِمَرَايَا ذَوَاتِهِمْ وَقَابِلِيَاتِهِمْ مِنْ عَدَمِ التَّقَابُلِ وَالِاخْتِلَالِ، وَصَوْناً لَهَا عَنِ الدُّثُورِ وَالِاضْمِحْلَالِ، لِبَعْدِهَا عَنِ الْمَدَدِ، وَلِيَتطَابَقَ الظَّاهِرُ بِالْبَاطِنِ، وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى ذَلِكَ عَادَاتِهِمْ، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَيْهِ سَجِيَّتِهِمْ، فَلِهَذَا قَدْ اسْتَجَازَنِي: الْأَخُ الْمُؤْتَمَنُ، وَالْعَالَمُ الْمُتَقَنُّ، الْفَاضِلُ الْكَامِلُ، وَالْفَاضِلُ الْعَادِلُ، الْحَائِزُ دَرَجَةَ الْكَمَالِ، وَالْبَالِغُ رَتَبَةِ الْإِعْتِدَالِ، الْفَائِقُ عَنِ الْأَقْرَانِ وَالْأَمْثَالِ، ذُو الْفَهْمِ الْعَالِي، وَالْإِدْرَاكِ الْمُتَعَالِي، جَامِعُ رَتَبَتِي

المعقول والمنقول، حاوي درجتي الفروع والأصول، المولى الأحسن جناب الاخوند الملا حسن أحسن الله حاله وأسعد باله وجعل مع الرفيق الأعلى مآله، وحيث رأيتَه جامعاً للكمالات، وحاوياً لمعالي الدرجات، وقابلاً لتحمل الآثار عن الأئمة السادات، عليهم سلام الله ما دامت الأرضون والسموات، وأهلاً لاستيضاح الأحكام الإلهية عن الدلائل الباهرات، والسنن القائمات، وَرَدَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى الْمَحْكَمَاتِ، فَأَجَبْتُ مُلْتَمِسَهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، مَعَ الْإِعْتِرَافِ بِعَدَمِ الْقَابِلِيَةِ وَقِلَّةِ الْبُضَاعَةِ، فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ، وَصَرَفِ جَوْهَرَةِ الْعَمْرِ فِي الْإِضَاعَةِ.

وَأَجَزْتُ لِحَنَابِهِ - أَعْلَى اللَّهِ شَأْنُهُ - أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي عَنْ مَشَايِخِي الْآتِي ذَكَرَهُمْ جَمِيعَ مَقْرَوَاتِي وَمَسْمُوعَاتِي وَمُؤَلَّفَاتِي، وَكُلَّمَا صَحَّ لِي رَوَايَتُهُ، وَجَازَ لِي إِجَازَتُهُ، بِجَمِيعِ أَنْحَاءِ التَّحْمَلِ، مِنْ كُتُبِ الْأَخْبَارِ السَّاطِعَةِ الْأَنْوَارِ، وَالْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ، وَالْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ الْعَلِيَّةِ الْمَنَارِ، وَلَا سِيَّمَا: (نهج البلاغة) و(الصحيفة السجادية) المحتويتين على كنوز الحقائق والأسرار، وكذلك الكتب الأربعة التي عليها المدار، فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ، الْمُشْتَهَرَةِ اشْتِهَارِ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ، لِلْمُحَمَّدِينَ الثَّلَاثَةِ الْأَبْرَارِ وَهِيَ: (الكافي) و(الفقيه) و(التهذيب) و(الإستبصار)، وَالْجَوَامِعُ الثَّلَاثَةُ لِنَوَادِرِ الْأَخْبَارِ لِلْمُحَمَّدِينَ الثَّلَاثَةِ الْأَخْيَارِ وَهِيَ: (الوافي) و(الوسائل) و(البحار) وسائر ما صنف وألف في الإسلام، عُلَمَاءُ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، مِمَّا

يتعلق بفنون العلوم الشرعية، وأصناف المعارف الحكمية، والرسوم المرعية، من العقلية والنقلية، والأدبية والكلامية، والرجالية والمنطقية واللغوية، وغيرها على ما ذُكرت مُفصَّلة في الإجازات المُطوَّلة، فإني أروي جميعها سماعاً أو قراءة أو إجازة - وهي أعمّها فائدة - عن جملة من مشايخي الكرام وعلمائنا الأعلام وأساتيذنا العظام:

((منهم)): ناموس الدهر، وتاج الفخر، وعلامة العصر، ووحيد الدهر، موضح الحقيقة والطريقة، ومحبي الشريعة على الحقيقة، الحكيم الرباني، والعارف السبحاني، والفريد الذي ليس له ثاني، أَلْعَمُ الأُمجد، والفرد الأوحد، أعلم العلماء، وقدوة الفقهاء، أَلْمُضِيعُ لِمُبْتَدَعَاتِ الإِشْرَاقِيِّينَ، وَالْمُخَرَّبُ لِقَوَاعِدِ الْمَشَائِئِ، أَلْمُبْطَلُ لِمُخْتَرَعَاتِ الصُّوفِيَةِ الْمَلْحَدِينَ، أَلْنَّاصِرُ لِلْمَذْهَبِ وَالدينِ، أَلْمُبَيِّنُ لَشَرِيعَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ - عليه وآله صلوات الله أبد الأبدین - أَلْفَقَهُ الْفُقَهَاءُ وَالْمُجْتَهِدِينَ، زَبْدَةُ الْمُؤْمِنِينَ أَلْمُمْتَحِنِينَ، عِمَادُ أَلْمَلَّةِ وَالدينِ، مَوْلَانَا وَأَسْتَاذُنَا، وَمَنْ عَلَيْهِ فِي الْعُلُومِ أَلْحَقَّةُ إِسْتِنَادَانَا: أَلشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ أَلشَّيْخِ زَيْنِ الدينِ أَلْأَحْسَائِي أَدَامَ اللهُ ظِلَالَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَارِفِينَ وَالسَّالِكِينَ وَأَفَاضَ فَيَوْضَاتِهِ عَلَى الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ قَدَّسَ اللهُ نَفْسَهُ وَعَطَّرَ رَمْسَهُ.

((ومنهم)): أَلشَّيْخُ أَلْأَعْظَمُ وَالْعِمَادُ أَلْأَقْوَمُ قَدْوَةُ الْأَنَامِ، وَعِلْمُ الْأَعْلَامِ، وَصَفْوَةُ الْفَضْلَاءِ الْكَرَامِ وَعِلَامَةُ عَصْرِهِ وَفَرِيدُ دَهْرِهِ أَلْمُؤَيَّدُ

بلطف الله الجلي والخفي شيخنا الشيخ موسى بن المرحوم المبرور الشيخ جعفر النجفي أَعْلَى الله مَقَامَهُ.

((ومنهم)): العلم العلامة، والفاضل الفهامة، سالك مسالك التحقيق، ومالك أزمة الفضل بالنظر الدقيق مهذب مسالك الدين الوثيق ومقرب مقاصد الشريعة من كُلِّ فَجٍّ عميق جامع شوارد أخبار الأئمة الأطهار وناشر خفايا آثار أولئك الأبرار عليهم سلام الله الملك المختار السيّد السند الأواه جناب سيدنا السيّد عبد الله رحمه الله.

((ومنهم)): العالم العامل، والفاضل الكامل، ذو المناقب والمفاخر، وذو المزايا والمآثر، العارف الأجلّ، والعالم البدل، والجامع بين العلم والعمل، صاحب الفضل الجلل، المولى الولي، جناب الملا علي أَعْلَى الله مَقَامَهُ.

((كُلُّهُمْ جَمِيعاً)): عن الشيخ العظيم الشأن، الساطع البرهان، كشاف حقايق الشريعة بطوائف من البيان ﴿لم يطمئن أنس ولا جان﴾ النور الأنور، شيخنا: جعفر قدس الله سره، عن الشيخ الأعظم والبحر الخضم والطود الأشم بحر العلوم والأسرار الدر الفاخر والنور الباهر أغا محمد باقر البهبهاني، عن والده الأجل الأكمل المولى محمد أكمل، عن

المولى الأجل الأعظم غواص بحار الأنوار، ومستخرج كنوز الأخبار، وجواهر الآثار، الذي لَمْ تَسْمَحْ بِمِثْلِهِ الْأَعْصَارُ وَالْأَدْوَارُ، وَلَمْ تَشَاهِدْ نَظِيرَهُ الْأَبْصَارُ وَالْأَمْصَارُ، الْمُؤَيَّدُ الْمُسَدَّدُ بِالْفَيْضِ الْقُدْسِيِّ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ طَابَ ثَرَاهُ، عَنْ وَالِدِهِ الْعَلَامَةِ الْفَهَامَةِ التَّقِيِّ الْمَجْلِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَجَامِعِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ، نَبْرَاسِ التَّحْقِيقِ وَشَكُوتِ التَّدْقِيقِ بِهَاءِ الْمَلَّةِ وَالِدِينَ مُحَمَّدٌ، عَنْ شَيْخِهِ وَوَالِدِهِ الْأَمْجَدِ وَالْفَقِيهِ الْأَرْشَدِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَامِلِيِّ الْحَارِثِيِّ، عَنْ شَيْخِهِ الْعَالِمِ الْجَامِعِ لِعُلُومِ الْإِسْلَامِ الْمُبِينِ لِمَسَالِكِ الْأَحْكَامِ زَيْنُ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الشَّهِيرِ بِالشَّهِيدِ الثَّانِي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ مَشَائِخِهِ الْكَرَامِ الْمَعْرُوفِينَ الْمَذْكُورِينَ فِي إِجَازَتِهِ لِلشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَالِدِ الْبَهَائِيِّ.

منهم: الشَّيْخُ الْأَعْظَمُ شَيْخُ عُلَمَاءِ الزَّمَانِ وَمُرَبِّي الْفَضْلَاءِ الْأَعْيَانِ الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَالِيِّ الْمَيْسِيِّ، عَنْ الشَّيْخِ الْإِمَامِ السَّعِيدِ ابْنِ عَمِّ الشَّهِيدِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الشَّهِيرِ بَابِنِ الْمُؤَذِّنِ الْجَزِينِيِّ، عَنْ الشَّيْخِ عَلِيِّ ضِيَاءِ الدِّينِ عَنْ ابْنِ الشَّيْخِ السَّعِيدِ وَالْعَالِمِ الْفَرِيدِ شَمْسِ الدِّينِ الشَّهِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّي، عَنْ وَالِدِهِ، عَنْ جَمَلَةٍ مِنْ مَشَائِخِهِ قِرَاءَةً وَسَمَاعاً وَإِجَازَةً.

منهم: العالم المحقق والإمام المدقق فخر الدين أبو طالب محمد بن العلامة الأكبر الحسن بن يوسف بن المطهر والسيد الطاهر ذو المجد بن السيد المرتضى عميد الدين عبد المطلب بن السيد مجد الدين ابن أبي الفوارس ومحمد بن علي بن أعرج الحسيني العبيدي والسيد الأكبر العالم السيد نجم الدين مهني بن سنان المدني والسيد النسابة العلامة النقيب تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم بن معية الحسيني الزيناجي والشيخ العلامة قطب الدين محمد بن محمد الرازي شارح المطالع والشمسية وغيرها، والعلامة اللبيب والفاضل الأديب الشيخ رضي الدين أبو الحسن علي بن الشيخ جمال الدين بن أحمد بن يحيى المعروف بالرندي، والشيخ الإمام المحقق الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن طراد المطارآبادي، بحق رواياتهم عن الشيخ الإمام العلامة سلطان العلماء وبرهان الحكماء جمال الملة والحق والدين الحسن بن الإمام سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي، عن والده، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرغ السواري، عن الشيخ هبه الله بن رطبه، عن الشيخ أبي علي الحسن، عن أبيه الشيخ العلامة والفقيه الفهامة ناشر الأخبار على جهة الاستبصار الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن السيد

المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي وأخيه السيّد رضي الدين محمد بن الحسين والشيخ سلار بن عبد العزيز الديلمي والشيخ أبي عبد الله الغضائري والشيخ هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد أبي محمد التلعكبري عن الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أبي عمر، والكشفي، وعن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد رحمه الله، عن الشيخ الإمام الفقيه الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي رحمه الله والشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، وعن الصدوق عن أبيه علي بن الحسين وجعفر بن محمد بن قولويه الإمام رئيس المحدثين ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله، بأسانيده المتصلة إلى أرباب العصمة والطهارة سلام الله عليهم أجمعين، المذكورة في الكافي.

وَقَدْ أَجَزْتُ لِحَنَابِهِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ أَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّ يَرْوِي عَنِّي إِجَازَةً بِحَقِّ رَوَايَتِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ هُوَ فِي طَرَقِ إِجَازَتِي بِطَرَقِهِمْ إِلَى مَشَايِخِهِمُ الْمَثْبُتَةِ أَسَامِيهِمْ فِي الْمَوَاطِنِ الْمَأْلُوفَةِ وَالْمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفَةِ وَالْإِجَازَاتِ الْمَفْصَلَةِ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَصُولِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ وَجَمِيعَ الْمَشَايِخِ الْمَذْكُورِينَ وَالْغَيْرِ الْمَذْكُورِينَ مِنَ الْمُصَنِّفَاتِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ

والفتاوى، وكذا جميع ما ظهر من الحقير من المؤلفات والرسائل وأجوبة المسائل وما سيظهر إن شاء الله تعالى، وليروي أيده الله جميع ما ذكر وسطر وما شاء وأحبَ لِمَنْ شَاءَ وأحبَ واضعاً للأشياء في مواضعها، ولكل شيء في محله عاملاً بما اعتبره أهل الدراية في الرواية سالكاً طريق الإحتياط ليفوز بالنجاة والهداية باذلاً ما منحه الله من العلم لأهله ملازماً للإخلاص في طلبه وبذله وأن لا ينساني من الدعاء الخالص في خلواته وأعقاب صلواته عسى إن تهب عليّ نفحة من نفحات زاكيات دعواته فإنّ ربي مجيب قريب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكتبَ العبد الفاني الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً.

الميرزا محمد شفيع بن الميرزا جعفر التبريزي قدس سره

نص الإجازة^١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أجازَ مَنْ طَرَقَ بابه للدخول إلى رعايته وحماه، وأجابَ مَنْ سألَ جنابه بفضله ورحمته ولّباه، وأجارَ مَنْ استجارَ بفناء عنايته وآواه، والصلاة والسلام على أولِ مظاهر فيضهِ وفضله

١. ((يقول)) العبدُ المسكينُ معينٌ: الظاهر أن زمانَ هذه الإجازة هو نفس زمان إجازة السيّد قدس سره للميرزا حسن كوهر وذلك لأنّ الإجازتين متشابهتان.

وَعِغْنَاهُ، وَأَوْلَادَهُ السَّادَةَ الْقَادَةَ الْهُدَاةَ، أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا جَعَلَ مُحَمَّدًا وَآلَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) مَهَابِطَ فَيْضِهِ، وَأَوْعِيَةَ عِلْمِهِ، وَخَزَانَ سِرِّهِ وَغَيْبِهِ، وَمَطَالِعَ أَنْوَارِ قُدْسِهِ، وَمَشَارِقِ شَمُوسِ أَنْسِهِ، وَمَحَالَ مَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَمَوَاقِعَ فَيْضِهِ وَمَحَبَّتِهِ، لِأَنَّ الْخَلْقَ يَسْتَضِيئُونَ بِتِلْكَ الْأَنْوَارِ، وَيَتَلَقُونَ الْمَدَدَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِتِلْكَ الْأَثَارِ، عَلَى حَسَبِ تَقَابُلِ مَرَايَا ذَوَاتِهِمْ وَقَابِلِيَاتِهِمْ لِتِلْكَ الشَّمُوسِ الْمَضِيئَةِ عَلَى حَسَبِ تَفَاوُتِ مَرَاتِبِ دَرَجَاتِهِمْ، فِي السَّلْسَلَةِ الْعَرْضِيَّةِ وَالطَّوْلِيَّةِ، فَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ تَلَقِّي الْمَدَدِ إِلَّا بَعْدَ اتِّصَالِهِمْ بِذَلِكَ السَّنَدِ، فَتَنْتَهِي إِسْنَادُ رَوَايَاتِ ذَوَاتِهِمْ وَحَقَائِقِهِمْ فِي أَحْكَامِ التَّوْحِيدِ وَالتَّفْرِيدِ وَشَرِيعَةِ التَّكْوِينِ الْوُجُودِيِّ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِتِلْكَ السَّلْسَلَةِ الْعَلِيَّةِ الْعَالِيَةِ، وَلَا يَسْتَمْدُونَ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا بِذَلِكَ الْإِتِّصَالِ، وَلَمَّا اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَكُونَ فِي خَلْقِهِ إِخْتِلَافٌ كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ كَانَ حَكْمُ الشَّرِيعَتَيْنِ، أَيِ: الشَّرْعِ الْوُجُودِيِّ وَالْوُجُودِ الشَّرْعِيِّ وَاحِدًا، فَجَعَلَ - وَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ - مُحَمَّدًا وَآلَهُ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مُؤَسِّسِينَ لِلشَّرِيعَةِ، وَالِهَادِينَ إِلَى الطَّرِيقَةِ، وَجَعَلَ أَخْبَارَهُمْ جَوَاذِبَ أَنْوَارِهِمْ فِي هِيَاطِ أَثَارِهِمْ مِنْ فَاضِلِ عِبُودِيَّتِهِمْ وَخُضُوعِهِمْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ لِلْمَكْلُفِينَ الْمُسْتَرَشِدِينَ الْمُسْتَضِيئِينَ، وَصَارَ الْخَلْقُ بِقَدْرِ حِفْظِهِمْ وَضَبْطِهِمْ لِتِلْكَ الْأَخْبَارِ مُسْتَنِيرِينَ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ،

وكما وَجَبَ اتِّصَالُ سلسلة أخذ تلك الأخبار بهم ﷺ لتكون هي الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تُوتِي أكلها كل حين بإذن ربها، سَنَّ العلماء الإجازة والإستجازه حفظاً لِمَرايا ذواتهم وقابلياتهم من عدم التقابل والاختلال، وصوناً لها عن الدثور والاضمحلال، لبعدها عَنِ المَدَدِ، ولتتطابق الظاهر بالباطن، واستقرت على ذَلِكَ عاداتهم، واستمرت عليه سجيّتهم، فَلِهَذَا قَدْ اسْتَجَازَنِي: الأخُ المؤتمن، والعالمُ المِتقن، الفاضل الكامل، والفاضل العادل، الحائز درجة الكمال، والبالغ رتبة الإعتدال، الفائق عن الأقران والأمثال، ذو الفهم العالي، والإدراك المُتَعَالِي، جامع رتبتي المعقول والمنقول، حاوي درجتي الفروع والأصول، ذو النسب الرفيع، والحسب المنيع، جناب الأميرزا شفيع، نجل المرحوم الأميرزا جعفر التبريزي، أحسن الله حاله، وأسعد باله، وجعل مع الرفيق الأعلى مآله، وحيث رأيته جامعاً للكمالات، وحاوياً لِمَعَالِي الدرجات، وقابلاً لتحمل الآثار عن الأئمة السادات، عليهم سلام الله ما دامت الأرضون والسموات، وأهلاً لاستيضاح الأحكام الإلهية عن الدلائل الباهرات، والسنن القائمات، وَرَدَ المُتَشَابِهَاتِ إلى المحكمات، فَأَجَبْتُ مُلْتَمِسَهُ بالسمع والطاعة، مع الإعتراف بعدم القابلية وقِلَّة البضاعة، في هَذِهِ الصناعة، وصرف جوهرة العمر في الإضاعة، وَأَجَزْتُ لِجَنَابِهِ - أَعْلَى الله شأنه - أَنْ يَرَوِي عَنِّي عَنْ مَشَايخي الآتي ذكرهم جميع

مقرواتي ومسموعاتي ومؤلفاتي، وكلّما صَحَّ لي روايته، وَجَازَ لي إجازته،
بجميع أنحاء التحمل، من كتب الأخبار الساطعة الأنوار، والأدعية والأذكار،
والخطب والمواعظ العلية المنار، ولاسيما: (نهج البلاغة) و(الصحيفة
السجادية) المحتويتين على كنوز الحقائق والأسرار، وكذلك الكتب الأربعة
التي عليها المدار، في هذه الأعصار، المشتهرة اشتهاً الشمس في رابعة
النهار، للمحمدين الثلاثة الأبرار وهي: (الكافي) و(الفقيه) و(التهذيب)
و(الإستبصار) والجوامع الثلاثة لنوادر الأخبار للمحمدين الثلاثة الأخيار
وهي: (الوافي) و(الوسائل) و(البحار) وسائر ما صنف وألف في الإسلام،
علماء الخاصّ والعامّ، ممّا يتعلق بفنون العلوم الشرعية، وأصناف المعارف
الحكمية، والرسوم المرعية، من العقلية والنقلية، والأدبية والكلامية،
والرجالية والمنطقية واللغوية، وغيرها على ما ذُكِرَتْ مُفَصَّلَةً في الإجازات
المطوّلة، فإنني أروي جميعها سماعاً أو قراءة أو إجازة - وهي أعمّها فائدة -
عن جملة من مشايخي الكرام وعلمائنا الأعلام وأساتيدنا العظام: ((منهم)):
ناموس الدهر، وتاج الفخر، وعلامة العصر، ووحيد الدهر، موضح الحقيقة
والطريقة، ومحبي الشريعة على الحقيقة، الحكيم الرباني، والعارف السبحاني،
والفريد الذي ليس له ثاني، ألعلم الأجدد، والفرد الأوحد، أعلم العلماء،
وقدوة الفقهاء، المصنّع لمبتدعات الإشراقيين، والمُخَرَّب لقواعد المشائين،

الْمُبْطَل لِمُخْتَرَعَاتِ الصُّوفِيَةِ الْمُلْحِدِينَ، النَّاصِرَ لِلْمَذْهَبِ وَالِدِينَ، أَلْمُبِينَ
لشريعة خاتم النبيين - عليه وآله صلوات الله أبد الآبدين - أَفْقَهُ الْفُقَهَاءَ
والمجتهدين، زبدة المؤمنين الممتحنين، عماد الأمة والدين، مولانا وأستاذنا،
وَمَنْ عَلَيْهِ فِي الْعُلُومِ الْحَقَّةِ إِسْتِنَادَانَا: الشَّيْخَ أَحْمَدَ بْنَ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ
الْأَحْسَائِيِّ أَدَامَ اللَّهُ ظِلَالَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَارِفِينَ وَالسَّالِكِينَ وَأَفَاضَ
فِيوَضَاتِهِ عَلَى الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ قَدَسَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَعَطَّرَ رَمْسَهُ ((وَمِنْهُمْ)):
الشَّيْخَ الْأَعْظَمَ، وَالْعِمَادَ الْأَقْوَمَ، قَدْوَةَ الْأَنَامِ، وَعِلْمَ الْأَعْلَامِ، وَصِفْوَةَ الْفَضْلَاءِ
الْكَرَامِ وَعِلَامَةَ عَصْرِهِ وَفَرِيدَ دَهْرِهِ الْمُؤَيَّدَ بِلُطْفِ اللَّهِ الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ شَيْخَنَا
الشَّيْخَ مُوسَى بْنَ الْمَرْحُومِ الْمُبْرُورِ الشَّيْخِ جَعْفَرِ النَّجْفِيِّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ
((وَمِنْهُمْ)): الْعِلْمَ الْعِلَامَةَ وَالْفَاضِلَ الْفَهَامَةَ سَالِكَ مَسَالِكَ التَّحْقِيقِ وَمَالِكَ
أَزْمَةِ الْفَضْلِ بِالنَّظَرِ الدَّقِيقِ مَهْذَبِ مَسَالِكَ الدِّينِ الْوَثِيقِ وَمُقَرَّبِ مَقَاصِدِ
الشَّرِيعَةِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ جَامِعِ شَوَارِدِ أَخْبَارِ الْأُئِمَّةِ الْأَطْهَارِ وَنَاشِرِ خَفَايَا
آثَارِ أَوْلِيَّكَ الْأَبْرَارِ عَلَيْهِمُ سَلَامُ اللَّهِ الْمَلِكِ الْمُخْتَارِ السَّيِّدِ السَّنَدِ الْأَوَاهِ جَنَابِ
سَيِّدِنَا السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ ((وَمِنْهُمْ)): الْعَالِمَ الْعَامِلَ، وَالْفَاضِلَ
الْكَامِلَ، ذُو الْمَنَاقِبِ وَالْمُفَاخِرِ، وَذُو الْمَزَايَا وَالْمَآثِرِ، الْعَارِفَ الْأَجَلَ، وَالْعَالِمَ
الْبَدَلَ، وَالْجَامِعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، صَاحِبَ الْفَضْلِ الْجَلِيلِ، الْمَوْلَى الْوَلِيَّ،
جَنَابَ الْمَلَا عَلِيٍّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ، ((كُلُّهُمْ جَمِيعاً)): عَنِ الشَّيْخِ الْعَظِيمِ الشَّانِ،

الساطع البرهان، كشف حقايق الشريعة بطوائف من البيان ﴿لم يطمثهن أنس ولا جان﴾ النور الأنور، شيخنا: جعفر قدس الله سره، عن الشيخ الأعظم والبحر الخضم والطود الأشم بحر العلوم والأسرار الدر الفاخر والنور الباهر أغا محمد باقر البهبهاني، عن والده الأجل الأكمل المولى محمد أكمل، عن المولى الأجل الأعظم غواص بحار الأنوار، ومستخرج كنوز الأخبار، وجواهر الآثار، الذي لم تسمح بمثله الأعصار والأدوار، ولم تشاهد نظيره الأبصار والأمصار، المؤيد المسدد بالفيض القدسي مولانا محمد باقر المجلسي طاب ثراه، عن والده العلامة الفهامة التقي المجلسي رحمه الله، عن عبيه العلم والعمل، وجامع الأدب والفضل، نبراس التحقيق وشكوت التدقيق بهاء الملة والدين محمد، عن شيخه ووالده الأجد والفقيه الأرشد الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي، عن شيخه العالم الجامع لعلوم الإسلام المبين لمسالك الأحكام زين الدين علي بن أحمد الشهير بالشهيد الثاني، عن عدة من مشايخه الكرام المعروفين المذكورين في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي، منهم: الشيخ الأعظم شيخ علماء الزمان ومربي الفضلاء الأعيان الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الميسي، عن الشيخ الإمام السعيد ابن عم الشهيد شمس الدين محمد بن محمد بن داود الشهير بابن المؤذن الجزيني، عن الشيخ علي ضياء الدين عن ابن الشيخ السعيد والعالم الفريد شمس

الدين الشهير محمد بن محمد بن مكّي، عن والده، عن جملة من مشايخه قراءة
وسماعاً وإجازة، منهم: العالم المحقق والإمام المدقق فخر الدين أبو طالب
محمد بن العلامة الأكبر الحسن بن يوسف بن المطهر والسيد الطاهر ذو المجد بن
السيد المرتضى عميد الدين عبد المطلب بن السيد مجد الدين ابن أبي الفوارس
ومحمد بن علي بن أعرج الحسيني العبيدي والسيد الأكبر العالم السيد نجم
الدين مهني بن سنان المدني والسيد النسابة العلامة النقيب تاج الدين أبو عبد
الله محمد بن القاسم بن معية الحسيني الزيناجي والشيخ العلامة قطب الدين
محمد بن محمد الرازي شارح المطالع والشمسية وغيرها، والعلامة اللبيب
والفاضل الأديب الشيخ رضي الدين أبو الحسن علي بن الشيخ جمال الدين
بن أحمد بن يحيى المعروف بالرندي، والشيخ الإمام المحقق الشيخ زين الدين
أبو الحسن علي بن طراد المطارآبادي، بحق رواياتهم عن الشيخ الإمام العلامة
سلطان العلماء وبرهان الحكماء جمال الملة والحق والدين الحسن بن الإمام
سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي، عن والده، عن الشيخ نجيب
الدين يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السواري، عن الشيخ هبه الله بن
رطبه، عن الشيخ أبي علي الحسن، عن أبيه الشيخ العلامة والفقيه الفهامة
ناشر الأخبار على جهة الاستبصار الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن السيد
المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي وأخيه السيد رضي الدين محمد

بن الحسين والشيخ سلار بن عبد العزيز الديلمي والشيخ أبي عبد الله الغضائري والشيخ هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد أبي محمد التلعكري عن الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أبي عمر، والكشفي، وعن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد رحمه الله، عن الشيخ الإمام الفقيه الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي رحمه الله والشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، وعن الصدوق عن أبيه علي بن الحسين وجعفر بن محمد بن قولويه الإمام رئيس المحدثين ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله، بأسانيده المتصلة إلى أرباب العصمة والطهارة سلام الله عليهم أجمعين، المذكورة في الكافي، وَقَدْ أَجَزْتُ لِحَنَابِهِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ أَيْدِ اللَّهِ تَعَالَى: إِنَّ يَرْوِي عَنِّي إِجَازَةً بِحَقِّ رَوَايَتِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ هُوَ فِي طَرُقِ إِجَازَتِي بِطَرَقِهِمْ إِلَى مَشَائِخِهِمُ الْمَثْبُتَةِ أَسَامِيهِمْ فِي الْمَوَاطِنِ الْمَأْلُوفَةِ وَالْمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفَةِ وَالْإِجَازَاتِ الْمَفْصَلَةِ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَصُولِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ وَجَمِيعِ الْمَشَائِخِ الْمَذْكُورِينَ وَالْغَيْرِ الْمَذْكُورِينَ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ وَالْفَتَاوَى، وَكَذَا جَمِيعَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْحَقِيرِ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ وَالرِّسَالِ وَأَجُوبَةِ الْمَسَائِلِ وَمَا سَيُظْهِرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلِيَرْوِيَ - أَيْدِ اللَّهِ - جَمِيعَ مَا ذَكَرَ وَسَطَرَ، وَمَا شَاءَ وَأَحَبَّ لِمَنْ شَاءَ وَأَحَبَّ وَاضِعاً لِلْأَشْيَاءِ فِي مَوَاضِعِهَا، وَلِكُلِّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ،

عاملاً بما اعتبره أهل الدراية في الرواية، سالكاً طريق الإحتياط، ليفوز بالنجاة والهداية باذلاً مامنحه الله من العلم لأهله ملازماً للإخلاص في طلبه وبذله وأن لا ينساني من الدّعاء الخالص في خلواته وأعقاب صلواته، عسى إن تهب عليّ نفحة من نفحات زاكيات دعواته فإنّ ربي مجيب قريب ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم وكتبَ العبد الفاني الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً. حرّره ميرزا علي التبريزي.

العالم العارف والحكيم الأمين الشيخ محمد الشهير بـ: أبو خمسين قدس سره

نص الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلوة على خاتم النبيين وآله المعصومين أما بعد: فله در المحقق المدقق العالم العامل والفاضل الكامل، اللوذعي الأملعي، ذي الفطرة الصافية، والسريرة الزاكية: جناب الشيخ محمد بن الشيخ حسين الشهير أبي خمسين، أسعد الله حاله، وفرغ للتوجه إلى الحضرة الأحدية بالله، وجعل إلى الرفيق الأعلى مآله، حيث أودع في أصداف هذه الكلمات العاليات من لآلئ أصول المعارف الحقّة أثمنها وأغلاها وخزن في مخازن تلك العبارات الكافيات من جواهر الحقايق الإلهية أسناها وأبهاها وإنّي لمّا كنت ناقلًا

ومؤدياً عن أئمتي وسادتي سلام الله عليهم تلك الدرر الفاخرة واللائي الزاهرة إلى جنبه أعلى الله شأنه حمدتُ الله سبحانه وسجدتُ له شكراً حيث أديتُ الأمانة إلى أهلها ولم أضيعها بالنقل إلى غير مستحقها، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأمله بأحسن العطاء والحباء حيث حفظ ما حمل ورعى ما استحفظ وقد أجزتُ له أدام الله توفيقه وتسديده وتأييده أن يروي عني جميع مقروءاتي ومسموعاتي وكلما نطق به فمي وجرى به قلبي من سائر الرسائل وأجوبة المسائل مما أرويه عن: شَيْخِي الْعَلَامَةِ عماد الإسلام والمسلمين وركن المؤمنين المتحنين وخاتم العلماء والمجتهدين مولانا وسنادنا وعمادنا شيخنا الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي الهجري وعن سائر مشايخي المذكورة أسماؤهم في الإجازات المطولة المفصلة سماعاً وقراءةً مشروطاً عليه ما اشترط عليّ من الثبوت والإحتياط وسلوك مسلك التقوى والطاعات وسائر العبادات وأن لا ينساني من صالح الدعوات في مظان الإجابة في الحياة وبعد الممات، وكتبَ بيمنه الدائرة العبدُ الفاني الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي في اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر من شهور سنة ١٢٥٩ حامداً مُصلياً مُسَلِّماً.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَرَدَ فِي كِتَابِ أَعْلَامِ هَجَرَج ٤ ص ١١٣ لِلْسَيِّدِ هَاشِمِ الشَّخْصِ صُورَةُ نَسْخَةٍ مِنَ الْإِجَازَةِ، قَالَ: إِنَّهَا بِخَطِ السَّيِّدِ وَإِمضَائِهِ.

العالم الجليل الأ مجد والشيخ الشاعر البليغ أحمد آل شكر النجفي قدس سره

❖ فِي الذَّرِيعَةِ: ((...وَيُرْوَى عَنْهُ أَيْضاً: الْمِيرْزَا مُحَمَّدُ تَقِي الْمَاقَانِي فِي: (صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ) وَذَكَرَ: أَنَّهُ يُرْوَى عَنِ السَّيِّدِ كَازِمِ الرَّشْتِيِّ))^١
❖ وَفِيهِ: ((...لِلشَّيْخِ الْفَاضِلِ أَحْمَدَ بْنِ شُكْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ النُّجْفِيِّ...وَمِنْ يُرْوَى عَنِ السَّيِّدِ كَازِمِ الرَّشْتِيِّ، كَمَا ثَقَلَهُ الْمَاقَانِي فِي صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ))^٢

❖ وَفِي طَبَقَاتِ الشَّيْعَةِ: ((الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَبَاوِيِّ النُّجْفِيِّ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ...وَقَدْ نَبَغَ مِنْ آلِ شُكْرِ الْجَبَاوِيِّينَ أَفْرَادٌ اشْتَهَرُوا بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، أَعْرَفُهُمُ الْمُرْتَجِمُ، كَانَ مُعَاَصِراً لِلشَّيْخِ مَهْدِيِّ بْنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ آلِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ وَالشَّيْخِ قَاسِمِ النُّجْفِيِّ، كَتَبُوا الْإِجَازَاتِ جَمِيعاً فِي ١٢٨٦ لَصَدْرِ الشَّرِيعَةِ

١. الذَّرِيعَةُ إِلَى تَصَانِيفِ الشَّيْعَةِ لِحَسَنِ الطَّهْرَانِيِّ: ج ١٣ ص ١١٥

٢. الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ ج ١٧ ص ١٠٣ وَفِي الطَّبَقَاتِ ج ٢ ق ١ قَرْنِ ١٣ مِثْلُهُ.

الشيخ بهاء الدين بن نظام الدولة... ويروي عنه أيضاً الميرزا محمد تقي المامقاني في كتابه: (صحيفة الأبرار) بتاريخ: ١٢٧٩ قال فيه: انه يروي عن السيّد كاظم الرشتي...))

❖ وفي أعيان الشيعة: ((...أحمد بن شكر بن الحسين النجفي... يروي عن السيّد كاظم الرشتي ويروي عنه: الميرزا بهاء الدين صدر الشريعة بن نظام الدولة...))^١

إجازته للشيخ النقي والورع الصفي محمد تقي الهروي قدس سره

❖ في الذريعة: ((رسالة في إجازة المولى محمد تقي بن حسين علي الهروي الأصفهاني الحائري المتوفي ١٢٩٩ هـ، للميرزا محمد الهمداني مدرجة في الشجرة المورقة، أولها: الحمد لله على نعمائه المتسلسلة المتواترة... ذكر من مشايخه: السيّد الميرزا علي تقي الطباطبائي الحائري، والسيّد كاظم الرشتي))^٢

١. أعيان الشيعة لمحسن العاملي: ج ٨ ص ٣١٣

٢. الذريعة لمحسن الطهراني ج ١٦ / ص ١٦

❖ وفي الطبقات: ((هو الشيخ المولى محمد تقي بن حسين عليّ ابن رضا بن اسماعيل الهروي الأصفهاني الحائري أحد أبطال العلم وفحول الفقهاء، ولد في هراة في شهر رمضان (١٢١٧) ونشأ بها فأخذ العلوم العربية والحساب وغيرها وهاجر في (١٢٣٥) الى اصفهان وهو ابن ثماني عشرة سنة فحضر في الفقه والاصول على الشيخ محمد تقي صاحب حاشية (المعالم) المشهورة وعلى الحاج محمد ابراهيم الكلbasي والسيد حجة الإسلام الاصفهاني وغيرهم... حضر بحث صاحب (الجواهر) وفي كربلاء فحضر على السيد كاظم الرشتي والميرزا علي تقي الطباطبائي، عبر في بعض مؤلفاته عن الأولين بـ: شيخنا الأستاذ وسيدنا الأستاذ، وذكر الثاني والثالث في إجازته للميرزا محمد الهمداني في (١٢٨٣) وبعد تكميله عاد الى اصفهان فحصلت له بها مرجعية تامة، قال الاستاذ شيخ الشريعة الأصفهاني -وكان أدركه وأخذ منه- أنه: (كان مع مراتبه العلمية والعملية حسن السيرة صافي السريرة نقي الطوية خالص النية موجهاً عند الخاصة والعامة) انتهى، وقد اقتضت بعض الأمور خروجه من اصفهان

فاختار مجاورة الحائر الشريف في (١٢٧١) فكان فيه مشغولاً بالتدريس والتصنيف إلى أن توفي في (١٢٩٩)... ودفن بمقبرة السيّد صاحب (الضوابط) في الصحن الحسيني الصغير وله آثار جليّة..و(ملخص تفسير آية الكرسي) تأليف أستاذه السيّد كاظم الرشتي...و(الدرر المنثورة) في تقارير درس استاذة المذكور و(لطائف الفوائد) في فوائد متفرقة سمعها من أستاذه المذكور وغيره..^١

السّيّد الميرزا مُحمّد حسن الأصفهاني النجفي قُدّس سرّه

❖ في طبقات الشيعة: ((السّيّد محمد حسن الاصفهاني حدود (١٢٠٧ - ١٢٨٥) هو السّيّد محمد حسن بن السّيّد محمد محمد تقي بن محمد سعيد بن محمد صادق بن ابي القاسم بن محمد باقر الموسوي اليزدي الاصفهاني عالم، جليل، مصنف، ولد باصفهان ونشأ بها فتلقى العلم عن أبطال عصره وأجلاته وكان معاصراً للعالمين الزعيمين السّيّد حجة الإسلام الاصفهاني والحاج محمد إبراهيم الكلباسي وله

^١. طبقات اعلام الشيعة للطهراني ج ١٠ ص ٢١٢

إِجَازَةً مِنَ السَّيِّدِ رِضَا بْنِ السَّيِّدِ مَهْدِي بِحَرِّ الْعُلُومِ تَارِيخُهَا ١٢٥١ هـ،
وَعَنِ السَّيِّدِ كَاسِمِ الرُّشْتِيِّ الْحَاضِرِيِّ..رَأَيْتُ الْمَجْلَدَ الثَّانِي مِنْ (مَنْهَاجِ
الْهِدَايَةِ) لِلْحَاجِّ مُحَمَّدِ إِبْرَاهِيمَ الْكَلْبَاسِيِّ..ذَكَرَ كَاتِبُهُ فِي آخِرِهِ أَنَّهُ كَتَبَهُ
بِأَمْرِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ مَجْتَهِدِ الزَّمَانِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ بْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ
تَقِيِّ أَمَدَ ظِلِّهِمَا، وَأَظُنُّ أَنَّ الْمُرَادَ الْمُرْتَجِمَ..^١

❖ وَفِي الذَّرِيعَةِ: ((رِيَاضُ الْإِبْرَارِ: هُوَ مُسْتَدْرَكُ الْجُزْءِ الْآخِرِ مِنْ
الْبَحَارِ مَجْمُوعٌ مِنْ إِجَازَاتِ الْعُلَمَاءِ الْأَخْيَارِ لِلْمِيرْزَا مُحَمَّدِ عَلِيِّ بْنِ
مُحَمَّدِ هَاشِمِ بْنِ جَلَالِ الدِّينِ بْنِ الْمِيرْزَا مُسَيِّحِ بْنِ صَاحِبِ الرُّوَضَاتِ،
ذَكَرَهُ فِي مَكْتُوبِهِ إِلَيْنَا وَبَلَغَ حَتَّى الْيَوْمِ الْمَآتِي إِجَازَةً بِمَخْطُوطِ الْمَجِيزِينَ
وْغَيْرِهِمْ فِي مَجْلَدَيْنِ فِيهِ إِجَازَةُ السَّيِّدِ كَاسِمِ الرُّشْتِيِّ لِلْمِيرِ السَّيِّدِ حَسَنِ
الْمَوْسَوِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ مُؤَلَّفٌ: (إِعْجَازُ الْقُرْآنِ) وَجَدَ السَّيِّدُ مُصْلِحُ
الدِّينِ مُحْشِي: (تَذَكُّرَةُ الْقُبُورِ) بِمَخْطُوطِهِ وَهِيَ كَبِيرَةٌ.^٢

^١.طبقات الشيعة لمحسن الطهراني: قرن ١٣ ص ٣١٥

^٢.الذريعة لمحسن الطهراني ج ١٦ ص ٣٥١

السَّيِّدُ مَهْدِي الْقَزْوِينِي الْحَلِي النَجْفِي قُدَّسَ سِرُّهُ

❖ في الأزهار الأرجية: ((إجازة الشيخ عبد الله معتوق للميرزا موسى الحائري: ...السَّيِّدُ مَهْدِي الْحَلِي النَجْفِي الْقَزْوِينِي عَنِ السَّيِّدِ الْأَجَلِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ أَعْنِي: السَّيِّدُ كَاسِمُ الرِّشْتِي قُدَّسَ سِرُّهُ...))^١

تَلَامِذَتُهُ

- وَهُمْ كَثِيرُونَ جِدًّا وَأَغْلِبُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْعُرَفَاءِ الْوَاصِلِينَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفِطْنَةِ وَالْعِلْمِ نَذَرُ مِنْهُمْ:
- (١) الْعَالِمُ الْكَامِلُ الْمِيرْزَا مُحَمَّدٌ شَفِيعُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ التَّبْرِيزِيِّ
 - (٢) الْعَالِمُ الْأَزْهَرُ وَالْقَمَرُ الْأَبْهَرُ الْمِيرْزَا حَسَنُ كَوَهْرٍ.
 - (٣) الْعَالِمُ الْمِيرْزَا حَسَنُ بْنُ أَمَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ آبَادِي الدِّهْلَوِيِّ.
 - (٤) الْعَالِمُ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْسَوِيِّ الدِّزْفُولِيِّ.
 - (٥) الْعَالِمُ الْمِيرْزَا مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الشِّيرَازِيِّ الْحَائِرِيِّ.

^١ الأزهار الأرجية لفرج العمران.

(٦) العالم حسن (حسين) (مُحَمَّد حسين) بن علي أكبر الكرمانى الملقب بـ: (محيط).

(٧) العالم ابراهيم بن عبد الجليل سبهسالار التبريزي.

(٨) العالم المتين ورئيس الأحسائيين الشيخ مُحَمَّد أبو خمسين.

(٩) العالم مُحَمَّد صالح البرغانى.

(١٠) العالم السيّد مُحَمَّد معصوم القطيفي.

(١١) العالم حسين الخسروشاهي بن علي التبريزي.

(١٢) العالم الشاعر أَحْمَد شكر النجفي.

(١٣) العالم الشيخ عبد الرحيم الاردبيلي.

(١٤) العالم ابراهيم بن عبد الجليل الحائري.

(١٥) العالم السيّد حسن الموسوي الاصفهاني.

(١٦) ابراهيم بن راضي الحائري.

(١٧) العالم الكامل محمد تقي الهروي.

وغيرهم كثيرون، وهذه بعض الإشارات المختصرة لبعضهم،

وعن علاقتهم بالسيّد قُدّس سرُّه من هنا وهناك:

الميرزا محمد شفيع بن محمد جعفر بن محمد رفيع التبريزي

❖ في الذريعة: ((١٢٨٤: رسالة في الطهارة والصلاة والصوم، للسيد كاظم الرشتي، وقد أدرج تلميذه الميرزا محمد شفيع بن محمد جعفر التبريزي فتاوى نفسه بعنوان: (اقول).. والميرزا شفيع هذا هو جد الميرزا علي ثقة الإسلام التبريزي المصلوب في عاشورا ١٣٣٠))^١

❖ وفي طبقات الشيعة: ((الميرزا محمد رفيع مستوفي الممالك بن محمد شفيع الخراساني الأصل الأذربيجاني المسكن عالم جامع وحبرٌ كاملٌ.. من الأفاضل الأعلام في الفنون العلمية لاسيما العقلية ولا نَظيرَ له في الزهد والعرفان.. كان من تلاميذ الوحيد البهبهاني.. وكان حفيده الميرزا شفيع بن محمد جعفر تلميذ السيد كاظم الرشتي ولد سنة ١٢١٨ هـ وتوفي بكربلاء سنة ١٣٠١ هـ وخلف ابنه الميرزا موسى ابن شفيع المولود سنة ١٢٥٨ والمتوفى في تبريز سنة ١٣١٩ هـ وقد حُمِلَ إلى كربلاء ودفن بجانب والده في باب قاضي الحاجات وذكرنا

١. الذريعة لمحسن الطهراني.

ولده الميرزا علي آغا بن موسى المعروف بـ: (ثقة الإسلام) الذي صلب في تبريز عصر عاشوراء سنة: (١٣٣٠ هـ))^١

السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ الدِّزْفُولِي

❖ في تراجم الرجال: ((السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ المَوْسَوِي الدِّزْفُولِي من علماء أوائل القرن الرابع عشر التابعين لتعاليم الشيخ أَحْمَدَ الْأَحْسَائِيَّ وهو من أصحاب السَّيِّدِ كَازِمِ الرُّشْتِيِّ، ذكره السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْحُسَيْنِي الْيَزْدِي في كتابه كاشف الرموز... ووصفه بقوله: سيد أجل، أعظم، أعلم فخر السادة ومفخر الأجلة أعلم أهل زمانه وأفضل أهل عصره وأوانه سميع عليم رحيم حكيم))^٢

السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَاضِي الْحَائِرِي

❖ في تراجم الرجال: ((السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَاضِي الْحَائِرِي من علماء أوائل القرن الرابع عشر التابعين لتعاليم الشيخ أَحْمَدَ الْأَحْسَائِيَّ وهو من أصحاب السَّيِّدِ كَازِمِ الرُّشْتِيِّ، ذكره السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْحُسَيْنِي الْيَزْدِي

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. تَرَاجُمُ الرِّجَالِ لِأَحْمَدِ الْحُسَيْنِيِّ.

في كتابه: كاشف الرموز:.. ووصفه بقوله: سيد جليل نبيل عالم الاعلام معلم العلم مشيد الأحكام هادي الانام البحر القمقام العليم الحكيم.. وهذا غير المترجم سابقا بعنوان: ابراهيم الموسوي الدزفولي^١

الشيخ إبراهيم الحائري

❖ في تراجم الرجال: ((إبراهيم بن عبد الجليل الحائري درس العلوم الدينية سنين فتبحر في العقلية والفقه والحديث... تتلمذ على السيد كاظم الرشتي في كربلاء، وهو شديد الإكبار لهما بحيث يعتبر دراساته الماضية -عند أساتذته غيرهما من العلماء- ضللاً وإضاعة للوقت وتلمذته عندهما رشداً وهدى وكان مدرساً في كربلاء على طريقتهما))^٢

الميرزا محمد إبراهيم بن عبد المجيد الشيرازي الحائري

❖ في الذريعة: ((٢٥٢٩: الشيرازية، هي المسائل الشيرازية للسيد كاظم الرشتي الحائري كتبها في جواب تلميذه الميرزا محمد إبراهيم ابن عبد المجيد القزويني الشيرازي المسكن))^٣

١. تراجم الرجال لأحمد الحسيني.

٢. تراجم الرجال لأحمد الحسيني.

٣. الذريعة للطهراني ج ١٤ ص ٢٦٨

❖ وفيه: ((٣٨٣٠: مشارق الشموس الطالعة في شرح الزيارة السابعة لأمر المؤمنين عليه السلام التي أولها: السلام عليك يا أبا الأئمة ومعدن النبوة للميرزا محمد إبراهيم بن الحاج عبد المجيد الشيرازي المولد الحائري المسكن والمدفن والمتوفى بها عن عمر طويل في ١٣٠٦ كما في (طرائق الحقايق) وكان تلميذ السيّد كاظم الرشتي، وهو كتاب كبير في ست مجلدات، رأيت النسخة بخط يده في غاية الجودة...))^١

❖ وفيه: ((٥٢٢٢: مفاخر العلية في فقه الامامية، فقه استدلالی مبسوط، في أربعة أقسام على ترتيب الشرايع للشيخ محمد إبراهيم بن الحاج عبد المجيد الشيرازي الحائري، رأيت مجلده الأول المنتهي إلى منزوحات البثر عند الشيخ حسين بن الشيخ علي الحلّي النجفي، وعليه تقرّظ العالمين الآخرين السيّد علي والسيّد حسين آل بحر العلوم، أوله: (الحمد لله على تمام النعمة واكمال الدين بنصب الحجب المرضيين وإيصال الطالبين إلى منتهى المطلب ونهاية اليقين...))

ينقل فيه عن (الجواهر) والمؤلف أَرْسَلَ مسائلَ إلى السيّد كاظم الرشتي فكتب جوابه وسماه بـ: (المسائل الشيرازية)^١

❖ في تراجم الرجال: ((ميرزا محمد ابراهيم بن عبد المجيد الشيرازي الحائري مذكور في: نقباء البشر ص ٤ و ١٦ على أن الترجمتين لشخصين، ولكن الصحيح أنهما لشخص واحد، ويعرف ذَلِكَ من كتاب: كاشف الرموز، للسيد عبد الرحيم الحسيني اليزدي حيث صرح بأن صاحب الترجمة مؤلف: رجوم الشياطين، وهو من العلماء التابعين للشيخ أحمد الاحسائي والسيّد كاظم الرشتي... ووصفه بقوله: فخر المحققين والاعلام، وصدر الحكماء والعلام، وحيد العصر وفريد الدهر، لسان الفقهاء والمجتهدين، ومبين معضلات الحكماء الإلهيين، مصباح الشارحين، ومرغم أنف الملحدّين ورافع أعلام الدين، ومشيد شريعة سيد المرسلين، ومرجم الشياطين، وموضح أسرار المبدعين المكذّبين الضالّين المضلّين...))^٢

١. الذريعة للطهراني. ج ٢١ ص ٣١١

٢. تَرَاجُم الرَجَالِ لِأَحْمَدِ الْحُسَيْنِيِّ.

الشيخ علي التبريزي

❖ في تراجم الرجال: ((علي بن محمد رضا التبريزي ولد في تبريز وبها نشأ وَكَانَتْ مَسْكَنَهُ، فاضل من الخطباء ظاهراً، تتلمذ على الشيخ أحمد الأحسائي ثم السيد كاظم الرشتي وهو شديد الإكبار والتجليل والتعظيم لهما في كتاباته))^١

الميرزا حسين التبريزي

❖ في تراجم الرجال: ((الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد العابدين بن علي بن إبراهيم الشريف المامقاني التبريزي فقيه، أقام سنين في المشاهد المشرفة بالعراق للدراسة، فتلمذ على والده والسيد كاظم الرشتي، ألف بأمر والده كتابه: دلائل الأحكام، الذي قرَّطه الشيخُ محسن خنفر النجفي والسيد حسين الخسروشاهي سنة ١٢٧٠ وبجَلاه في تقرّظيهما))^٢

١. تراجم الرجال لأحمد الحسيني.

٢. تراجم الرجال لأحمد الحسيني.

الشيخ عبد الرحيم الأردبيلي

❖ في تراجم الرجال: ((عبد الرحيم بن ولي محمد الأردبيلي من أعلام القرن الثالث عشر تتلمذ على السيّد كاظم الرشتي وألف على طريقته الخاصة وكان الرشتي يعتمد عليه في إرجاع بعض الأمور العلمية إليه أقام مدة في النجف الأشرف لطلب العلم))^١

آية الله الشيخ محمد تقي الهروي قدس سره

((يقول)) العبدُ المسكينُ مُعِينٌ: تقدم في ذكر المجازين عن السيّد قدس سره ونعيد هنا فقط ما يدل على تلمذته على استاذہ السيّد كاظم الرشتي قدس سره: في الطبقات: ((هو الشيخ المولى محمد تقي بن حسين علي بن رضا ابن اسماعيل الهروي الأصفهاني الحائري، أحد أبطال العلم وفحول الفقهاء، ولد في هراة في شهر رمضان (١٢١٧) ونشأ بها فأخذ العلوم العربية والحساب وغيرها وهاجر في (١٢٣٥) الى اصفهان وهو ابن ثماني عشرة سنة فحضر في الفقه والاصول على الشيخ محمد تقي صاحب حاشية (المعالم) المشهورة وعلى الحاج محمد ابراهيم الكلباسي والسيّد حجة الإسلام الاصفهاني وغيرهم... حضر بحث صاحب (الجواهر) وفي كربلاء فحضر على السيّد كاظم

^١. تراجم الرجال لأحمد الحسيني.

الرّشّتي والميرزا علي نقي الطباطبائي، عبّر في بعض مؤلفاته عن الأولين بـ: شيخنا الأستاذ وسيدنا الأستاذ، وذكر الثاني والثالث في إجازته للميرزا محمد الهمداني في (١٢٨٣) وبعد تكميله عاد الى اصفهان فحصلت له بها مرجعية تامة، قال الاستاذ شيخ الشريعة الاصفهاني - وكان أدركه وأخذ منه- أنه: (كان مع مراتبه العلمية والعملية حسن السيرة صافي السريرة نقي الطّويّة خالص النية موجهها عند الخاصة والعامة) انتهى... إختار مجاورة الحائر الشريف في (١٢٧١) فكان فيه مشغولا بالتدريس والتصنيف إلى أن توفى في (١٢٩٩)... ودفن بمقبرة السيّد صاحب (الضوابط) في الصحن الحسيني الصغير، وله آثار جليلة... و(ملخص تفسير اية الكرسي) تاليف استاذه السيّد كاظم الرشتي... و(الدرر الماثورة) في تقارير درس استاذه المذكور و(لطائف الفوائد) في فوائد متفرقة سمعها من أستاذه المذكور وغيره...^١

الميرزا حسن بن أمان الله الدهلوي العظيم آبادي

❖ في الذريعة: ((٥٦٨: رسالة في صلاة الجمعة، للميرزا حسن بن أمان

الله الدهلوي العظيم آبادي من تلاميذ السيّد كاظم الرشتي...))^٢

^١. طبقات اعلام الشيعة للطهراني ج ١٠ ص ٢١٢

^٢. الذريعة للطهراني.

❖ وفي طبقات الشيعة: ((هو الشيخ الميرزا حسن بن أمان الله الدهلوي العظيم آبادي الهندي من العلماء الاعلام... من تلاميذ السيّد كاظم الرشتي.. وله آثار وتأليف جيدة...))^١

المولى حسن بن علي أكبر الكرمانى الملقب بـ: (محيط)

❖ في طبقات الشيعة: ((هو الشيخ المولى حسين بن علي أكبر الكرمانى الحائري المعروف بـ: المحيط، عالم فاضل، كَانَ في كربلاء المشرفة من تلاميذ السيّد كاظم الرشتي الحائري...))^٢

❖ وفي الذريعة: ((جوابات مسائل الشيخ عبد اللطيف للمولى حسن بن علي أكبر الكرمانى الملقب بـ: (محيط) في الاصول والفروع يقرب من ثلاثة آلاف بيت.. وهو تلميذ السيّد كاظم الرشتي، وعبر عنه الميرزا محمد تقي الراوي عنه في صحيفة الابرار بمحمد حسين بن علي أكبر))^٣

❖ وفي طبقات الشيعة: ((الشيخ عبد علي الطبسي عالم فاضل.. سأل السيّد كاظم الرشتي عن مسائل فأمر الرشتي المولى محيط

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ ج ١٠ ص ٤١٩

٣. الذَّرِيعَةُ لِلطَّهْرَانِيِّ ج ٢٦ ص ٢٥٩

الذي هو أرشد تلاميذه بالإجابة عليها فكتب جواباتها ووصف السائل بقوله: العالم العامل الفاضل والكامل حائز محامد الاوصاف جامع جوامع المعاني الاخوند المولى عبد علي..^١

السيد حسن رضا الهندي

❖ في طبقات الشيعة: ((السيد حسن رضا الهندي، عالم فقيه في كربلاء المشرفة من تلاميذ السيد كاظم الرشتي..))^٢

السيد حسين القطيفي

❖ في طبقات الشيعة: ((السيد حسين القطيفي، من العلماء الفضلاء كَانَ معاصراً للسيد كاظم الرشتي..ولعله من تلاميذه..))^٣

١. طبقات أعلام الشيعة للطهراني.

٢. طبقات أعلام الشيعة للطهراني.

٣. طبقات أعلام الشيعة للطهراني.

الشيخ المولى حسين الخسروشاهي

❖ في طبقات الشيعة: ((هو الشيخ المولى حسين بن علي الخسروشاهي التبريزي عالم جليل كَانَ من تلاميذ السيّد كاظم الرشتي في كربلاء المشرفة له آثار علمية..))^١

آية الله الشيخ عبد الحسين شكر النجفي قدس سره

❖ في طبقات الشيعة: ((هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد ابن الحاج حسين ابن محمد بن شكر بن الحاج محمود الحياوي النجفي من شعراء عصره...نشأ صاحب الترجمة على والده نشأة عالية فغذاه بالفضل والمعرفة وقرأ عليه وعلى غيره من أفاضل عصره وكان تواقا الى الادب وقرض الشعر فانصرف الى ذَلِكَ حتى أصبح في عداد أدباء النجف وشعرائها البارزين في وقته...سكن كربلاء

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

مدة واتصل ببعض علمائها وأشرفها وكان وثيق الصلة بآل السيّد كاظم الرشتي...))^١

آية الله السيّد محمد مال الله معصوم الموسوي القطيفي النجفي قدس سره

❖ في النجم الثاقب: ((حدثني العالم النبيل والفاضل الجليل الصالح الثقة العدل الرضي الذي قل له النظر والبديل الحاج المولى محسن الاصفهاني.. قال: حدثني السيّد السند والعالم العامل المؤيد التقي الصفي السيّد محمد بن السيّد مال الله بن السيّد معصوم القطيفي رحمهم الله.. يقول المؤلف (أي: النوري): سمعت مراراً الاستاذ السند وحيد عصره عبد الحسين الطهراني أعلى الله مقامه يمدح جناب السيّد المذكور ويشني عليه ويمجّزه خيراً ويقول: كَانَ رحمه الله عالماً تقيّاً وشاعراً ماهراً وأديباً بليغاً وكان غارقاً في محبة أهل بيت العصمة بحيث كَانَ أكثر ذكره وفكره فيهم ولهم.. وله قصائد رائعة كثيرة في المصائب دائرة على ألسن القراء رحمة الله عليه))^٢

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. النجم الثاقب لحسين النوري

❖ وفي طبقات الشيعة: ((كان تلميذ السيّد عبد الله شبر، وكتب في ترجمة السيّد عبد الله رسالة مستقلة (استنسختها لنفسه) وعده شيخنا العلامة النوري في: (النجم الثاقب) ممن شرف بزيارة الإمام الغائب، وحكى فيه عن شيخه شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين الطهراني ثناءً كثيراً... وله ديوان كبير عند الشيخ محمد السماوي فيه رثاء الشيخ أحمد الأحسائي والسيّد كاظم الرشتي...))^١

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: ستأتي إن شاء الله تعالى الإشارة الى شعره الخاص بالسيّد قدس سره.

❖ وفي الذريعة: ((ديوان السيّد محمد بن مال الله بن معصوم الموسوي القطيفي الخطي الحائري المتوفى ١٢٧١ هو من تلاميذ السيّد عبد الله شبر وكتب رسالة في ترجمة استاده.. وفيه مراثي آخر منها رثاء الشيخ أحمد الأحسائي ورثاء السيّد كاظم الرشتي ورثاء الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء وآخر مراثيه رثاء الشيخ محسن خنفر))^٢

١. طبقات أعلام الشيعة للطهراني.

٢. الذريعة ج ١٤ / ص ١٢١

الشيخ علي الخوئي

❖ في طبقات الشيعة: ((الشيخ المولى علي بن رحيم الخوئي الحائري تلميذ السيّد كاظم الرشتي...))^١

الشيخ عباس

❖ في طبقات الشيعة: ((هو الشيخ عباس بن علي... فاضلاً كاملاً كان من تلاميذ السيّد كاظم الرشتي المتوفى في سنة ١٢٥٩ هـ...))^٢

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

مُلْحَقَاتُ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمِسْكِينُ مُعِينٌ: وهذه بعض الإشارات الملحقات والتي لها علاقة بمن اتصلوا بالسيد كاظم الرشتي قدس سره ولعلهم كانوا من التلاميذ:

عبد الله بن نصر الله بيك

❖ في تراجم الرجال: ((عبد الله بن نصر الله بيك من علماء القرن الثالث عشر، سأل مسائل من السيد كاظم الرشتي تدل على علو كعبه في الكلام والفلسفة، وأجاب عنها الرشتي لأنه رآه أهلاً للجواب))^١

الميرزا عبد الله بن محمد البهبهاني

❖ في تراجم الرجال: ((ميرزا عبد الله بن محمد البهبهاني، فاضل، من أعلام النصف الأول من القرن الرابع عشر، كان يميل إلى تعاليم الشيخ أحمد الاحسائي والسيد كاظم الرشتي وينقل آراءهما في تأليفه، توفي بعد سنة ١٣٢٥

^١. تراجم الرجال لأحمد الحسيني.

له: عقائد المؤمنين في أصول الدين، وشرح دعاء العديلة، ورسالة في: أول ما خلق الله، والرسالة الطبيعية، وشرح خطبة لعلّي (عليه السلام)^١

السَّيِّدُ أَمَّجَدُ عَلِيّ الْهِنْدِي

❖ في طبقات الشيعة: ((السَّيِّدُ أَمَّجَدُ عَلِيّ الْهِنْدِي، عالم طبيب كَانَ معاصراً للسَّيِّدِ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ.. سألَهُ عَنْ مَسَائِلَ طَبِيعَةٍ..))^٢

الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْبِهْبَهَانِي

❖ في طبقات الشيعة: ((الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْبِهْبَهَانِي، فاضل جليل وطبيب بارع سألَ السَّيِّدَ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ الْحَاضِرِي عَنْ مَسَائِلَ عِلْمِيَةٍ..))^٣

الْأَخَا مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْيَزْدِي

❖ في طبقات الشيعة: ((الْأَخَا مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْيَزْدِي، عالم فاضل، أَلَفَ السَّيِّدُ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ الْحَاضِرِي الْمُتَوَفَى: (١٢٥٩) كِتَابَهُ أَسْرَارُ الْحَجِّ... فِي جَوَابِ الْمُرْجَمِ..))

١. تَرَاجَمَ الرِّجَالُ لِأَحْمَدِ الْحُسَيْنِيِّ.

٢. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٣. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

الشيخ محمد حسين البحراني

❖ في طبقات الشيعة: هو الشيخ محمد حسين بن خلف البحراني من علماء البصرة في عصره كَانَ معاصراً للسيد كاظم الرشتي.. سأله عن مسائل^١

❖ وفيه: ((الشيخ محمد بن الحسين بن خلف بن سليمان له مسائل الى السيد كاظم الرشتي.. وعبر عنه بمولانا الشيخ..))^٢

الشيخ سليمان بن أحمد بن الحسين آل عبد الجبار القطيفي

❖ في طبقات الشيعة: ((هو الشيخ سليمان بن أحمد بن الحسين آل عبد الجبار القطيفي، مِنْ أَفْضَلِ الْفُقَهَاءِ وَأَجَلَاءِ الْعُلَمَاءِ، كَانَ فِي مَسْقُطٍ مُرْجِعاً عَامّاً فِي الْفَتْوَا وَنَشْرِ الْأَحْكَامِ... وَهُوَ عَالِمٌ نَحْرِيرٍ، وَحَبْرٌ ضَلِيعٌ... وَلِلْسَيِّدِ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَتَهُ (١٢٥٩هـ) رِسَالَةٌ فِي أَجْوِبَةِ مَسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْهَا))^٣

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٣. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

الشيخ محمد رشيد

❖ في طبقات الشيعة: ((من العلماء الفضلاء كَانَ معاصراً للسيد كاظم الرشتي..وقد سأله عن مسائل..ويظهر من أسأله كمال فضله وتبعه..))^١

الشيخ ضيف الله القطيفي

❖ في طبقات الشيعة: ((هو الشيخ ضيف الله بن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن سالم بن طوق القطيفي من العلماء الاعلام.. كَانَ جده الشيخ صالح من العلماء..وقد ذكر السيد كاظم الرشتي المتوفى في سنة (١٢٥٩هـ) في فهرس تصانيفه رسالة في شرح معنى: (يامن دل على ذاته بذاته..))..جوابا على سؤال المترجم له ووصفه بالفاضل (الأواه)^٢

الشيخ عبد علي الطبسي

❖ في طبقات الشيعة: ((عالم فاضل..سأل السيد كاظم الرشتي عن مسائل فأمر الرشتي المولى محيط الذي هو أرشد تلاميذه

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

بالاجابة عليها فكتب جواباتها ووصف السائل بقوله: العالم العامل
الفاضل والكامل حائز محامد الاوصاف جامع جوامع المعاني
الاخوند المولى عبد علي..^١

السَّيِّد علي البهبهاني

❖ في طبقات الشيعة: ((عالم فاضل من المعاصرين للسيد كاظم
الرشتي..وله مسائل علمية سألها من السيد..^٢

الشيخ عبد الوهاب اللنكراني

❖ في طبقات الشيعة: ((عالم فاضل من المعاصرين للسيد كاظم
الرشتي المتوفى في سنة (١٢٥٩هـ) وقد سألته عن مسائل علمية فكتب
السَّيِّد في جواباتها رسالة..وقد وصفه فيها بالمولى الاجل زبدة
الاطياب الاخوند المولى عبد الوهاب الجيلاني اللنكراني..^٣

١. طَبَقَات أَعْلَام الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. طَبَقَات أَعْلَام الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٣. طَبَقَات أَعْلَام الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

الشيخ محمد علي الخراساني

❖ في طبقات الشيعة: ((عالم فاضل كَانَ من الاجلاء في النجف ومن المعاصرين للسيد كاظم الرشتي الحائري المتوفى في سنة (١٢٥٩هـ) سأل السيد عن مسائل فكتب له في جواباتها رسالة...))^١

الشيخ علي بن قريش

❖ في طبقات الشيعة: ((الشيخ علي بن قريش المعاصر للسيد كاظم الرشتي المتوفى (١٢٥٩هـ) سأل السيد عن مسائل فكتب السيد جواباته.. وقال في وصفه: العالم الكامل...))^٢

المولى علي أصغر النيسابوري

❖ في طبقات الشيعة: ((المولى علي أصغر النيسابوري كتب السيد كاظم الرشتي المتوفى (١٢٥٩هـ) بالتماسه شرح دعاء السمات.. ووصفه بالمولى الافخر والنور الازهر...))^٣

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٣. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

الميرزا علي أشرف المراغي

❖ في طبقات الشيعة: ((الميرزا علي أشرف المراغي له مسائل للسيد كاظم الرشتي...))^١

الشيخ محمد الجبلي الاحسائي

❖ في طبقات الشيعة: ((الشيخ محمد الجبلي الاحسائي كتب من الاحساء الى السيّد كاظم الرشتي الحائري المتوفى (١٢٥٩هـ) مسائل فقهية فكتب السيّد رسالة في جواباتها...))^٢

المولى الاغا محمد الرشتي

❖ في طبقات الشيعة: ((المولى الاغا محمد الرشتي المعاصر للسيد كاظم الرشتي الذي توفى سنة (١٢٥٩هـ) سأل السيّد مسائل فكتب السيّد جوابها في رسالة...))^٣

١. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٢. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

٣. طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ لِلطَّهْرَانِيِّ.

الميرزا محمد الشكي

❖ في طبقات الشيعة: ((الميرزا محمد الشكي المعاصر للسيد كاظم الرشتي المتوفى سنة (١٢٥٩هـ) له مسائل علمية للسيد كاظم فكتب السيّد في جوابه رسالة...))^١

الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن محمد بن الحسين بن أحمد

آل عبد الجبار البحراني القطيفي

❖ في طبقات الشيعة: ((الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن محمد بن الحسين بن أحمد آل عبد الجبار البحراني القطيفي، قال في انوار البدرين: إنه كَانَ من أساطين العلماء مقلداً في الاحساء والقطيف بل العراق، وقد عَيّن مع بعض آخر للمحاكمة بين (علماء النجف وبين) السيّد كاظم الرشتي...))^٢

١. طبقات أعلام الشيعة للطهراني.

٢. طبقات أعلام الشيعة للطهراني.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: سيأتي بعض تفصيل هذه الفتنة وقد اختاره السيّد قُدّس سرُّهُما مع جملة من العلماء الورعين الأتقياء، فاسمع ما كَانَ الجواب:

قَالَ قُدّس سرُّهُ: ((..لا تحدث نفسي بإنصافكم ولا يأمن خاطري منكم فاجعلوا حكماً بيني وبينكم واطمن أنت تصديقه إذا حكم كما أنا أضمن ذَلِكَ اكتب لي ورقة وارشمها بخاتمك واكتب لك ورقة وارشمها بخاتمي ونجعل الورقتين عند أمين مسلط لأنَّ كُلَّما حكم هَذَا الحاكم عليّ أو عليك فهو مقبول حتى نقعد مختلفين ونقوم مؤتلفين ويرتفع النزاع من البين اما انا أتبعكم أو أنتم تتبعوني واما الحاكم فلا يقبل أحد من علماء العراق لاتهامهم بي وبكم فلنطلب حاكماً من غير أهل العراق ولا نضيق عليكم ولا نطلب منكم ما لا يتيسر حتى تتوهموا انَّ ذَلِكَ عذر أو مراوغة واتفق في تلك السنة زار جماعة كثيرة من علماء البحرين والاحساء والجزائر، منهم الشيخ العالم المجد المسدد المؤيد مولانا الشيخ محمد آل عبد الجبار كَانَ عالماً فاضلاً فقيهاً مجتهداً حكيماً متبعاً متديناً متواضعاً منصفاً

كثير التصانيف وجيد التأليف له كتب ورسائل واجوبة المسائل،
ومنهم السيّد الجليل والعالم النبيل السيّد الطاهر السيّد حسين بن
السيّد عبد القاهر البحراني نزيل البصرة كَانَ سَيِّدًا عَالِمًا زَاهِدًا وَرِعًا
مُتَقَنًا مُنْصَفًا مُسْتَقِلًّا بِالْحُكْمِ، ومنهم الشيخ المجد والمولي المؤيد
المسدد الشيخ أحمد بن الشيخ خلف آل عصفور وأمثال هؤلاء من
العلماء الأعيان وفضلاء الزمان قد كانوا حاضرين ذَلِكَ المشهد
المقدس وقادمين إلى زيارة ذَلِكَ الإمام الأقدس، قُلْتُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ
زَوَارٍ أَتَوْا لِلزِّيَارَةِ غَيْرِ مُتَهَمِينَ بِي وَلَا بِكُمْ، علماء مشهورون
معروفون ثقات متدينون يقولون حقاً ويتكلمون صدقاً نسبتي
ونسبتكم إليهم متساوية ولو فرضنا والعياذ بالله لهم ميل إلى طرف
وجهة أكثر يريدون أَنْ يبيعوا دينهم بدنيا غيرهم فلا شك أَنَّ الْمِيلَ
يَكُونُ إِلَيْكُمْ أَكْثَرَ لِأَنَّكُمْ مَعْرُوفُونَ فِي الْبِلَادِ رَاسِخُونَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ
وَمِيلَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ أَكْثَرَ وَمَحَبَّتُهُمْ لَكُمْ أَشَدَّ وَأَوْفَرُ، فعلى كل حال لو
لَمْ تَتَسَاوَى نَسَبَتُهُمْ إِلَيَّ وَإِلَيْكُمْ فَإِلَيْكُمْ أَكْثَرَ وَأَمِيلُ وَأَنَا رَاضٍ بِهِمْ
فَارْضُوا بِهِمْ حَكَمًا فَإِنِّي رَضِيتُ بِهِمْ حَكَمًا إِنَّ شَتْمَ مُجْتَمَعِينَ أَوْ

متفرقين، فرجع الرسول إليه وأخبره بما قلت له وأنا قد بعثت أيضا رسولا من عندي مبلغا لما أخبرتُ رسوله لئلا يقع التغيير والتبديل والزيادة والنقصان فأبوا الحكم وأبوا أن يجعلوا أولئك الأعلام حاكمين وقال: إن هؤلاء ليس لهم قابلية الحكومة؟؟!!))^١

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: واعلم أن لهذا العالم الجليل الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن محمد بن الحسين بن أحمد آل عبد الجبار البحراني القطيفي تفصيلاً لما جرى في النجف الأشرف، ولكن للأسف لا تزال الرسالة مخطوطة وهي موجودة عند بعض المشايخ من أهل القطيف، وورد الإشارة إلى بعضها في مقدمة كتاب: (ثلاث رسائل) للشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن محمد بن الحسين بن أحمد آل عبد الجبار البحراني القطيفي تحقيق الشيخ حلمي السنان وقد ورد فيه:

((..وسمعنا انهم طلبوا من السيّد كاظم في العام الخمسين المناظرة، فأجابهم بشرط الرجوع إلى حكم خارج عن الفريقين

١. دليل المتحيرين للسيّد كاظم الحسيني الحائري الرشتي.

ونلتزم بحكمه أو يكتب كلُّ منا ما عنده ونرسل الجميع إلى عالم في الآفاق نرتضي به ونلتزم بحكمه، وأشار بعضٌ عليهم بجريان ذلكَ بالكتابة بينهم حتى ينتهي الحال إلى ما يبين ويوضحه من الفريقين، فأبى أهل النجف جميع ذلك؟ ويقولون: لَيْسَ مثلنا في الأرض حتى يكونَ علينا حاكم؟ بل هو منا كما نقول! مع أنه لاجامعية عندهم في العلوم بل أكثر أتباعهم يتبعونهم ظاهراً لا باطناً^١

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: قال الشيخ حلمي السَّنان محقق ثلاث رسائل للشيخ محمد آل عبد الجبار القطيفي قُدَّسَ سِرُّهُ: ((وَمِنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ قِضِيَّةُ السَّيِّدِ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ... مَعَ عُلَمَاءِ النِّجْفِ حَيْثُ انْبَرَى جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ النِّجْفِ لَتَتَّبِعَ كَلِمَاتِ السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ فَعَثَرُوا مِنْ هُنَا وَهَنَّاكَ عَلَى مَا يَشْعُرُ بِالْغُلُوِّ فَرَمَوْهُ بِهِ، وَطَلَبُوهُ لِلْمَحَاكِمَةِ أَوْ أَنْ يَرْجَعَ عَمَّا كَتَبَ أَوْ قَالَ، فَوَافَقَ عَلَى الْمَحَاكِمَةِ وَلَكِنْ شَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ الْحَكْمُ غَيْرَ الطَّرْفَيْنِ، فَرَشَّحَ لِلْحَكْمِ بَيْنَهُمَا جَمَاعَةٌ مِنْ

١. رسالة في الدفاع عن السيّد كاظم للشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي (مخطوط).

العلماء وكان على رأسهم الشيخ (مترجمنا) وهذا يدل على علو مكانته العلمية آنذاك، ولكن المحاكمة لم تتم، فألف رسالة في توضيح الجواب وبيان الصواب من كلا الرأيين، ولنستمع له يحدثنا بقلمه المبارك عما اشتمل عليه الموقف من ملابسات والتباسات:

(ولما انتشر هذا الخلاف وظهر في الآفاق حتى أوجب تلبيس على الجهال وتشكيكاً في مجملات المذهب أوجبت على نفسي القيام لنصرة الحق فهو به أولى وأحق لله وفي الله...

ولست من أتباع أحد الفريقين بل خارج عن الجميع، وسمعنا أنهم طلبوا من السيد كاظم في العام الخمسين المناظرة، فأجابهم بشرط الرجوع إلى حكم خارج عن الفريقين، وملتزم بحكمه أو يكتب كل منا ما عنده ونرسل الجميع إلى عالم في الآفاق نرتضي به وملتزم بحكمه... (إلى أن قال): فأبى أهل النجف جميع ذلك؟!)

والذي يصرح به في نفس الرسالة بل في نفس الصفحة قبلها بقليل هو: مظلومية السيد كاظم مما ألصق به حيث يقول: (ولقد آل الأمر منهم إلى نسبة أقوال إلى السيد لا يقول بها ويتبرء منها في

الْمَجَالِسِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، يُشَبَّهُونَ بِذَلِكَ عَلَى الْجَهَالِ؛ كَالْقَوْلِ
بِالتَّفْوِيزِ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ يَقُولُ بِاسْتِقْلَالِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ
بَرِيءٌ مِنْهُ، وَلَا سَمْعَنَا مِنْهُ إِلَّا خِلَافَهُ... وَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَوَّلِ قَارُورَةٍ
كُسِرَتْ فِي الْإِسْلَامِ... وَلَمْ يَكْتَفِ الشَّيْخُ قُدَّسَ سِرُّهُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ
بَلْ كَتَبَ فِي الرَّدِّ وَالِدِفَاعِ رِسَالَةً أُخْرَى بَعْدَهَا أَسْمَاهَا: مَنَبَعُ الْأَسْرَارِ
وَسَيَفُ اللَّهُ عَلَى الْأَشْرَارِ...))^١

شَهَادَتُهُ وَمَدْفَنُهُ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: ﴿مَا مِنَّا إِلَّا
مَقْتُولٌ شَهِيدٌ﴾ وَشِيعَتُهُمْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَجْرِي عَلَى شِيعَتِهِمْ مَا جَرَى
عَلَى أَئِمَّتِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ شِيعَتِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَبْنَائِهِمُ السَّيِّدُ الْأَمَّامُ قُدَّسَ
سِرُّهُ، فَقَدْ تَوَجَّهَ السَّيِّدُ كَازِمٌ قُدَّسَ سِرُّهُ لَزِيَارَةِ الْإِمَامَيْنِ
الْعَسْكَرِيِّينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَعْدَ رَجُوعِهِ إِلَى بَغْدَادِ اسْتَدْعَاهُ وَإِلَيْهَا نَجِيبٌ بِأَشَا
(لَعَنَهُ اللَّهُ) وَسَقَاهُ قَهْوَةً مَسْمُومَةً، وَلَمَّا عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ تَقَيُّى دَمًا، فَعَجَّلَ

١. ثلاث رسائل لمحمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي تحقيق حلمي السنان

أصحابه بحمله إلى كربلاء، وتوفي فيها في ١١ من ذي الحجة الحرام من سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين للهجرة الشريفة (١١ ذو الحجة ١٢٥٩ هـ) ودفن في رواق الحضرة الحسينية، وأرخ تاريخ وفاته بـ:

الْأَقْلُ بِتَارِيخِهِ : غَابَ نُورُ * وَإِنْ شِئْتَ قُلْ : غَابَ بَدْرُ الْهَدَى

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

بَعْضُ مَا قِيلَ عَنْهُ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: وهذه بعض الأقوال والآراء والأشعار الواردة في حق هذا البحر العميق الزاخر، وأعجوبة العصر الباهر، موضح الحقيقة والطريقة بل محييهما على الحقيقة، وما خفي علينا أكثر وأكثر:

آية الله العالم السيد الموسوي الخوانساري قدس سره

❖ قال في روضات الجنات: ((..تلميذه العزيز، وقُدوة أرباب الفهم والتَّمييز، بَلْ قُرَّةَ عَيْنِهِ الزَّاهِرَةِ، وَقُوَّةَ قَلْبِهِ الْبَاهِرَةِ الْفَاحِرَةِ، بَلْ حَلِيفُهُ فِي شِدَائِدِهِ وَمَحْنِهِ، وَمَنْ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْقَمِيصِ عَلَى بَدَنِهِ، أَغْنَى:

السَّيِّدَ الْفَاضِلَ، الْجَامِعَ الْبَارِعَ، الْجَلِيلَ الْحَازِمَ، سَلِيلَ الْأَجَلَةِ السَّادَةِ الْقَادَةَ الْأَفَاخِمَ الْأَعَازِمَ، ابْنَ الْأَمِيرِ سَيِّدِ قَاسِمِ الْحُسَيْنِيِّ الْجِيلَانِيِّ، الْحَاجِّ سَيِّدِ كَازِمٍ؛ النَّائِبَ فِي الْأُمُورِ مَنَابَهُ، وَإِمَامَ أَصْحَابِهِ الْمُقْتَدِينَ بِهِ بِالْحَائِرِ الْمُطَهَّرِ الشَّرِيفِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا))^١

آيَةُ اللَّهِ الْعَالِمِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَبُو خَمْسِينَ قُدَّسَ سِرُّهُ
❖ قَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ مِفَاتِيحِ الْأَنْوَارِ: ((..قُطِبَ الْهَدَايَةِ، وَعِلْمُ الدَّرَايَةِ، وَمَبِينُ مُحْكَمِ الْآيَةِ وَالرَّوَايَةِ، الَّذِي أَنْوَارُهُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ فَاضِلِ فَلَكِ الْوَلَايَةِ، النُّورِ اللَّامِعِ مِنْ ضِيَاءِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَالْدرِ الطَّالِعِ فِي سَمَاءِ الْإِمَامَةِ الْعُلُويَّةِ، وَالْدرَّةِ الْمُنِيرَةِ الْخَارِجَةِ مِنَ الصِّفَةِ الْفَاطِمِيَّةِ، الثَّمَرَةِ الْجَنِيَّةِ، النَّاتِجَةِ مِنَ الدَّوْحَةِ الْحُسْنِيَّةِ الْحُسَيْنِيَّةِ، السَّيِّدِ السَّنْدِ وَالْكَهْفِ الْمُعْتَمَدِ، عَمْدَةِ الْأَفَاضِلِ، وَزَيْدَةِ الْأَعَازِمِ، جَنَابِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ كَازِمٍ.. الْعَالِمِ الْكَامِلِ الْفَاضِلِ، نَامُوسِ الدَّهْرِ، وَتَاجِ الْفَخْرِ، وَعِلَامَةِ الْعَصْرِ، وَوَحِيدِ الدَّهْرِ، وَمَوْضِعِ الْحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ، وَمَحْيِي الشَّرِيعَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَمَا حِي قَوَاعِدِ الْحُكَمَاءِ الصُّوفِيَّةِ،

^١. روضات الجنات ج ١ ص ٢٩ للخوانساري.

ومظهر آثار العلوم العلوية، سيد الأمة ونسل الأئمة، عزّ المؤمنين،
 وملاذ العلماء العارفين، وركن الإسلام والمسلمين، وخاتم المجتهدين،
 العالم الربّاني، الحكيم الصمداني، والعارف السبحاني، والفرد
 الذي لَيْسَ له ثاني، والفاضل الإلهي، العلم الأمجد، والفرد
 الأوحد، أعلم العلماء، وقدوة الفقهاء، والمضيق لمبتدعات
 الاشراقيين، والمخرب لقواعد المشائين، والمبطل لمخترعات الصوفية
 الملحدّين، والمصحح لقواعد العلماء الإلهيين، والناصر لمذهب
 أجداده الطاهرين، سلام الله عليهم أبد الآبدين، ودهر الداهرين،
 أفقه الفقهاء والمجتهدين، زبدة المؤمنين الممتحنين، عماد الملة والدين،
 سيد السادة، وسند السنادة، المولى الأعظم، والسناد المعظم، صفوة
 الأفاضل العارف بحقائق المعاني، الواصل فيضه للقاصي والداني،
 قدوة المدققين، وفخر المحققين، عمدة الفضلاء، وأزكى الأتقياء،
 ملجئ الطلاب، وملاذ الأصحاب... رأيت به بحراً موجاً، وسراجاً
 وهاجاً، ونجماً زاهراً، وشمساً منيرةً، وبحراً يتقاذف موجه بالدرر،
 وعقداً في جيد الدهر يتلأل بالغرر، فيملأ أصداف الأسماء درأً

فاخراً، ويهر الأبصار والبصائر محاسن ومفاخر، فرائد فوائده تنجل
 جواهر العقود، وجواهر فوائده يزري عقائد النقود، يتشعشع من
 جبهته النور، ويتناثر من وجنته السرور، دلاء العلوم بقذف درر
 المعارف غواربه، وقمر الفضل أشرق بضياء عوارفه، مشاركته
 ومغاربه، كالبحر يقذف للقريب جواهر جودا، ويبحث للبعيد
 سحائب المودة، وعلم علم لا تباهيه الأعلام، وحفه فضل لا يفصح
 عن وصفه الكلام، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار، وأحيت
 كل أرض نزل بها، فكأنها لبقاع الأرض أمطار، شاد مدارس العلوم
 بعد دروسها، وسقى بصيب فضله حدائق غروسها، وأنعش
 جذورها من عثارها، وأخذ من خراب الجهل بثارها، وفوائده في
 سماء الإفادة أقمار ونجوم، وشهب لشياطين الإنس والجن رجوم،
 إن نطق صفد المعاني عن أمم، وأسمعت كلماته من به صمم، وإن
 كتب كبت الحساد عن كذب فجاء بما شاء على الاقتراح، وترك أكباد
 أعدائه دامية الجراح، وكنت قبل ذلك أسمع بعض الممادح من
 بعض الاخوان لذلك الجنب ولكن بعدما تشرفت بخدمته ولازمت

صحبتة عرفت وتيقنت بأنهم ما عرفوا من مناقبه وفضائله معشار
العشر لاهم ولاغيرهم وانه غريب بين أظهرهم ماقدروه حق قدره،
وانه بينهم كالمسجون، لأنَّهُ محشور مع غير أبناء جنسه، وان كل من
وصفه إنما وصفه بما ظهر له به، كما قال سيد الموحدين (إنما تحد
الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) ولذا تراهم مختلفين فيه،
ومتفاوتين في معرفته، وقمت أتشرف كل يوم بحضرة قدسه وأفوز
بقدس أنسه وأستأنس بمجلسه الشريف في وقت مباحثته لكن كما
قال الشاعر: كَمْ يُطْرَبُ الْقُمْرِيُّ أَسْمَاعَنَا وَنَحْنُ مَا نَفْهَمُ أَلْحَانَهُ^١

العالم الجليل الشيخ علي البلادي البحراني

❖ قال في أنوار البدرين في حق الشيخ الاوحد: له الإجازة من
جملة من المشايخ العظام وأساطين الإسلام... ويروي عنه جماعة
من فحول العلماء منهم: المحقق الفاخر الشيخ محمد حسن صاحب:

١. مفاتيح الأنوار لمحمد ابو خمسين.

(الجواهر) والسيد كاظم الرشتي، والمحقق الحاج إبراهيم الكرباسي صاحب: (الإشارات) وغيرهم قدس الله أرواحهم.^١

آية الله العالم العارف الحقيقي الميرزا محمد تقي المامقاني قدس سره ((السيد السند الأعظم، والطود المنيع الأفخم، قوام الملة والدين، أنموذج سلفه الطاهرين، ناموس الدهر، وتاج العز والفخر، المؤيد بالتأييد الرباني، والمسدد بالتسديد السبحاني، حجة الأكابر والأعاضم، مولانا السيد كاظم الرشتي الحائري أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد أعلامه...))^٢

الشيخ الخطيب الكبير محسن أبو الحب رحمه الله

وهذا الشيخ هو صاحب القصائد الخالدات، وصاحب المقولة الرائعة على لسان حال الإمام الحسين عليه السلام:

إِنْ كَانَ دِينَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِم * إِلَّا بِقَتْلِي يَا سَيُوفَ خَذِينِي

١. أنوار البدرين لعلي البلادي ص ٣٢٦

٢. صحيفة الأبرار للمامقاني.

ففي ديوانه المطبوع قصيدتان في حق السيّد كاظم قدّس سرّه
وأولاده السيّد أحمد وحسن، مما يدل على علاقة خاصة بهم:

القصيدة الأولى

بعنوان: ((له في الناس شأن)) وأنا أسميها: ((سليمان الزمان))
أنشدها في مدح ابني السيّد كاظم الرشتي الحائري قدّس سرّه ويرثي أباهما:

قَصِيرٌ عَنْ مَدِيحِكُمَا لِسَانِي * قَلِيلٌ فِي ثَنَائِكُمَا بَيَانِي
وَلَوْ أَنِّي مَلَأْتُ الْأَرْضَ نَظْمًا * بِمَدْحِكُمَا وَنَثْرًا مَا كَفَانِي
إِذَا كَانَ الْمُعْزَزُ هَوَى خُضُوعًا * لِعَزِّكُمَا لَمَّا مَدَحَ ابْنُ هَانِي
أَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْمُثَنَّى عَلَيْهِ * لِسَانُ الْوَحْيِ فِي السَّبْعِ الْمُثَانِي
أَلَيْسَ لَهُ عَلَى الْعَلِيَاءِ دِينَ * نَعَمْ هُوَ كَانَ لِلْعَلِيَاءِ ثَانِي
أَرَى فَوْقَ السَّمَاءِ لَهُ مُحَلًّا * يَلُوحُ كَمَا يَلُوحُ الْفَرْقَدَانِ
تَرَى الْأَبْصَارَ شَاخِصَةً إِلَيْهِ * وَمَا هُوَ مِنْ رَوَاقِهَا بِدَانِ
وَلَا عَجَبٌ إِذَا جَارَيْتُمَا * بِمَا وَكَفَتْ بَعَارِضُهَا يَدَانِ
تَمْنَى الشَّمْسُ لَثَمَ ثَرَاكَ شَوْقًا * وَكَمْ قَعَدَتْ بِصَاحِبِهَا الْأَمَانِي
لَفَازَتْ فِيهِ طَائِفَةٌ وَآخَرَى * عَلَى جُرْفٍ مِنَ الْهَلَكَاتِ دَانِ

أَلَا يَا قَبْرَهُ إِنْ شِئْتَ فَافْخَرْ * بِهِ شَرْفًا عَلَى غُرَفِ الْجَنَانِ
 أَلَا بِأَبِي وَامِي أَنْتَ فَرْدٌ * خَفِيتَ وَلَمْ تَدْعَ فِي النَّاسِ ثَانِي
 مَضِيتَ وَلَمْ تَكُنْ تَمْضِي إِلَى أَنْ * رَأَيْتَ بَنِيكَ أَوْلَى بِالْمَكَانِ
 فَرُحْتَ وَلَمْ تَرْحُ إِلَّا شَهِيداً * لِمَا لَاقَيْتَ مِنْ عَصَبِ الشَّانِ
 رَأَىكَ اللَّهُ لِلْخَيْرَاتِ أَهْلاً * فَكُنْتَ وَنِيلَهَا فَرَسِي رِهَانِ
 لَنْ سَنَ الْكِرَامُ الْبَذْلَ قَدْماً * فَسُنْتُكَ الْحَيَاةَ لِكُلِّ فَانِ
 لِيَهْنِكَ فِي ابْنِكَ الْمُحْرُوسِ عُرْسٌ * لَهُ فِي النَّاسِ شَأْنٌ أَيْ شَانِ
 أَفَاضَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ بِشْراً * نَسُوا فِيهِ أَعَاجِيبَ الزَّمَانِ
 وَعَادَتْ كُلُّ جَامِدَةٍ سُرُوراً * تَمِيسُ كَانَهَا أَغْصَانُ بَانَ
 وَاعْجَبُ مَا رَأَيْنَا فِيهِ أَنَا * سَمِعْنَا الْحُورَ تَضَحُكَ فِي الْجَنَانِ
 تَطَالَعُ مِنْ مِيَامِنِهَا اشْتِيَاقاً * إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ التَّهَانِي
 وَمَا لِلْحُورِ لَمْ تَطْرُبْ وَبَدَّرَ الْهُدَى وَالشَّمْسُ عَادَا فِي اقْتِرَانِ
 أَلَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ بِكُلِّ حَيٍّ * سُوًى مَا فِي سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ
 فَتَى أَحْيَى الْوَفَاءَ وَكَانَ قَبْلاً * عَفَتْ مِنْهُ الْمَرَابِغُ وَالْمِثَانِي
 فَهَا كُلُّ الْوَرَى تَثْنِي عَلَيْهِ * بِمَا أَسَدَاهُ مِنْ إِنْسٍ وَجَانِ

القصيدة الثانية

قالها في زفاف السيّد أحمد نجل السيّد كاظم الرشتي قدّس سرّه:

أما ترى القمرِيَّ في سَجْعِهِ * أَجَّجَ نِيرَانِ الْهَوَى وَالْفِرَامِ
وَعَنْدَلَيْبِ الْيَمَنِ فِي لَحْنِهِ * أَنْعَشَ نَفْسِي بَلْ وَأَحْيَى الرَّمَامِ
لِخَيْرِ عُرْسٍ يَوْمُهُ مُقْمَرٌ * فَلَا ظِلَامَ بَعْدَ هَذَا يُشَامِ
وَسَاعَةَ رَبِّ النُّورِ شَاءَ أَنْ * تَقْتَرِنَ الشَّمْسُ بِبَدْرِ التَّمَامِ

الشاعر الشهير عبد الباقي الموصلي العمري

وهو صاحب الأشعار المشهورة في أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام ومنها الأبيات المعروفة المشهورة:

يا أبا الأوصياء أنت لطف * صهره وابن عمه وأخوه
إنّ لله في معانيك سرّاً أكثر العالمين ما عرفوه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدور وأباؤه تعد بنوه
خلق الله آدم من تراب فهو ابن له وأنت أبوه

وقد قال في حق السيّد كاظم الحسيني قدّس سرّه بعد ما وصل
السيّد كاظم قدّس سرّه إلى بغداد:

أَهْلًا بِمَنْ قَالَ إِلَهَ السَّمَاءِ * فَوْقَ السَّمَاءِ لِجَدِّهِ أَهْلًا
 وَمَرْحَبًا بِابْنِ أَبِي كُلُّ مَنْ * آمَنَ بِاللَّهِ لَهُ مَوْنِي
 وَمَنْ أَتَى فِي حَقِّهِ هَلْ أَتَى * نَعَمْ وَفِي أَوْلَادِهِ قُلْ لَا
 ذَاكَ أَبُو الْغُرِّ الْمِيَامِينَ كَمْ * مِنْ آيَةٍ فِي نَعْتِهِ تَتْلَى
 وَيَا بْنَ أُمِّ هِيَ جَرْتُومَةٌ * لِلشَّرَفِ الْأَعْلَى غَدَتْ أَصْلًا
 شَرَفَتْ بِغَدَادٍ كَمَا شَرَّفَ الْعَرْشُ بِنَعْلِي جَدِّكَ الْأَعْلَى
 قَدْ دُسَّتْهَا فِي قَدَمٍ وَدَّ (هَامُ) الْأَوْجِ لَوْ كَانَ لَهَا نَعْلًا
 إِنْ حَازَ قَوْمٌ قَصَبَاتٍ مِنَ السِّنِّ سَبَقَ فَقَدْ حَازَتْ بِكَ السُّؤْلَا
 ذَاتَكَ لِلْعِلْمِ غَدَتْ مَظْهَرًا * فَهِيَ لَهُ وَهَوْلُهَا مَجْلَى
 لَمْ تَلْقَ أَبْكَارَ الْمَعَانِي سَوَى فِكْرِكَ يَا كُفَى الْعُلَا بَعْلًا
 عَنْ فَضْلِكَ السَّائِرِ قَدْ أَحْجَمَتْ أَهْلُ النُّهَى يَا سَابِقًا مَهْلًا
 فَابْنُ لُبُونٍ لَمْ يُطِيقْ صَوْلَةً فِي عَدُوِّهِ إِنْ سَابَقَ الْبَزْلَا
 حَمَلَتْ أَعْبَاءَ فَنُونٍ سَمَتْ لَمْ يَسْتَطِيعَ رَضْوَى لَهَا حَمَلًا
 إِلَيْكَ دَهْرٌ قَدْ شَكَتْ ثِقْلَهَا * وَأَنْتَ لَا تَشْكُو لَهَا ثِقْلًا
 مَدِينَةُ الْعِلْمِ أَبُوكَ الَّذِي * كَانَ لَهَا الْبَابُ فَكُنْ فَصْلًا

أَوْضَحْتَ بِالْهُدَى لَنَا حُجَّةً * بُرْهَانُهَا قَدْ أَوْضَحَ السُّبُلَا
وَكِدْتَ أَنْ تَمْلِي مَا خَطَّهُ * ذُو الْعَرْشِ فِي اللَّوْحِ مِنَ الْإِمْلَا
فَلَمْ نَجِدْ مِثْلَكَ يَا بَنَ الْأَوَّلَى * لَمْ نَرَفِي الْهُدَى لَهُمْ مِثْلَا
مَجْدُودًا دَامَتْ لَا ثَارِهِمْ * تَبْلِي الْجَدِيدِينَ وَلَا تَبْلَى

الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء قُدَّسَ سِرُّهُمَا

❖ في أعيان الشيعة في ترجمة الشيخ حسن بن الشيخ جعفر
كاشف الغطاء: وكتب إلى السيّد كاظم الرشتي بقوله^١:

شَقِيقِي أَرَاهُ مُعْرِضًا عَنْ شَقِيقِهِ * كَانَ طَرِيقِي كَانَ غَيْرَ طَرِيقِهِ
لَكَ الْخَيْرُ لَا يَذْهَبُ بِوَجْدِكَ عَاذِلُ * يُفَرِّقُ مِنَّا شَائِقًا عَنْ مَشَوْقِهِ
يَحْنُ إِلَى ذِكْرِكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ * كَمَا حَنَّ وَجْدًا عَالِقٌ لِعُلُوقِهِ

لكن الفاضل الملقب بـ: (الأمين) أغفل أبياتاً مهمة أخرى؟! لا
ندري لماذا؟! فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر، ففي كتاب شعراء
الغري لعلّي الخاقاني زيادة وهي:

١. أعيان الشيعة لمحسن العاملي ج ٢١ ص ١٣٩

لَكَ الْخَيْرُ لَا يَذْهَبُ بِوَجْدِكَ عَاذِلُ * يُفَرِّقُ مِنَّا شَانِقًا عَنْ مَشْوَقِهِ
يَحْنُ إِلَى ذِكْرِكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ كَمَا حَنَّ وَجَدًا عَالِقٌ لِعُلُوقِهِ
تَرْفُقُ بِصَبِّ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ * يَحْنُ وَرَاءَ الرِّكْبِ حَنَّةَ نَوْقِهِ
لَهُ نَاضِرٌ يَرَى النُّجُومَ وَمَدْمَعٌ * يَسِيلُ وَقَلْبٌ خَافِقٌ مِنْ مَضِيقِهِ
فَلَا الْعَيْنُ تَرْجُو أَنْ تَجْفَ دُمُوعُهَا وَلَا الْقَلْبُ يَرْجُو رَاحَةَ مَنْ خُفُوقِهِ
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْخَلِيِّ وَوَاجِدٍ * وَمَا بَيْنَ مَأْسُورِ الْهَوَى وَطَلِيقِهِ
وَمَا بَيْنَ مَأْلُوفِ السَّهَادِ وَرَاقِدٍ * وَمَا بَيْنَ مَثْلُوجِ الْحِشَا وَحَرِيقِهِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: فِي كِتَاب: (نُبْذَةُ الْغُرَى فِي
أَحْوَالِ الْحَسَنِ الْجَعْفَرِيِّ): وَاقِعَةٌ نَجِيبٌ بِأَشَاءَ.. إِلَى أَنْ قَالَ فِي ص ٦٠:
السَّيِّدُ كَازِمُ الرُّشْتِيِّ... وَكَانَ هَذَا السَّيِّدُ سَخِيًّا جَدًّا، رَئِيسًا مَسْمُوعَ
الْكَلِمَةِ، مَحْبُوبًا عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ، بَزِي أَهْلِ الْعِلْمِ؟!.. الخ.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لَا أُرِيدُ التَّعْقِيبَ عَلَى كُلِّ مَا
وَرَدَ سِوَى أَنْ أَقُولَ: قَوْلُهُ: (مَحْبُوبًا عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ) تَعْرِيفٌ لَا يَنْبَغِي
خُصُوصًا إِذَا مَا بَلَغَهُ الَّذِي بَعَثَهُ الشَّيْخُ حَسَنٌ قُدَّسَ سِرُّهُ مِنَ الشَّعْرِ
الْمُتَقَدِّمِ لِلْسَّيِّدِ كَازِمِ الرُّشْتِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ بِمَا يَحْمِلُ مِنَ الْفَافِظِ وَمَعَانٍ؟!

ناهيك عن إجازة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر للسيد كاظم الرشتي، قال كاشف الغطاء وخصوصاً أبناء العالم الكبير الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي كانوا معروفين بعلاقتهم الإيمانية العميقة بالشيخ الأوحَد والسَّيِّد الأَمَّجَد، وهذا حال أغلب علماء الشيعة، وخصوصاً علماء النجف الأبرار الورعين الأخيار لا الذين تزيوا بزي العلماء، فَإِنَّ كُلَّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمُخْتَلِفَةِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أُدْلَةٍ هُنَا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا جَوْهَرَةُ الْأَحْسَاءِ فِي نَفْسِ الْكِتَابِ: (نبذة الغري) يقول الشيخ حسن بن الشيخ جعفر عن الشيخ الأوحَد في ص ١٤: إِنِّي أَدْرَكْتُ الشَّيْخَ الْمَرْقُومَ وَكَانَ تَقِيًّا وَرِعًا زَاهِدًا مُوَظَّابًا عَلَى الطَّاعَاتِ وَرَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ فُحُولِ الْعُلَمَاءِ يَقْتَدُونَ بِهِ فِي الْمَشْهَدِ الْغُرُوبِيِّ.. الخ.^١

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: يَا لَهَا مِنْ كَلِمَةٍ شَاهِدَةٍ، وَحُجَّةٍ رَائِدَةٍ، سَاكِرَرُهَا لِلْأَجْيَالِ وَلِتَكُونَ حُجَّةً عَلَى غَيْرِ الْأَحْرَارِ:

١. نبذة الغري لعباس كاشف الغطاء.

كَيْفَ الضَّلَالُ وَنورُ رُشدِكَ مُشرقٌ وشِذَاكَ فِي الْأَكْوَانِ مَسْكٌ يَعْبِقُ

۱. تراث کربلاء لسلیمان هادی الطعما ص ۲۲۴

يَا مَنْ إِذَا لَمَعَتْ أَشْعَةُ نَوْرِهِ ظَلَّتْ بِهَا حَدَقُ الْغَلَانِقِ تَحْدِقُ
يَا كَاطِمَ الْغَيْظِ الَّذِي فِيهِ اغْتَدَّتْ * كُلُّ الْعُلُومِ الْغَامِضَاتِ تَحَقُّقُ

الشاعر الحسيني الشيخ صالح الكواز الحلبي رحمه الله

❖ في تراث كربلاء: ((أما في عهد نجله السيد أحمد الرشتي فكان شعراء الحلة وبغداد والنجف كعادتهم يكثرون الاختلاف إلى ديوانه وَقَدْ دَلَّتْ مساجلاته الشعرية على بُعد غوره وتضلعه في هذا الفن وكان من بين شعراء الحلة الشيخ صالح الكواز الحلبي الذي قصد كربلاء في إحدى زياراته معاتباً في قصيدة له السيد أحمد الرشتي حيث لَمْ يَلْقَ الترحيب الذي كَانَ يَلْقَاهُ من أبيه السيد كاظم في حياته وذلك في عام ١٢٨٦هـ ومطلعها:

وقوفي تحت الغيث ما بلّني القطر * وعمت بلج البحر ما علّني البحرُ
ورحمت بما في معدن التبر طامعاً * فعدت وكفي وهي من صفرها صفرُ

١. في المصدر: وقوفي، ولا يصح ذلك إلا على فتح الياء: وقوفي، ولعلّ الصحيح: وقفت.

وَكُنْتُ قَدْ اسْتَنْصَحْتُ فِي الْأَمْرِ رَانِدًا * فَقَالَ : هُوَ الْوَادِي بِهِ الْعُشْبُ وَالزَّهْرُ
فَلَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ فِيهِ وَجَدْتُهُ * وَأَمْوَاهُ نَارٌ وَأَزْهَارُهُ حُمْرُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَاخْطَأُ رَانِدِي * أَمْ أَكْذِبُنِي عَمْدًا أَمْ أَنْعَكْسَ الْأَمْرُ
وَكَمْ أَطْمَعْتُكَ الْغَانِيَاتُ بِوَصْلِهَا * فَلَمَّا تَدَانَا الْوَصْلُ آيَسَكَ الْهَجْرُ
وَذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْغَوَانِي مُحِبِّ * وَلَكِنَّهُ مِنْ غَيْرِهَا خُلُقٌ وَعَرُ
عَلَى أَنَّهُ يُنْمَى إِلَى الْعَيْلَمِ الَّذِي * تَمُدُّ الْبَحَارُ السَّبْعَ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ
فَتَى كَاطِمٌ لِلْفَيْظِ مَا ضَاقَ صَدْرُهُ * إِذَا ضَاقَ مِنْ وَسْعِ الْفَضَا بِالْأَذَى صَدْرُ
إِذَا حَسُنَ الْبَشَرُ الْوُجُوهَ فَإِنَّهُ * لِمَوْلَى مَحْيَاهُ بِهِ يَحْسُنُ الْبَشَرُ

ومن بين شعراء كربلاء المختلفين إليه الحاج جواد بذقت،
والشيخ فليح، والشيخ مُحَمَّدٌ فليح، والشيخ كاظم الهر وسواهم،
وكان السيّد أحمد الرشتي يذل لأخذانه الشعراء بالعطاء ويوسع
عليهم في العيش، ومما تجدر الإشارة إليه إن لهؤلاء الشعراء قصائد
كثيرة في مديح السידین كاظم وأحمد الرشتي، وَكَانَتْ لَهُمْ مَكْتَبَةٌ
حَافِلَةٌ بِالْكَتَبِ الْقِيَمَةِ وَقَدْ بَلَغَ عَدَدُ كُتُبِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ مَجْلَدٌ بَيْنَ
مَطْبُوعٍ وَمَخْطُوطٍ... وَفِي هَذَا الدِّيْوَانِ كَانَتْ تَتَبَادَلُ الْأَرَاءُ الْأَدَبِيَّةُ

ويدور النقاش في كافة فنون الأدب... واستخلف السيّد أحمد نجله الأديب الظريف السيّد قاسم الرشتي، فكان الشعراء كعهدهم السابق يتوافدون على ديوانه ويمطرونه بمدائحهم، فمن الحلة الشاعر الشيخ حمادي نوح الذي يضم ديوانه المخطوط فصلاً ب: (الرشتيات)^١.. ومن شعراء كربلاء الشيخ كاظم الهرّ، والحاج محمد حسن أبو المحاسن وزير المعارف سابقاً والشيخ عبد الحسين الحويزي وسواهم... ولما فاضت روح السيّد قاسم الرشتي إلى بارئها عام

^١ في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ٣١ ص ٢٥: اختيار العارف ونهل الغارف اسم لديوان الشيخ محمد المعروف بالشيخ حمادي نوح الحلبي الكعبي الشاعر المجيد المتوفى سنة ١٣٢٥، في مجلدين كبيرين عند الشيخ محمد السماوي مرتب على فصول: أولها الالهيات في التضرع والدعاء والمناجاة ثم الحسينيات في سيد الشهداء، ثم القزوينيات في السادة القزاونة نزيل الحلة، ثم الشيرازيات في آية الله المجدد الشيرازي، ثم الرشتيات في السيّد قاسم بن السيّد أحمد بن السيّد كاظم الرشتي، وينقل عنه الخطيب السيّد رضا بن السيّد هاشم القاري المتوفى بطويريج سنة ١٣٦٥ في كتابه: الخبر والعيان مرثيته للسيد جعفر بن السيّد مهدي القزويني الذي توفي سنة ١٢٩٨ وقد صلى عليه الشيخ جعفر التستري ووصى أن يدفن قريباً منه فدفن في الحجرة المقابلة والفاصل الممر المسقوف.

١٣٦٠ هـ أصيب الأدب عندنا بنكسة كبرى وخسارة عظمى حيث توقف النشاط الفكري والإنتاج الأدبي بين علماء وشعراء ذلك العصر وخبت تلك الشعلة الفياضة التي كانت تبعث بأنوارها من أرجاء هذا البيت... (مكتبة العلامة السيد كاظم الرشتي) من أضخم مكتبات العراق في وقتها، أسسها العلامة السيد كاظم الحسيني الرشتي، وقد بلغت قيمتها الكبرى في عهد الشاعر نجله السيد أحمد الرشتي، وكان يجلُّ الشعراء والأدباء والكتاب، وداره ندوة لمنتجعي الأدب...)^١

((يقول)) العبد المسكين معين: الشاعر الشيخ صالح الكواز الحلبي صاحب القصائد المشهورة ومنها القصيدة المعروفة:

الواثبين لظلم آل محمد * ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم أذيتنا * في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين أراكة كيما تظل * بظل أوراق لها وغصون
ومجمعي حطب على البيت الذي * لم يجتمع لولاه شمل الدين

^١. تراث كربلاء لسلمان هادي الطعمة ص ٢٢٤

والهاجمين على البتولة بيتها * والمسقطين لها أعز جنين
وفي ديوانه المطبوع قصائد رائعة وذات دلالات ومعانٍ جليلة في حق
السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره وفي حق أولاده نذكر منها:

القصيدة الأولى

وقد عنونتها بعنوان ((صاحب الخضر)):

وبيت شاد أهل البيت منه * بناءً في ذرى العليا رفيعا
بليلة نصف شعبان رأينا * عديد النيرات به شموعا
ومن للنيرات بحيث تلقى * لها ما بين مركزها طلوعا
وينهل داخله بعين ماء * يعود حشى اللهيف به مريعا
وهبك شققت نهراً من معين * عليه الناس واردة جموعا
نشدتك هل لديك جبال حزوى استحالت سكرًا فيه جميعا
إذا ما قال: (ذا سرفاً) أناسُ رآه أحمد شرفاً وسيعا
يرى الدنيا وما فيها جميعا * عطية من غدا فيها فنوعا
يضيع المال في حفظ المعالي * وما حفظ المعالي أن يضيعا
فوالبيت الذي شرفاً وعزاً * به الأملأك قد هبطت خشوعا
بناه الكاظم الحبر الذي قد * حوى أسرار والده جميعا

أخو علم لَوَ أَنَّ الْغَضَرَ أَضْحَى * لَدَيْهِ صَاحِبًا لَّنْ يَسْتَطِيعَا
 هُوَ الدَّاعِي إِلَيْهِ بِاحْتِجَاجٍ * فَلَمْ يَدْرِكْ لِدَعْوَتِهِ سَمِيعَا
 (فَلَمْ أَرْ مِثْلَ ذَاكَ الْيَوْمَ يَوْمًا * وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ حَقًّا أَضِيعَا)
 وَتَابَعَ إِثْرَهُ شَبْلًا عَرِينٍ * بَعْرُورَةَ الْعُلَا أَضْحَى مَنِيعَا^١
 فَمَنْ (حَسَنَ وَأَحْمَدَ) كُلِّ فَعْلٍ * لَنَا نُورُ النَّبِيِّ بَدَا لِمَوْعَا
 هِدَاةٍ يَنْتَمُونَ إِلَى هِدَاةٍ * زَكَتْ أَعْرَاقُهُمْ وَزَكُوا فُرُوعَا

القصيدة الثانية

عنونتها بعنوان ((عليه سلام الله)) أو ((كاظم الغيظ)):
 أَتَكْثُرُ فِي الْأَبْصَارِ هَذَا الثَّوَابِقِ * وَتَعْظُمُ لِّلْوَرَادِ هَذَا الْمَشَارِبِ
 بَبَيْتِ ابْنِ مَنْ قَامَ الْوُجُودُ بِسِرِّهِمْ * فَمَنْ جُودَهُمْ أَنْهَارُهُ وَالْكَوَاكِبِ
 وَلَوْ هَبَّتْ وَهُوَ الصُّعُودُ لِبَيْتِهِمْ * ذِكَاءٌ وَمَا مِنْهَا الْأَشْعَةُ كَاسِبِ
 وَسَالَتْ مِنَ الْأَنْهَارِ مَا قَدْ أَعَدَهُ * إِلَهُ الْوَرَى لِّلْمُتَّقِينَ الْأَطَائِبِ
 لِمَا كَانَ ذَا إِلَّا الْقَلِيلَ بِحَقِّهِمْ * وَمَا كَانَ إِلَّا بَعْضُ مَا هُوَ وَاجِبِ
 بِكَاطِمِهِمْ غِيظًا سَمَا (حَسَنَ) الْعُلَا * (وَأَحْمَدَهُمْ) فَعَلَا تَنَالِ الرِّغَائِبِ

١. عُرُورَةُ الْجَبَلِ: أَعْلَاهُ

فتى لا يرى للمال قدرا ولم يطع * عتابا على بذل وإن لَجَّ عاتب
ومن عجب أنى يلام على الندى * فتى قد نمته الأكرمون الأطائب
كأن الذي يعطيه باق بكفه * وأن الذي يبقى وإن قل ذاهب
فتى لا يبالي إن تفرَّق ماله * وقد جمعت فيه لديه المناقب
إذا كانت الأبناء فيها شمائل * لأبائها فالأمهات نجائب
ولما رأى الأعراب تعلي بيوتها * وتطلب فخراً وهو نعم المطالب
بنى بيت شعر فيه يجتمع النهى * وتفخر أملاك السما لا الأعراب
إذا قتلته جون السحاب يقول لي : صه * أين مني في المنال السحاب
إذا انعقدت أبدت على الناس غيها * وإني الذي تنجاب عنه الغياهب
كأن عمادي سوق دوح ثماره * وأوراقه شهب السماء الثواقب
فهنَّ رجوم للعدا وهداية * لطلاب نهج الحق والحق لاحب^١
وإن أنس لا أنس الهمام أخا النهى * فتى كنهه عن طائر الفكر عازب
له أسوة في كل داع إلى الهدى * وإن قيل في الدعوى وحاشاه كاذب
عليه سلام الله ما ذكر اسمه * ووافاه في أسماء آباه خاطب

١. لاحب: أي: واضح.

وما أشرقت شمس النهار بمشرق * وما حازها عند المساء المغارب

القصيدة الثالثة

عنونها بعنوان: ((أخو الهمة العليا))

أضاءت ولا مثل النجوم الثواقب * مصابيح بيت من بيوت غالب
مصابيح كانت للمحب هداية * ولكن رجوما للعدو المجانب
ترى ضوءها أهل السماء كما ترى * لدى الأفق أهل الأرض نور الكواكب
ولو أنها في الأفق كانت لما غش * جوانبه في الدهر لون الغياهب
ولم يفتقر أفق السما لكوكب * سواها وقد أغنته عن كل ثاقب
ولاحت ولا كالشمس تحت غمامة * (بدا حاجب منها وضنت بحاجب)
ولكنها لاحت كنار قراهم * تحيي البرايا من جميع الجوانب
يؤججها وهاجة في سما العلا * فتى قد نمته الصيد من آل غالب
أخو الهمة العليا أحمد من غدا * لأحمد ينمي أصله في المناسب
ويترع عذبا خاله الناس كوثرًا * به فاز من قبل الظما كل شارب
لدى ليلة لو مثلها كل ليلة * أمن الليالي موبقات النوائب
سمت وتعال رفعة بمسرة * لمولى سما بالملك أعلى المراتب

يؤدي لها ما كان فرضاً ومثله * فتى ليس يلهو قط عن كل واجب
يعظم في الدنيا شعائر دولة * معظمة في شرقها والمغارب
يواسي مليكا بالمسرة طاماً * يواسي رعائاه بجم الرغائب
تقاسمه الناس المسرات مثلما * تقاسمه أمواله في المواهب
مليك له دان الملوك فأصبحت * وهم بين راجي النيل منه وراغب
أقول وقد أهديتها بدوية * تتيه على من في بيوت الأعراب
أبت كفؤها إلا ذؤابة هاشم * وفاقت علواً عن جميع الذوائب

الشاعر الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي رحمه الله

❖ قال في حق الشيخ صالح الكواز: وكان مع رقة حاله وضعف
ذات يده يحمل بين جنبيه نفساً أبيّة تفيض عفةً وشرفاً وعزةً وكرماً،
متّعفاً عما في أيدي الناس قانعاً بما قدر له من الرزق مترفعاً عن
الإستجداء بشعره، فما ورد عنه في هذا المجال انه طلب إليه أحد
ذوي الجاه والسلطات الرسمية في الحلة أن ينظم له أبياتاً في رثاء أبيه
ويؤرخ فيها عام وفاته لتتقش على صخرة تبنى على ضريحه في مقبرة

(مشهد المقدس) وبذل له على ذَلِكَ بتوسط أحد أصدقائه ما يقارب الأربعين ليرة عثمانية، فامتنع عن ذَلِكَ مع شدة حاجته وعظيم فاقتة لأنه كَانَ لَا يَزِفَ عرائس أفكاره الأُبكار إِلَّا لأهل البيت الأطهار عليه السلام وإذا تَعَدَّى ذَلِكَ فإلى بعض الأسر العريقة بالعلم والأدب الشهيرة بالمجد والشرف كآل القزويني في الحلة، وآل كاشف الغطاء في النجف الأشرف، وآل كبه في بغداد، وآل الرشتي في كربلاء، وأضرابهم^١.

السَّيِّدُ عَدْنَانُ الْغَرِيفِيُّ النُّجْفِيُّ قُدَّسَ سِرُّهُ

لَهُ قَصِيدَةٌ رَائِعَةٌ فِي رِثَاءِ السَّيِّدِ كَاسِمِ قُدَّسَ سِرِّهِ أَسْمِيَتْهَا:

((سلمان وسليمان))

من مزعج مضر الحمد أو عدنانا * ومن ترى سامها خسفا ونقصانا؟
 من استفز نزار واستخف بها * وابتزها عِزُّها من راع همدانا
 من أسبل الدمع من عين الكمال ألا * من كف للجود بعد البسط أيماننا
 من زلزل الأرض من هد الجبال ومن * دحى إلى الفلك الدوار نيراننا
 من سام أم القرى ضيما وزعزعا * من هدّ للدين والإيمان أركاننا

^١. ديوان الشيخ صالح الكواز الحلبي للشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي.

ومن أزال لؤيّا عن مراتبها * من بعد ما جاوزت في الشاوكيوانا
 ومن أصاب قريشا بابن بجدتها * وشيبة الحمد من أقذاه أجفانا
 يا غيرة الله جار الدهر وانقلبت * أيامنا البيض سودا مثل ممسانا
 الناس توسعهم أعيادهم فرحا * ونحن توسعنا الأعياد أحزاننا
 الله أكبر ما للدهر أسلمنا * للنائبات وما للعيد عادانا
 فلتقض ما شاءت الأيام بعد فتى * قد أوسع الدهر معروفا وعرفانا
 تعرضت حزما للدين محترما * متوجاً من جلال الله تيجانا
 أجيل إنسان عيني لا أرى أحدا * سواه يملأ عين الدهر إنسانا
 يا كعبة حولها طاف الهدى وسعى * طوافنا حول مغناها ومسعانا
 إن غبت لا غبت أنا عن نواظرننا * فعن ضمايرنا لا لم تغب أنا
 يا واعظاً طبق الأصقاع موعظة * وعالماً أوقر الأسماع تبياننا
 كفى بياننا بما أفصحت من نبأ * لمن وعى وبما أوضحت برهاننا
 قد كنت في زهدك الدنيا وزينتها * سلمان مبنى وفي المعنى سليماننا
 لله رزؤك لم يترك لنا أبداً * ولو تعاقبت الأزمان سلوانا
 رزؤ تذوب قلوب الواجدين له * حُزننا فتقذفها الأماق عقيانا

كَانَ نَعْشَكَ وَالْأَمْلَاكَ تَحْمِلُهُ * فِيهِ سَكِينَةٌ تَابُوتُ ابْنِ عِمْرَانَ
 نَعَشَ حَوَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ بِهَجْتِهِ * وَمِنْ عَلِيٍّ وَلِيِّ اللَّهِ عَنُونَا
 تَطَاوَلَتْ نَحْوَهُ الْأَيْدِي لِيَمْنَحَهَا * مِنْ حَيْثُ عَوْدُهَا طَوْلًا وَاحْسَانَا
 عَجِبْتَ لِلتَّرَبُّ كَيْفَ انْهَالَ فَوْقَ ذُرَى * صَدْرِ حَوَى كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُ قِرْآنَا
 وَالْقَبْرِ كَيْفَ حَوَى ذَاتًا مُقَدَّسَةً * وَحَازَ حَيًّا بِرُوحِ الْعِلْمِ أَحْيَانَا
 أَخْفَى زِمَامَ فَتَى جَلَّتْ مَكَارِمُهُ * أَنْ تَسْتَطِيعَ لَهَا الْأَيَّامُ كِتْمَانَا

آيَةُ اللَّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ مَالِ اللَّهِ مَعْصُومِ الْقَطِيفِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ

❖ ففي ديوانه المخطوط قصائد رائعة، أغلبها في رثاء الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، وفيه هذه القصيدة في الدفاع عن السيّد الأُمجد قُدَّسَ سِرُّهُ وفيها الإشارة إلى بعض المعاني العقائدية:^١

أَلَا كُلَّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ مَكُونٌ * لَهُ عِلَلُ التَّكْوِينِ فِي الْكَوْنِ أَرْبَعُ
 فَمَادِيَّةٌ، صُورِيَّةٌ، فَاعِلِيَّةٌ * وَغَائِيَّةٌ تَأْتِي إِذَا الشَّيْءُ يَصْنَعُ
 وَعِلَّةٌ تُسَبِّبُ فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ * وَأَهْلُوهُ لَمْ يَخْلُقْ عِمَارُ وَبَلَقُ
 وَأَهْلُ جَلِّ النَّاسِ جَهْلًا بِهَا * كَأَنَّهُمْ لَمْ يَبْصُرُوهَا وَيَسْمَعُوهَا

١. ديوان السيّد محمد معصوم القطيفي (مخطوط) ص ٢٧٩

فإن قيل هذي أيهن فكل من * يرى العلم بالتربيع قالوا واجمعوا
فقل ثالث مما ذكرت كقوله * أنتم بآي الزرع أم نحن نزرع
وفي خلق عيسى والخليل إشارة * لصوت العصي ممن بها الأرض يقرع
وآية خير الرازقين ومثلها * لدى الخلق نص للمعاذير يقطع
ولا شك أن الله يرم جل أن * يباشر منه الرمي كفاً واصبع
أفي القول بالتسبيب دعوى ضرورة * على نفيه فاتوا بها أو تورعوا
فإن قيل من باب المجاز قلت بال حقيقة فالألفاظ فيها توسع
ولا تدعوا حصر الحقيقة في مباشر الفعل فالأسباب أقوى وأنجع
ولم نعتقد تفويضه أو وكالة * أو لشرك أو هم دونه لخلق ابدعوا
بلى أنتم أصل كل فضيلة * فلولا هم ما فاز بالشمس يوشع
فمن كان لا يدري ويأبى اتباع من * درى فهو ممن لم ينيبوا ويرجعوا
فياليتهم إذ لم يعوا ذاك انصفوا * وقالوا جهلنا فيه والحق يتبع
هبوا انكم في العلم أرفع رتبة * ألم يبق فيكم للزيادة موضع
وفي رب زدني منك علماً كفاية * فهل قدركم من قدر أحمد أرفع

ولو كنتم سليمان فاقبلوا* من الطير والنمل المقالة واسمعوا^١

السيد السند والركن المعتمد السيد علي

قال: ((..سيدنا؛ أسألك من كريم بابك...))

العلامة الشيخ عبد الله معتوق القطيفي

قال: ((..العالم الرباني والعارف السبحاني محيي الدين وركن المؤمنين وحيد العصر وفريد الدهر قطب رحا الهداية ومحور كرة الإفادة والرعاية كاشف رموز أسرار الحقيقة وموضح مبهمات الشريعة والطريقة السيد السند والركن المعتمد فخر الاعاظم السيد كاظم الرشتي أصلاً والحائري مسكناً ومدفنأ طاب ثراه...))^٢

^١ - في الذريعة ج ١٤ ص ١٢١: ((ديوان السيد محمد بن مال الله بن معصوم الموسوي القطيفي الخطي الحائري المتوفى ١٢٧١ هو من تلاميذ السيد عبد الله شبر وكتب رسالة في ترجمة استاده... وفيه مراثي آخر منها رثاء الشيخ أحمد الأحسائي ورثاء السيد كاظم الرشتي ورثاء الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء، وآخر مراثيه رثاء الشيخ محسن خنفر))

^٢ .الأزهار الأرجية لفرج العمران.

السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ سَيِّدِ حَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ

قال: ((..مولانا أسئَلُ اللهَ الجليلَ أَنْ يَجْعَلَكَ هَادِيًا إِلَى السَّبِيلِ، وَأَنْ يُرِينَا الْحَقَّ حَقًّا حَتَّى نَتَّبِعَهُ وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا حَتَّى نَجْتَنِبَهُ...فِيَا ضِيَاءَ أَبْصَارِنَا...جِزَاكَ اللهُ تَعَالَى أَلْفَ خَيْرٍ:

فَدَيْتَكَ عَجَلَ فَالْقُلُوبَ مَرِيضَةً * وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا خَيْرُ مُنِيَّتِي))

الشاعر الكبير الشيخ جواد بذقت رحمه الله

❖ قال رحمه الله تعالى: ((..سيدنا، وعمادنا، ومولانا..))

❖ وفي كتاب شعراء كربلاء: ((الحاج جواد بذقت (١٢١٠ - ١٢٨١)..وقد عاصره مشاهير شعراء كربلاء أمثال الحاج محمد علي كمونة والسَّيِّدُ أَحْمَدُ الرَشْتِي والشيخ محسن أبو الحب (الكبير) والحاج محسن الحميري والشيخ موسى الأصفر والشيخ قاسم الهرّ وغيرهم من اللذين كانوا يرتادون الأندية الأدبية ومجالس الشعراء في البلد وأشهرها ديوان آل الرشتي، تعاطى الشاعر مهنة بيع الحبوب بعد وفاة والده وظل يزاولها فترة من الزمن حتى فشل في تجارته

وتركها لكي يتفرغ إلى أعماله الفكرية بمصاحبة أستاذه السيّد كاظم الرشتي الذي توفي سنة ١٢٥٩ هـ فانتقلت الأمور الدينية منه لولده الشاب السيّد أحمد الرشتي الذي لم يتخلّ عن أنصار أبيه..

وللحاج جواد بذقت صلوات أدبية مع سائر شعراء ذلك العصر الذين كانوا يتوافدون على ديوان آل الرشتي في كربلاء لتبادل الآراء والأفكار، أخصّ بالذكر الشاعر الشيخ صالح الكواز الحلبي.. وله في آل الرشتي قصائد موفقة نالت الإستحسان..^١

❖ وفي ديوانه أشعار أغلبها في حق السيّد أحمد بن السيّد كاظم قدس سرّه وضمن بعضها مدحاً للسيّد كاظم أعلى الله مقامه منها:
قال رحمه الله تعالى من قصيدة دالية:

مجل من قد كان للخلق * وليا مرشدا

فإن كل ذي هدى * بهديه قد اهتدى

فبالعلى خلف فيه السيدان السندا

باطن ذاك النور لا يزال يسمو صعدا

١. شعراء كربلاء سلمان آل طعمة.

قد رفع ابنيه على العرش فخرُوا سجداً
إلى أن قال رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:

كان له المجد رواقاً والمعالي عمداً

حي على سوابق لا تنتهي مدى المدى

وانهم تداولوها * أمجداً فأمجداً

من (حسن) عن (كاظم) * (أحمد) عن (أحمداً)

❖ وقال رَحِمَهُ اللهُ سبحانه من قصيدة رائعة:

يا ابني أب ملأ الملا * للعالم الأعلى جبورا

وأشدَّ أهل الكون * في آثار أباه ظهورا

وابر من ركب العلى واستنزل الشرف الخطيرا

ما حاد عن سنن المكارم * بل تعالى أن يحورا

إنا لنرجوا حيث سار * إلى السوابق أن تسيرا

وتناظروه وكلكم * بجلاله عدم النظيرا

والشبل كل شؤونه يقفوا بها الليث الهصورا

لا زال طود علاكما * راساً وطالعها منيرا

الشَّاعِرُ الشَّيْخُ إِسْحَقُ الْمُؤْمِنِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مُقَرَّضاً كِتَابَ شَوَاهِدِ الْغَيْبِ:

شَوَاهِدُ مِنْ عُلُومِ الْغَيْبِ نَازِمُهَا * سَلِيلُ كَاسِمِ بَحْرِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
فِيهَا مَطَالِبُ أَهْلِ الْفَضْلِ تَرْشِدُهُمْ * إِلَى الصَّوَابِ فَتَغْنِي سَائِرَ الْكُتُبِ
وَلَمْ يَزَلْ يَهْتَدِي فِيهَا الْأَنَامُ كَمَا * أَهْدَوْا إِذَا ضَلَّتِ الْأَرْءُ كَالشَّهْبِ

الْمِيرزا شَفِيعُ رَحِمَهُ اللهُ

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مَخَاطَباً السَّيِّدَ قُدْسَ سِرِّهِ: ((..جنابكم

الأعجود المؤيد..))

الْمِيرزا مُحَمَّدُ بَاقِرُ الطَّبِيبِ الْبَهْبَهَانِي

((..مولانا وسيدنا وفقكم الله وفضلكم نستدعي ونلتمس من

جنابك العالي..))

العَالِمُ الْعَامِلُ الْمَلَا عَلِي الْبِرْغَانِي

كَانَ يَصِفُ السَّيِّدَ قُدْسَ سِرِّهِ: بِ: ((..قبلة العارفين..))

الشاعر عبد الله الوايل الأحسائي

وله يرثي السيّد كاظم الحسيني الرشتي المتوفي سنة ١٢٥٩هـ:

جواد قضى فلتبكه مقلُ الوَفْدِ ويدُرْهُوى فالتنعه سبلُ الرُّشدِ
 وشمسُ جلالٍ كَوَّرَ الكسفَ نورَها فحجَّبا وليرثها فلكُ المجدِ
 وكهفٌ لهيفُ إن عرى الخطبُ زلزلت قواعده فليكثر اللطمُ للخذِ
 وبحرُ علومٍ نضبتَه يدُ الردى وأخشبُ حلمٍ راعه الحتفُ بالهدِ
 أقولُ لناعٍ جاء يهتفُ داعياً بناعيه خَفَّظَ ما حكيتُ أخوا الوجدِ
 فصرَّحَ ما قد كاد يقضي به أسأ علينا لفقدِ السيّد العلم الفردِ
 فيا ذلّةَ الإسلام بعدَ كفيله ويا حسرةَ الإيمان والعلم والزهدِ
 ويا ضيعةَ الأحكام بعدَ اقتقادها خضماً أمار الأبحر الفعم بالمدِ
 فقل للمعالي الشَّمُّ تهوي قبابها وتلبسُ من شجوله حالك البُردِ
 وقل للعلومِ الأحمديّة عددي عليه فقد أودى سقيركُ والمُسدي
 وقل للقضايا الحيدرية بعده فَمَن ذا يُجَلِّي مُبهمَ الحلِّ والعقدِ
 وقل لبني الحاجات ترجعُ إذ مضى بصفقة مغبونٍ وحسرة ذي فقدِ
 وتطرَّح أحلاسَ السَّفار فقد قضى مؤملها إذ لا مزيّة للقصدِ

فلا رفع إشكالٍ ولا كشفُ غامضٍ ولا نيلُ إرفادٍ ولا نيلُ مستهدي
 فما ضرَّ هذا الدهرَ لو كفَّ كفُّه حوادثُهُ عن نورِ مقلته المُهدي
 وأنديَّةُ للعلمِ أحييت ميتها بحكمِ يُميتُ الخصمَ ذا الحججِ اللدِّ
 ومحرابِ تهجيدٍ إذا الليلُ غَوَّرت كواكبُهُ تحييه بالنفلِ والوردِ
 فوالله لا تنساكَ لو بعدَ المدي ولا خيرُ في ودِّ يُغيِّرُ بالبعدِ
 فقدناكَ فقدانَ الحيا فحياتُنَا لفقدك لا تحلو لمطعمها النكدِ
 سقى الله أرضاً ضمَّنتك من الحيا بأوطفِ محلولِ الوكا غدقِ العدِّ
 وجرتَ عليها للنسيمِ مطارفُ معطرةٍ الأذيالِ بالمسكِ والنَّدِّ
 فكم حُجبت فيها بدورٍ لأحمدٍ كواملٍ إذ كانت لها فلكُ السَّعدِ
 بجدِّكَ طابت أرضها فتأرَّجت بطيبِ شذاه إذ زكى بشذا الوردِ
 فيهنّيك أن أمسيت فيها ضجيجَةً ويهنّ ثراها الفوزُ بالابنِ والجدِّ
 ورح قد عداك العتب من مُتَحَمِّلٍ نوى سَفراً لا نرتجيه من البعدِ
 لأجدادِكَ الأبرارِ في خيرِ منزلٍ بخيرِ مقامٍ من حَبى الصِّمدِ الفردِ
 ولا زال عفو الله يغشاك ما جرت مدامعُ مَزْنٍ عندَ قهقهة الرِّعدِ

خادم الامام الحسين عليه السلام مُعِينُ الْحِيدَرِيِّ

يا حامل النور الذي قد أرشدا * يا عارفاً يا نائباً من أحمد
يا كاظم الغيظ الذي قد حيرت * أراؤك الأبواب بل والأوحدا
يا واحداً من بعد أحمد تـرى * يكرّر فرداً علينا أمجداً؟
ماذا أقول فيك يا صاقورة * قد خصك الإله عرشاً منجدا
أخترت من إيمانٍ قدسٍ حينما * لبّيت صادقاً بقلبٍ مفقدا
إثنان لا يأتي الزمانُ شبههم * الشيخُ أحمدُ عزيزٌ مفردا
وكنت أنت نائباً منابه * في العرفانِ عالماً بل مرشدا

مَظْلُومِيَّتُهُ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: لَأَشْكُ أَنْ الْمُؤْمِنَ مَبْتَلَى، بَلْ كُلَّمَا ازْدَادَ إِيمَانُهُ ازْدَادَ ابْتِلَاؤُهُ، كَمَا صَدَحَتْ بِذَلِكَ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ: فَعَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ.

❖ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُجَّاجِ قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْبَلَاءَ وَمَا يَخْصُ اللَّهُ ﷻ بِهِ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ: سَتَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا فَقَالَ: النَّبِيُّونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، وَيَتَلَى الْمُؤْمِنُ بَعْدَ عَلَى قَدَرِ إِيمَانِهِ وَحَسَنِ أَعْمَالِهِ، فَمَنْ صَحَّ إِيمَانُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَمَنْ سَخَفَ إِيمَانَهُ وَضَعَفَ عَمَلَهُ قَلَّ بَلَاؤُهُ.

❖ وَعَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لَمَعَ عَظِيمُ الْبَلَاءِ، وَمَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا إِلَّا ابْتَلَاهُمْ.^١

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: وَلَمَّا كَانَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ كَاطِمٌ قُدْسَ سِرِّهِ مِنْ تَبَوُّءِ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْإِيمَانِ الْخَاصِّ الْعَالِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُتَلَى

١. الكافي للكليني.

على قدر ذلك، وجهات مظلوميته عديدة؛ من جهة الكافرين أعداء الإسلام الواضحين، أو من المسلمين المدّعين، أو من بعض المؤمنين الفاسقين، وهذا في حياته أو بعد شهادته، حسداً أو حقداً، جهلاً أو عمداً، وإليك بعض جهات المظلومية:

((فمنها)): الحسد: وهذا المرض الفتاك الذي لا يكاد يسلم منه أحد من المؤمنين خصوصاً، إِلَّا مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِ الْحَقِّ قَوْلاً وَعَمَلاً وَجَاهَدَ نَفْسَهُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ، وَأَيْنَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ! فهُمْ أَعَزَّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ:

❖ عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر. ❖ وعن كامل التمار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الناس كلهم بهائم - ثلاثاً - إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^١.

وهذا المرض الكبير أشد على المؤمن من الكافر والمنافق لسبب خاص، كما في بعض الروايات: عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا سماعة؛ لا ينفك المؤمن من خصال أربع: من جار يؤذيه،

١. الكافي. للكليني

وشيطان يغويه، ومنافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده، ثم قال: يا سماعة؛ أما أنه أشدهم عليه، قلتُ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قال: إنه يقول فيه القول فيصدق عليه^١.

فمن جهة حسد بعض أهل العلم خصوصاً في كربلاء المقدسة وفي النجف الأشرف أدى ذلك إلى ما هو أعظم، لأن الحاسد لا يكتفي بالحسد بل يسعى إلى القتل، لأن الحسد رائد السوء ولا يستهان به، ففي الحديث: والحسد رائد السوء ومنه قتل قاييل هابيل^٢.

وقد حاول بعض الفاسقين أن يقتل نسل رسول الله ﷺ - هذا العالم الجليل والعارف الذي ليس له بديل - مرات عديدة لأنه كما قلنا: الحسد يؤدي إلى القتل، وهذه بعض المصادر التي أشارت إلى معاناة السيد محمد كاظم قدس سره من هذه الجهة خصوصاً، ونبدئ بما ذكره هو قدس سره في كتابه: (دليل المتحيرين) فقد أوضح السيد الشهيد قدس سره ما جرى عليه جلياً، ولو أنه قدس سره ذكر ذلك مختصراً لحرصه على المحافظة على أسس المذهب ونبد الفتنة والفرقة ولئلا يتسلط النفاق على الإيمان، مع أن أولئك كانوا لا يتورعون عن مثل الفرص التي تسنح لهم ولو أن فيها

١. الخصال. للصدوق

٢. كشف الغمة. للاربلي

يكون الشرخ للمذهب أو تكون اليد الطولى للمخالفين على المؤمنين لأنَّ المهم هو إرضاء أهوائهم الشخصية، فكان السيّد الشهيد قُدّس سرّه مقتدياً بجده أمير المؤمنين عليه السلام، كما في النص الذي جاء في زيارة الغدير:

﴿وَلَقَدْ أَوْضَحْتَ مَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ تَوَهَّمَ وَأَمْتَرَى بِقَوْلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ: قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقُلْبُ وَجَهَ الْحِيلَةَ وَدُونَهَا حَاجِزٌ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ الْعَيْنِ وَيَتَّهَزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ صَدَقْتَ وَخَسِرَ الْمُبْطِلُونَ﴾^١ فلندعه يسرد لنا قطرات من بحر مظلوميّته:

قال قُدّس سرّه: ((..فإن في زماننا هذا الإختلاف صار فتنة عمياء وداهية كبرى قد عمت البلاد والعباد وشملت على قلوب الناس من الطغام والأوغاد وسرت الشكوك في قلوبهم وضيق الشبهات صدورهم وفرقت بين الأحبة وخالفت بين أصحاب المودة من أهل العراقين والترك والهند والسند والروس وأهل ما وراء النهر في أقلّ زمان.

فهم بين متحير وبين موافق، وبين منافق، وبين متجاهر بموافقة أحد الطرفين ونصرة أحد الفريقين، فهي ولعمري بليّة عمت ونكبة خصت

١. المزار لمحمد بن المشهدي.

هَذِهِ الْفِرْقَةُ الْمَحَقَّةُ، بَعْدَمَا كَانَتْ فِي الظُّهُورِ وَسَطُوعِ النُّورِ كَالشَّمْسِ الْمَشْرِقَةِ وَالنُّجُومِ الْمَزْهَرَةِ وَكَانَتْ لِأَهْلِهَا قُلُوبَ كَزْبَرِ الْحَدِيدِ وَالْآنَ قَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَتُهُمْ وَصَارَ شَمْلُهُمْ عِبَادِيدُ، طَالَتْ عَلَيْهِمُ السَّنَةُ التَّشْنِيعُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ بَعْدَ مَا كَانُوا يَشْنَعُونَ بِالْإِخْتِلَافِ وَعَدَمِ الْإِئْتِلَافِ عَلَى كُلِّ طَائِفَةٍ وَيَسْتَدْلُونَ بِذَلِكَ عَلَى بَطْلَانِ مَا فِي أَيْدِي الْمَخَالِفِينَ وَحَقِيقَةِ مَا بِأَيْدِيهِمْ مُسْتَدْلِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^١ وَالْآنَ انْقَلَبَتِ الْقَضِيَّةُ وَعَكَسَتِ النَتِيجَةُ وَيَشْنَعُ الْمَخَالِفُ عَلَيْهِمْ بَعِينَ مَا كَانُوا يَشْنَعُونَ عَلَيْهِمْ...))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((وَلَعَمْرِي إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى حِفْظِ هَذَا الدِّينِ أَنْ يَبْذُلَ مَجْهُودَهُ فِي دَفْعِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَإِطْفَاءِ هَذِهِ النَّائِرَةِ، وَإِطْمِينَانِ النَّفْسِ وَإِسْكَانِهَا عَنْ هَذِهِ الزَّلْزَلَةِ وَالْوَلُولَةِ...))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((كَيْفَ وَقَدْ أُبِيحَ بِهَذَا الْإِخْتِلَافِ هَتَكَ الْأَعْرَاضِ وَقَتْلَ النَّفُوسِ وَشَيُوعَ الشَّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ هَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ وَالْفِتْنَةِ الزَّكَائِيَةِ وَالتَّجَاهَرِ بِالْغِيَةِ وَالبُهْتَانِ وَإِشَاعَةِ الْكُذْبِ وَالزُّورِ فِي الْبُلْدَانِ، وَهَلْ يَكُونُ فُسَادُ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا وَثُلْمَةٌ فِي الدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا وَقَعَتْ وَبَدَعَتْ

أَعْظَمَ مَا حَصَلَتْ؟ (وبالجملة): فالأمر عظيم والخطب جسيم فيجب على كلِّ مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ رَفَعَهَا بِالْبَيَانِ وَإِزَالَتِهَا بِالْمَرَّةِ بِالْبَرْهَانِ وَدَفَعَ شَكْوَكُهَا وَشِبْهَاتِهَا عَنْ قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَإِتْمَامِ الْحُجَّةِ عَلَى أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعَصِيَانِ: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^١ و﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾^٢

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((فأقول واثقاً بالله المتعال ومستعيناً به في كلِّ الْأَحْوَالِ وما أقول وما أكتب إلَّا ما أُملي على الْمَلِكِ رُومَانَ فِتَانِ الْقُبُورِ أَوَّلَ مَا أَدْخَلَ فِي الْقَبْرِ، وما أقول إلَّا ما شهدت واتخذ الله عليَّ شاهداً ووَكَيْلاً، والذي أقوله هو الذي وقع بِمَشْهَدٍ مِنَ النَّاسِ وَمَرَأَى مِنْهُمْ لَا يَنْكُرُونَهُ، وَأَنَا لَا أَذْكَرُ إِلَّا الْأُمُورَ الْجَلِيَّةَ الْوَاضِحَةَ الْغَيْرَ الْخَفِيَّةَ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ حَضَرَ وَاطَّلَعَ، وَأَمَّا الْأُمُورُ الْآخَرُ الَّتِي جَرَتْ وَلَمْ يَطَّلَعْ عَلَيْهَا أَغْلَبُ النَّاسِ فَإِنِّي أَكْتُمُهَا فِي صَدْرِي وَفُؤَادِي وَأَغْصَنَ بِرَيْقِي، وَأَقِفْ مَعَ الْخُصُومِ عِنْدَمَا تَبْلَى السَّرَائِرُ، عِنْدَ الَّذِي يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَالضَّمَايِرَ، وَحُضُورَ

١. الأنفال / ٤٢

٢. الأنفال / ٣٧

الملائكة للشهادة، فإنهم جرّعوني غصصاً، وسقوني مرّاً علقماً، فصبرت
امثالاً لأمر الله، وتأسياً بأولياء الله، ونظراً إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام:

﴿وظفقت أرتأي بين أن أصول بيدِ جذاء أو أصبر على طخية
عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى
يلقى ربه، فرأيتُ أن الصبر على هاتي أحجى، فصبرت وفي العين قذى
وفي الحلق شجى أرى تراثي نهياً﴾

وَقَدْ تَحَمَلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا، وَاحْتَمَلْتُ خُطْبًا جَسِيمًا مِنْ أَذِيَةِ النَّاسِ
الَّذِينَ يَوْسُوسُ فِي صُدُورِهِمُ الْخَنَاسَ، بَلَا جَرَمٍ اجْتَرَمْتُ وَلَا ذَنْبٍ أَذْنَبْتُ؟
لَا شَرِيعَةَ غَيْرَتِهَا وَلَا سُنَّةَ بَدَلَتِهَا، وَلَا حِلَالَ حَرَمَتِهِ وَلَا حَرَامَ حَلَلَتِهِ، وَلَا
بَدْعَةَ ابْتَدَعَتِهَا، وَلَا حَرَمَةَ هَتَكَتِهَا، وَلَا مَالَ أَكَلَتِهِ، وَلَا قِصَاصَ اسْتَوْجَبْتِهِ،
كُلَّ ذَلِكَ بِمَحْضِ الشَّبَهَاتِ الْأَفْوَاهِيَةِ وَالْأُمُورِ الْخَيَالِيَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَ إِنَّهَا
بَاطِلَةٌ فَقَدْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَاعْتَمَدْتُ بِاللَّهِ وَوَثِقْتُ بِمَدَدِ اللَّهِ وَاعْتَصَمْتُ
بِحَبْلِ اللَّهِ وَاسْتَجَرْتُ بِذِمَامِ اللَّهِ، فَأَعْرَضْتُ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ وَجَعَلْتُ
كُلَّ اعْتِمَادِي بِاللَّهِ وَصَبَرْتُ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ، وَقَدْ كَتَبَ لِي الشَّيْخُ الْمَرْحُومُ
أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ وَرَفَعَ فِي الدَّارَيْنِ أَعْلَامَهُ بِخَطِّ يَدِهِ الشَّرِيفَةِ مَا لَفْظُهُ:

(وأما الاحتمالات الواردة فليس لها إلا الصبر فإن لكل شيء أجراً مقدراً غير الصبر فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وأما هذا الأمر فلا بد له من مقر، ولكل نأ مستقر، ولا يحسن الجواب على التعيين، وستعلمن نأه بعد حين) انتهى كلامه الشريف بألفاظه، فصبرت لعلمي بأن الصبر عهدٌ معهود وميثاق مأخوذ عن الله سبحانه في العالم الأول لأمر استحكمت مبانيها في ذلك العالم وقد أشار إليه ﷺ في دعاء الندبة (إلى أن قال): ﴿اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَائِكَ فِي أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ إِذِ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اضْمِحْلَالَ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ وَزَخْرَفَهَا وَزَبَرَجَهَا فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ الْوَفَاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيِّ وَالثَّنَاءَ الْجَلِيَّ...الدعاء﴾ وهو قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^١ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ

وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ❖ إِنَّ
 اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ^١))
 وَقَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((ثُمَّ عَقَدُوا مَجْلِسًا وَأَحْضَرُوا أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ،
 لَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ وَلَأَوَّمْتُ إِلَى أَشْخَاصِهِمْ وَلَكِنِّي مِنْ أَمْرِهِمْ
 قَدْ تَكْرَمْتُ...))

وَقَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((وَلَمْ يَكْفِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى أَنَّهُمْ أَخَذُوا الْجُزْءَ الثَّانِي
 مِنْ شَرْحِ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ وَأَتَوْا بِهِ إِلَى وَزِيرِ بَغْدَادِ وَفِيهَا مِنْ مَطَاعِنِ
 الْخُلَفَاءِ وَمِثَالِهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ ذَكَرَ فِي هَذَا الْجُزْءِ
 حِكَايَةَ حَسَنِ بْنِ هَانِي...))

لَتَعْرِفَ شَنَاةَ فَعْلِهِمْ هَذَا وَقَبَاحَتَهُ لِأَنَّهُ ضَرَرَهُ مَا كَانَ عَلَى الشَّيْخِ
 وَحْدَهُ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى كُلِّ الشَّيْعَةِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ الْأَنْفُسِ وَخَائِنَةِ
 الْأَعْيُنِ.. وَقَدْ كَانَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ قَدْ قَتَلَ وَالِي بَغْدَادِ خَالَ الشَّيْخِ الْأَجَلَ
 وَالْعَالَمِ الْأَفْضَلَ الْأَنْبَلَ شَيْخَنَا الشَّيْخَ مُوسَى بْنَ الشَّيْخِ جَعْفَرٍ تَغْمَدَهُمُ اللَّهُ
 بِرَحْمَتِهِ وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ سَحَابَ مَغْفَرَتِهِ، قَتَلَهُ وَالشَّيْخُ هُنَاكَ بِتَهْمَةٍ نَسَبَتْ
 إِلَيْهِ وَافْتِرَاءَاتٍ افْتَرِيتَ عَلَيْهِ دُونَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا بِكَثِيرٍ بِمَحْضِ الدَّعْوَى

بلا بينة ولا شهود مع أن جناب الشيخ موسى كَانَ عنده في الغاية من الإحترام والإعظام، فإذا كَانَ هَذَا حاله بمحض الإفتراء بأقل من هَذِهِ المقالة فما ظنك لو وجده في كتاب وعلم يقيناً أن هَذَا قوله ومذهبه كيف ترى أن يفعل؟... ثم أروه ورقة أخرى وفيها تزويرهم ومكرهم ونسبة القول إلى مولينا وسيدنا ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخالق والرازق والمحيي والمميت، وهم لا يشبتون له الخلافة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل فكيف يشبتون له هَذِهِ الأمور ويطلقون أن يسمعوا هَذِهِ النسبة إليه؟ والقائل بهذا القول عندهم من أفسق الفجرة وأكفر الكفرة يجب عليهم قتله وسفك دمه ونهب حريمه على كل وجه، وقصدهم بيعت هَذَا الكتاب أن لا يقولوا للشيخ أعلى الله مقامه باقية، بل أضروا لأجله كل الشيعة))

وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((وبالجملة: فَبَعْدَ وَفَاتِهِ أَعْلَى اللهُ مَقَامَهُ وَأَنَارَ بَرَاهَانِهِ ظَنَّتِ الْجَمَاعَةُ أَنَّهُ تَضَمَّحَلْ آثَارُهُ وَتَبَلَى أَخْبَارُهُ وَتَحَمَّدَ نَارُهُ وَيَطْفِئُ نَوْرَهُ سَكْتُوا عَنِ الْكَلَامِ بَرَهَةً مِنَ الزَّمَانِ تَقْرُبُ مِنْ مَدَّةِ سِتِّينَ أَوْ أَقْلَ، فَرَأَوْا أَنَّ نَوْرَهُ لَمْ يَزَلْ فِي ازْدِيَادٍ وَنَجْمُ سَعْدِ عُلُومِهِ وَآثَارُهُ لَمْ يَبْرَحْ فِي عُلُوِّ وَارْتِفَاعٍ رَجَعُوا إِلَى مَا كَانُوا بِصَدَدِهِ وَتَعَرَّضُوا لِهَذَا الْعَبْدِ الْمَسْكِينِ الْحَقِيرِ

الفقير فطالت ألسنتهم عليّ من غير حجة ولا موجب إلّا أنّي أذكر مناقبه وأنشر فضائله وأدرس في تصنيفاته وأبين للناس غرر درر فوائده تأليفاته، فبعثوا إليّ أن اترك ما أنت عليه؟ قلتُ في جوابهم: إنّ الذي أنا عليه معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وآثاره ومعرفة أنبيائه ورسله وأصناف خلقه ومعرفة حججه وأمنائه ومعرفة النبوة المطلقة والولاية المطلقة ومعرفة التوحيد...))

وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((ووقعوا فيما وقعوا وبهتوا وتحيروا فيما تعترتهم من هذه الشبهات وترد عليهم الإشكالات فأجابوا بأن معرفة العوام كافية لنا والمعرفة الإجمالية مجزية والخوض في تفاصيلها والبحث عن مسائلها غير واجب ولا لازم، قلتُ: نعم المعرفة الإجمالية إذا صحت بحيث إذا فصلت لم يضطرب صاحبها ولم يختلف ولم يتحير كافية في كونه مسلماً من المسلمين وموقناً من الموقنين ولكن العلماء والفقهاء من أصحابنا ومن جميع فقهاء الإسلام متفقون على أنه يجب كفاية أن يكون شخص عالماً بتفاصيل علم الحكمة والكلام ومعرفة حقائق الأشياء ودقائقها وتفاصيلها وجهات الشبهات الواردة عليها حتى يكون حاضراً يدفع عن الإسلام ما يرد عليه من الشبهات وما يرد على الإيمان من الشكوك والخيالات

ويعرف مكائد إبليس ومواقع شبهه، ولا شك أن إبليس لا ترد شبهه من جهة واحدة بل من جهات شتى وعلوم شتى قد تكون شبهته من باب النجوم وَقَدْ تكون من باب علم الهندسة وَقَدْ تكون من باب علم الطلسمات والنيرنجات وَقَدْ تكون من باب علم الحروف وهكذا جهات شبهاته مختلفة ومواقع مكائده متشتتة فلا بُدَّ أن يكون عالماً حكيماً كاملاً يعرف تلك الجهات ويكون له نور التوسم حتى يدفع الشبهات..))

وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((ثُمَّ جَمَعُوا وَاجْتَمَعُوا وَجَلَسُوا مَجْلِساً يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ وَاجْتَمَعَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ تَبْلُغُ عِدَّتُهُمْ أَلُوفٌ وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَصْدُقُنِي؟ وَأَحْضَرُونِي فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الشَّدِيدِ وَانَّهُ لِيَوْمَ عَصِيبٍ وَجَاءَ الْقَوْمُ يَهْرَعُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَهُمْ مِنْ رُؤُسَائِهِمْ جَوَازِبٌ وَأَنَا إِذْ ذَاكَ بَيْنَهُمْ وَحِيدٌ فَرِيدٌ، فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ، وَأَنْى لِي وَالْخُرُوجُ وَقَدْ حَفَّ الْقَوْمُ بِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَكَانَ شَاكِينَ بِأَسْلِحَتِهِمْ مُشْتَمِلِينَ بِأَرْدِيَتِهِمْ كَانَهُمْ أَتَوْا لِلْجِهَادِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَبْعُوثِ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَنَّا وَبِهِمُ الْجُلُوسُ سَأَلْتُهُمْ: لِمَاذَا هَذَا الْاجْتِمَاعُ؟ وَمَا الْمَوْجِبُ لِهَذِهِ الْغَوَغَاءِ؟ هَلْ سَمِعْتُمْ وَرَأَيْتُمْ مِنِّي خِلَافاً لِلشَّرْعِ أَوِ الْعَرْفِ أَوِ الدِّينِ أَوْ

المذهب؟ اجتمعتم لثبوتوه علي وتقيمون الحد؟ قالوا: لا، قُلْتُ: فأَيَّ شَيْءٍ
 إذن اجتماعكم وغوغائكم وضوضائكم؟ قالوا: نريد أن نسألك عن
 عبارات الشيخ ونبين انها كفر؟ قُلْتُ: فهلا سئلتم منه في اليوم الأول لما
 طلب منكم ذَلِكَ حتى يفسرها لكم وبعد ما أبديتم الفضيحة وأظهرتم
 الشناعة وملائم الأمكنة والأصقاع من القول الباطل والمذهب العاطل،
 آلآن وَقَدْ عصيتم قبل، ثم إن الرجل قد انتقل من دار الدنيا إلى الدار
 الآخرة لَيْسَ له حضور حتى يبين لكم مكنون ضميره، عليكم انفسكم لا
 يضركم من ضل اذا اهتديتم، قالوا: لأَبْدُ من ان ننظر إلى كلماته بعد
 مماته ونسئلك عنها، قُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الباطل من الأموات كثيرين فهل
 صنعتم في عبارة أَحَدٍ من الأموات مثل صنيعكم هذا؟ قالوا: إِنَّ له تَبْعَةً
 يعتقدون معتقده فيضلون، قُلْتُ: وكذلك أموات من أَهْلِ الباطل لهم
 تَبْعَةٌ ومريدون يتبعون اعتقادهم ويتجاهرون بها وهم قبل الشيخ فهلا
 احضرتموهم واتباعهم حتى تثبتوا عليهم فساد معتقد شيخهم ليرتدعوا
 ويرجعوا إلى الحق وان لم تعرفوهم فإني أعرفكم بأسمائهم وكتبهم
 ومقالاتهم وعباراتهم ثم ثنوا بالشيخ واتباعه، قالوا: ما لك إلى ذَلِكَ من
 سبيل، بل لأَبْدُ من بيان هَذِهِ العبارات، قُلْتُ: إنا لله وإنا إليه راجعون

هاتوا ما عندكم؟ فأظهروا تلك العبارات التي قد سبق مضمونها وكنت قبل ذلك شارحاً لتلك العبارات ومفسراً لها وموضحاً لمعانيها وإن تلك العبارات مطابقة لما عليه ضرورة الإسلام وهي مدلولات الكتاب والسنة وسميت تلك الرسالة بكشف الحق وَلَمْ أترك هناك لذي مقال مقالا، ولا لذي حجة برهاناً واستدللاً، وتلك الرسالة مشهورة معروفة اشتهرت اشتهار الشمس في رابعة النهار، ولا أظن بلدة خالية منها، فما نفعتهم تلك الرسالة بذلك البيان التام الوافي والشرح العام الشافي، ثم أبرزوا عبارة عن ذلك الشيخ القمقام وعلم الأعلام والنور التام ما صورتها: إِنَّ الجسد العنصري لا يعود، قالوا لي: قل: إِنَّ هَذِهِ العبارة كفر أم لا؟ قُلْتُ: على الذي أفهمها وأدين الله بها لَيْسَ فيها كفر ولازندقة ولكنكم أخبروني: عن الجسد بحسب اللغة على ما ذكره في القاموس والصحاح ومجمع البحرين دون ما اصطلاح عليه الحكماء كم معن ذكروا له؟ قالوا: ما نعرف؟ قُلْتُ: يا سبحان الله إذا لَمْ تعرفوا معاني الجسد وإطلاقاته على ما عند أهل اللغة فكيف تنكرون على هَذِهِ العبارة، لعل الجسد له معنى لو قلتم بعوده كفرتم؟ قالوا: نحن نريد فهم العوام؟ قُلْتُ: هل اللغة إِلَّا فهم العوام؟ فكرروا ثانياً: إنا نريد فهم العوام، وجميع من حضر ولا

واحد منهم صدقني أو ساعدني؟! وقلتُ: إن فهم العوام أي مدخلية له في المقام؟ وكلما لم يفهمه العوام لو كان باطلاً للزم بطلان كتب العلماء ولا شك ان الخطاب والبقال لا يعرفون عبارات شرح اللمعة ولا يعرفون مسألة الأمر بين الأمرين ولا يعرفون أن الأمر بالشئ ينهى عن ضده الخاص أو العام، هل يسوغ لهم ان يحكموا بطلانها فهذا خرق اتسع على الراقع؟ فلما رأيت قلة إنصافهم وغلظة جورهم واعتسافهم قلتُ لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد أن نكتب: إن هذه العبارة كفر، فكتبتُ لهم: إن هذه العبارة إذا لم يكن لها بيان مقدماً ومؤخراً إذا لم يحذف منها شيء من أولها أو وسطها أو آخرها كفر بحسب فهم العوام كقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ولاريب انه كفر بحسب متفاهم العوام إذ ليس لله يد ولا وجه من الجوارح، وأبرزوا بعض العبارات منها محرفة، ومنها لم يعرفوا أن يقرؤها، فأرادوا مني أن أكتب على ما هي عليه فكتبت هذه الصورة، ومرجع القول انه كلام متشابه نسل تفسيرها من قائلها كآيات القرآنية والأحاديث النبوية والولوية (وبالجملة): لا اعتبار بالقرطاس، فلما لم يبلغوا مني مرادهم ولم يقدرُوا أن يتشبثوا بي بشئ من زخاريفهم

وعجزوا والحمد لله ما قدروا أن يشبوا عليّ شيئاً من الباطل الذي يزخرفونه، قالوا: نريد أن تثبت اجتهادك عندنا؟ فلمّا بلغ كلامهم إلى هذا المقام قال صاحب المجلس: قد تبين الرشد من الغي، أنتم قبل ذلك تحتجون عليه بفساد في العقيدة لمخالفته للضرورة فالآن تبين عندنا انه على صفاء الاعتقاد وأنتم تطلبون منه الآن أن يثبت اجتهاده ها أنتم تدعون الاجتهاد فإذا وجب ثبوت الاجتهاد بالاجلاس باحضار الناس فمتى ما أحضرتم واجتمعتم وأثبتتم اجتهادكم فنحضر فلاناً أن يجلس معكم مجلساً آخر لاثبات اجتهاده، فبان أن قصدكم غير الله، وفي هذا الأثناء أذن المؤذن لصلوة الظهر قمنا للصلوة وتفرق المجلس فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وظهر الحق والحمد لله رب العالمين، ومن قلة إنصاف الحضار في ذلك المجلس أبادهم صروف الدهر ولم يبق منهم أي: من أهل الحل والعقد أحد إلا واحد من حاضري ذلك المجلس لكنه كان من الأتباع والأذنان ولم يكن له قابلية السؤال والجواب، ثم ما كفاهم ذلك بقوا يثيرون الفتنة ويهيجون للفساد نائرة ويدفعها الله سبحانه كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين.

ثُمَّ مَرَّةً أُخْرَى صَاحُوا بِالنَّاسِ وَجَمَعُوهُمْ فِي حَضْرَةِ الْعَبَّاسِ وَنَشَرُوا
الْأُلُويَةَ وَالْأَعْلَامَ وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمُ الطَّغَامُ وَاللَّثَامُ لِإِخْرَاجِي مِنَ الْبَلَدِ بِغَيْرِ
جَرَمٍ اجْتَرَمْتُ وَلَا ذَنْبٍ أَذْنَبْتُ، إِلَّا أَنْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ وَمَاتُوا
بَغِيظِهِمْ وَرَدَّهُمُ اللَّهُ خَائِبِينَ عَنْ نَيْلِ مَقْصُودِهِمْ وَمِرَادِهِمْ، وَأَفْعَالِهِمْ مِنْ
ذَلِكَ الْقَبِيلِ كَثِيرَةٌ وَأَعْمَالُهُمْ مِنْ هَذَا النَّمطِ عَدِيدَةٌ وَأَذْيَاتُهُمْ لِي شَدِيدَةٌ
يَتَكْرَمُ الْإِنْسَانُ عَنْ ذِكْرِهَا، فَالْأُولَى وَالْأُخْرَى طَيِّهَا عَنْ نَشْرِهَا فَإِنَّ
الْأَوْقَاتَ أَشْرَفَ مِنْ صَرْفِهَا فِي تَسْطِيرِ هَذِهِ الْمَزْخَرَفَاتِ وَبَيَانِ التَّرَهَاتِ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

ثُمَّ الْخُطْبُ الْأَفْضَعُ وَالْأَمْرُ الْأَعْجَبُ الْأَشْنَعُ قِصَّةُ أَهْلِ النَجَفِ فَإِنَّهُمْ
بَعْدَ مَا كَانُوا يَنْقِمُونَ عَلَى السَّيِّدِ مَهْدِيٍّ وَأَتْبَاعِهِ بِأَنَّهُ إِلَى الْآنَ مَا جَرَى فِي
الشَّرِيعَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَلَا ذِكْرٌ فِي الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى الصَّادِعِ بِهَا آلَافُ
سَلَامٍ وَتَحِيَّةٍ أَنْ يَوْقَعُوا هَذِهِ الْفِتْنَةَ الصَّمَاءَ وَالْدَاهِيَةَ الدِّهْمَاءَ لِأَجْلِ عِبَارَاتٍ
يُنَادِي صَاحِبُهَا بِعَدَمِ إِرَادَتِهِ مَا يَتَرَأَى مِنْ ظَاهِرِهَا وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ مُتَكَلِّمٍ
مُصَدِّقٌ فِي إِرَادَةِ مِرَادِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَالْعِبَارَةِ وَالْكِتَابَةِ لَيْسَ لَهَا تَأْثِيرٌ إِلَّا
بِقَرَايِنِ كَاشِفَةٍ عَنْ أَنَّ مِرَادَ قَائِلِهَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْهَا وَإِلَّا فَلَا يَصِحُّ التَّعْوِيلُ
عَلَيْهَا، لِأَسِيْمَا إِذَا كَانَ قَائِلُهَا يَنْصُ عَلَى مِرَادِهِ وَيَنْفِي الَّذِي يَفْهَمُهُ غَيْرُهُ

لاسيما إذا كَانَ الغير ممن لَيْسَ له أهلية لفهم المراد، ولا يزالون يلهجون بهذه الكلمات نصرة للحق وينقمون على مخالفينا بل ينسبون بعض الأوقات جناب السيّد مهدي إلى هيجان المرة السوداء، وَلَمْ يزل ذَلِكَ دأبهم وشأنهم إلى أن: صار ما صار مما لست أذكره * فظن شراً ولا تسئل عن الخبر))

وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((ثم بعد سنتين بعد ما ملثوا الاصقاع واطراف البلاد بخطوطهم ورسائلهم حتى إلى الهند والسند وَقَدْ بعث إليّ بعض رؤساء الهند صورة كتابتهم وذكر: أنني كنت أحب أن أموت ولا أسمع ولا أرى هذا الكتاب، ومضمونه: إن السيّد كاظم الرشتي خرج من الدين وعن مذهب المسلمين وَقَدْ أعرض عنه جميع العلماء وعدل عن تقليده جميع المؤمنين الأذكياء فوجب علينا إعلامكم بأنه لا يجوز تقليده ولا أخذ مسألة من المسائل الدينية عنه فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَنْ يغفر الله له أبداً ولن تقبل له توبة، وَقَدْ رشم عالمهم بخاتمه وبعثوه إلى الهند إلى بعض الرؤساء فيها وكتب إليّ مضمون الكتاب وأراد مني حقيقة الجواب فما أقبلت نفسي إلى جوابه وضربت صفحاً عن خطابه وأنا والله في شغل عن الناس لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولو أسلمني الناس لَمْ أَكن جازعاً))

وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((فلما قربت أوان زيارة يوم الغدير امتثلتُ أمر مولانا الرضا عليه السلام وقبلت وصيته لأحمد بن أبي نصر البزنطي وَقَدْ قَالَ لَهُ عليه السلام: يَا بْن أَبِي نَصْرَ أَيْنَمَا كُنْتَ فَاتْ قَبْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَ الْغَدِيرِ.. الْحَدِيثُ، فَقَصَدْتُ زيارته عليه السلام وَأَتَيْتُ مَشْهَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رُوحِي لَهُ الْفِدَاءُ وَقَبِلْتُ عَتَبَتَهُ الشَّرِيفَةَ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي مِنْ دُخُولِي عَلَيْهِ عليه السلام أَتَانِي آتٌ مِنْ قَبْلِ أَحَدِ الشَّيْخِينَ وَحَيْثُ كَانَ فِي الْقَوْسِ الصَّعُودِيِّ الْأَصْغَرِ مُقَدِّمٌ عَلَى الْأَكْبَرِ جَاءَ رَسُولُ الشَّيْخِ الْآخِرِ بِأَنَّ الشَّيْخَ يَجِبُ الْجَمَاعَ مَعَكَ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ وَيَتَبَيَّنَ لَهُ حَالُكَ؟! فَقُلْتُ لِلرَّسُولِ: مَا يَرِيدُ الشَّيْخُ مِنْ هَذَا الْجَمَاعِ؟ هَلْ يَرِيدُ قَطْعَ الْفِتْنَةِ وَرَفْعَ الْإِخْتِلَافِ وَإِيقَاعَ الْإِثْتِلَافِ؟ أَوْ زِيَادَةَ الْفِتْنَةِ وَإِيقَاعَ الْإِخْتِلَافِ؟ قَالَ: بَلْ رَفْعَ الْإِخْتِلَافِ وَدَفْعَ الْفِتْنَةِ، ثُمَّ قُلْتُ: هَلْ نَحْنُ مُتَوَافِقَانِ أَوْ مُخْتَلِفَانِ؟ قَالَ: بَلْ مُخْتَلِفَانِ، قُلْتُ: فَإِذَا جَلَسْنَا مُخْتَلِفَيْنِ وَتَكَلَّمْنَا وَلَمْ يَرْتَفِعِ الْإِخْتِلَافُ مِنَ الْبَيْنِ فَجَلَسْنَا مُخْتَلِفَيْنِ وَقَمْنَا مُخْتَلِفَيْنِ فَأَيُّ فَائِدَةٍ إِذْنُ فِي هَذَا الْجَمَاعِ غَيْرُ تَزَايِدِ النِّزَاعِ وَتَكْثَرِ الْقِيلِ وَالْقَالَ وَالْجِدَالِ؟ فَلَوْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ قَعْدَتُ مَعَكُمْ وَلَكِنْ الْآنَ لَا تَحْدُثُ نَفْسِي بِإِنْصَافِكُمْ وَلَا يَأْمَنُ خَاطِرِي مِنْكُمْ فَاجْعَلُوا حَكَمًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاضْمَنْ أَنْتَ تَصَدِيقَهُ إِذَا حَكَمَ كَمَا أَنَا

أضمن ذلك اكتب لي ورقة وارشمها بخاتمك واكتب لك ورقة وارشمها بخاتمي ونجعل الورقتين عند أمين مسلط لأن كلماً حكم هذا الحاكم عليّ أو عليك فهو مقبول حتى نقعد مختلفين ونقوم مؤتلفين ويرتفع النزاع من البين اما انا أتبعكم أو أنتم تتبعوني واما الحاكم فلا يقبل أحد من علماء العراق لاتهامهم بي وبكم فلنطلب حاكماً من غير أهل العراق ولا نضيق عليكم ولا نطلب منكم ما لا يتيسر حتى تتوهموا ان ذلك عذر أو مراوغة واتفق في تلك السنة زار جماعة كثيرة من علماء البحرين والاحساء والجزائر، منهم الشيخ العالم المجد المسدد المؤيد مولانا الشيخ محمد آل عبد الجبار كَانَ عالماً فاضلاً فقيهاً مجتهداً حكيماً متبوعاً متديناً متواضعاً منصفاً كثير التصانيف وجيد التأليف له كتب ورسائل واجوبة المسائل، ومنهم السيّد الجليل والعالم النبيل السيّد الطاهر السيّد حسين بن السيّد عبد القاهر البحراني نزيل البصرة كَانَ سيّداً عالماً زاهداً ورعاً متقناً منصفاً مستقلاً بالحكم، ومنهم الشيخ المجد والمولي المؤيد المسدد الشيخ أحمد بن الشيخ خلف آل عصفور وأمثال هؤلاء من العلماء الأعيان وفضلاء الزمان قد كانوا حاضرين ذلك المشهد المقدس وقادمين إلى زيارة ذلك الإمام الأقدس، قُلْتُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ زَوَارِ أَتَوْا

للزيارة غير متهمين بي ولا بكم، علماء مشهورون معروفون ثقات متدينون يقولون حقاً ويتكلمون صدقاً نسبتي ونسبتكم إليهم متساوية ولو فرضنا والعياذ بالله لهم ميل إلى طرف وجهة أكثر يريدون أن يبيعوا دينهم بدنيا غيرهم فلا شك أن الميل يكون إليكم أكثر لأنكم معروفون في البلاد راسخون في قلوب العباد وميل الناس إليكم أكثر ومحبتهم لكم أشد وأوفر، فعلى كل حال لو لم تتساوى نسبتهم إليّ وإليكم فإليكم أكثر وأميل وأنا راض بهم فارضوا بهم حكماً فإني رضيت بهم حكماً إن شئتم مجتمعين أو متفرقين، فرجع الرسول إليه وأخبره بما قلت له وأنا قد بعثت أيضاً رسولاً من عندي مبلغاً لما أخبرتُ رسوله لئلا يقع التغيير والتبديل والزيادة والنقصان فأبوا الحكم وأبوا أن يجعلوا أولئك الأعلام حاكمين وقال: إن هؤلاء ليس لهم قابلية الحكومة؟؟!! فلما رجع الرسول إليّ قلت: يا سبحان الله أنتم تنازعوني باني أنكرت ضروري الدين والضروري هو الذي لا يخفى على أحد من أهل الإسلام كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونسائهم بالغهم وغير بالغهم إذا كان الأمر في الظهور إلى هذا الحد وهؤلاء العلماء ليست لهم قابلية أن يعرفوا هذا المقدار فتبين عندي وعند الناس مراد القوم فانهم ما كان مقصودهم إحقاق

الحق، ثم شهروا في البلد بين الزوار الذين أتوا رجالاً وعلى كل ضامر من كل فج عميق ليشهدوا مرقد أمير المؤمنين ويزورونه وشهروا عند الناس بأننا بعثنا تسعة عشر رسولا وأردنا منه الحضور والاجتماع فأبى، فَلَمَّا سمعت مقاتلهم وعرفت مراداتهم نصب لي منبر بعد صلوة الظهر في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والخلق بين قعود وقيام وموافق ومخالف ومبغض ومحب، فصعدت المنبر وحمدت الله وأثنت عليه وذكرتُ النَّبِيَّ ﷺ وصليت على آله وعليه وقلْتُ: أيها الناس ان هذا يوم قد اجتمعت فيه حرمتان أحديهما الغدير والأخرى الجمعة فازداد شرفاً على شرف ونوراً على نور والحرمة الثالثة الحضور عند أمير المؤمنين عليه السلام وهذه حرمت قلما يتفق اجتماعها وتواصلها فأحمدوا الله واشكروه واعرفوا قدر هذه النعمة وافهموا مقام هذه الكرامة وتقربوا إلى الله تعالى بالعمل الصالح واعلموا ان العمل الصالح لا يصعد إلى درجة القبول إلا بالاعتقاد الصحيح ومعرفة فضل أمير المؤمنين عليه السلام والاعتراف بعلو مقامه وسمو رتبته واعلموا انه عليه السلام واخاه واولاده وزوجته عليها السلام أمناء الله وأبواب رحمته ومقاليد مغفرته وسحائب رضوانه ومفاتيح جنانه هم مفاتيح الغيب هم السر اللاريب هم محال المشية وهم ألسن الارادة وهم

قصبة الياقوت وهم حجاب الملك والملكوت، أيها الناس نزلوهم في مراتبهم ولا ترفعوهم عن الحد الذي جعله الله لهم لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق هم ليسوا بأرباب من دون الله ولا هم شركاء مع الله ولا فوض إليهم أمر الله بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكذلك نجزي الظالمين، أيها الناس انهم كلمة الله وانهم حملة أمر الله وان رسول الله ﷺ عبد لله شرفه الله وعظمه بحقيقة ما هو أهله وعرج بجسمه إلى السماء بل بثيابه ونعله وان الخلق يوم القيمة يحشرون بأبدانهم وأجسادهم الدنيوية المرئية المحسوسة في الدنيا والله سبحانه هو العالم بالأشياء كلها قبل إيجادها ومع وجودها وبعد وجودها فلا تتفاوت له الأحوال ولا يوصف بالانتقال ولا يعتريه زوال ولا اضمحلال وهو الحي القيوم القادر المتعال.

أيها الناس هذا هو الاعتقاد الصحيح فمن اعتقد بهذا الاعتقاد فميزانه رجيح يستحق ثواب الله ويستوجب عطاء الله بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم ومن لم يعتقد الذي ذكرناه كله أو بغضه فقد

حبط عمله وما له في الآخرة من خلاق، أيها الناس هذا اعتقادي وديني وعليه انعقد ضميري وبه ادين الله في سري وعلايتي وملئت كتبي ومصنفاتي من هذا النوع من الاعتقاد وجميع كلماتي ترجع إلى ما ذكرنا وان كَانَتْ بعبارات مختلفة وارى علماء هذا البلد ينازعوني ويخالفوني فإن كَانَ نزاعهم وخلافهم في هذه العقائد فإني أدين الله بها وأبرء من كل من لَمْ يعتقدها وان كَانَ ينسبون الي ما ينافي هذه العقائد فإني أبرء إلى الله منها ومن يدين بها وأرادوا مني الاجتماع فطلبت منهم الحكم لقطع النزاع وما استصعبت عليهم في أمر الحكومة بل اخترت لهم علماء أتقياء أبرارا زهادا يصلحون للحكم في هذه المسائل لأن الحكم في هذا المقام هو الذي يعرف ضروريات المذهب والدين وحيث ان علماء العراق متهمون بي وبهم اخترت لهم علماء غرباء زوارا اتقياء وانا عندكم من الآن الى غداة غد متى ما شأئوا بشرط الحكم فانا حاضر ولا تختلفوا ولا تقولوا الكذب والزور ولا تقولوا إن فلاناً أردنا منه الاجتماع لقطع النزاع فأبى ولا ريب ان قطع النزاع لا يكون الا بالحكم المطاع واما بدونه فيزداد النزاع والجدال ويحدث ما تمج منه اولوا الابصار والاسماع والصلوة على

رسول الله الصادق الأمين والسلام على عباد الله الصالحين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم نزلت عن المنبر وبقيت يومي كله ما جاء منهم خبر ولا أثر، ولما صار وقت المغرب أتاني ثلاثة رسل من جناب الشيخ الأكبر اثنان من التجار وواحد من عرض الطلبة ينقلون عنه انه يريد الاجتماع فذكرت لهم الكلام الأول الذي ذكرته للرسول الأول وَقَالَ التاجران: نحن نجلس عندك وأنت إبعث إلى الشيخ رسولا من قبلك حتى يوصل إليه ما تريد كما تريد فانا نخاف من الزيادة والنقصان فبعثت إليه العالم الكامل والفاضل العامل ذا الفهم الثاقب والرأي الصائب اللوذعي الالمعي الولي المؤمن مولانا ملا حسن الشهير بكوهَر وقلت لجنابه أن يُخَيِّرَ الشيخ بين ثلاثة أمور: الأول: الحضور والاجتماع بشرط وجود الحكم على ما ذكرناه فإن أبى ذَلِكَ محتجاً بعدم قابليتهم لما هنالك اعرض عليه الأمر الثاني فقل له: أنت لا تخلو اما ان تكون ملتبسا عليك أمري مشتبهاً عليك حالي او متيقنا بضلالي وان قلبي ينافي لساني فإن كَانَ مشتبهاً والأمر عليك ملتبساً فها انا مظهر لك ما اعتقد وأدين الله به فيجب عليك القبول والتصديق بنص من الله سبحانه حيث يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى

إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا» فَإِنْ كُنْتَ مُتَقِنًا بِأَنْ قَلْبِي يَخَالَفُ لِسَانِي وَإِنِّي
 أَسْلُكُ مَعَ النَّاسِ مَسْلَكَ النِّفَاقِ فَلَا يَجُوزُ لَكَ كَشْفُ الْبَاطِنِ وَيَجِبُ عَلَيْكَ
 التَّصَدِيقُ بِظَاهِرِ اللِّسَانِ وَفِعْلُ الْأَرْكَانِ وَلَا يَجُوزُ قَبْلَ ظَهْوَرِ دَوْلَةِ الْحَقِّ
 التَّفْتِيشُ عَنِ الْبَاطِنِ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ يَقِينًا
 أَنَّهُ مَا خَلَصَ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ إِلَّا أَرْبَعَةٌ وَكَانَ يَسْأَلُكِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَيَدَارِيهِمْ وَيَعَامِلُهُمْ بِالظَّاهِرِ وَلَا يَعَامِلُهُمْ بِالْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ مَا فِي
 صُدُورِهِمْ وَضُمَائِهِمْ وَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ وَقَالَ: ﴿وَلَا تَكُنْ
 لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ وَقَالَ سَيِّدُ السَّاجِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعَاءِ السَّحَرِ: ﴿اللَّهُمَّ
 إِنْ قَوْمًا آمَنُوا بِالسُّنَنِ لِيَحْقِنُوا بِهِ دِمَاءَهُمْ فَأَذْرِكُوا مَا أَمَلُوا...﴾ فَإِذَا أَظْهَرَ
 شَخْصَ الْإِسْلَامِ يَقْبَلُ مِنْهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَا فِي بَاطِنِهِ وَقَلْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ أَوَانَهُ
 عَجَلَ اللَّهُ فَرْجَهُ وَأَنْتَ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّهُ لَا أَحَدَ سَمِعَ مِنْ لِسَانِي شَيْئًا يَخَالَفُ
 ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ وَلَا رَأَى مِنْ عَمَلِ أَرْكَانِي فَلِمَاذَا أَذِنَ هَذَا الْإِصْرَارَ
 وَالْإِلْحَاحَ؟ وَلِمَاذَا إِثَارَةُ نَائِرَةِ الْفِتْنَةِ الْخَامِدَةِ أَوْ الْمُسْتَكْنَةِ فِي الرَّمَادِ؟ أَيْ:
 رَمَادِ الْهَدَنَةِ وَالتَّقِيَةِ، فَلَا تَهْيِجْ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِتَسْكِينِهِ وَدَعَ النَّاسَ عَلَى
 غَفْلَاتِهِمَا: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ
 مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وَإِنْ كَانَ كَلًّا وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ

تعمل بالباطن وتظهر آثار يقينك، فالباطن لا يطلع عليه إلا الله سبحانه وتعالى، فنجعل الله حكماً وليأخذ كل واحد منا يد صاحبه وليدع على الباطل منا ﴿نَبْتَهْلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ وليكن عندك معلوم أننا لا نفرق إلا أن أحدنا ميت، وأنت بالخيار بين أن توقع هذه المباهلة في حرم أمير المؤمنين عليه السلام أو في حرم الحسين عليه السلام أو في حرم العباس أو في الصحن في هذه الأماكن المشرفة في ملأ من الناس أو في الخلوة سرّاً بحيث لا يكون غيري وغيرك، فالأمر إليك والخيار لديك، فاختر لنفسك ما يحلو، فإن أبى ذلك؟ وأنا أعلم إنه يأبى، وقل له واعرض عليه الأمر الثالث: وهو ان الحكم الذي نحن أردناه إن كان ليست له قابلية الحكومة فهل عندهم في الدنيا عالم له قابلية الحكومة أم لا؟ فإن قال: لا، فقد أتى محالاً، وما أظنه يقول ذلك لمصالح وأمر خفية، وإن قال: بلى، فقل له: الإعتراضات التي لك على كلامه أكتبها لكن بهذه الصورة أكتب أولاً كلامه بألفاظه ثم فسر مراده وقل: إنما أراد من هذا الكلام هذا المعنى، ثم أورد اعتراضك ثم ابعث كتابك إليّ فإني أكتب بيان كلامي وأشرح مرامي فإن وافق قبورك فهو المطلوب، وهيئات هيئات من ذلك وإن لم يوافق فابعث ورقتي وورقتك إلى كل من تشاء وتعتقد انه عالم بيد أمين

مَنِي وَأَمِينٍ مِنْكَ وَكَلِمَا يَصْدَقُهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ الْحَكَمُ فَهُوَ الْمَصْدَقُ فَلَا
 أَنَا زَعَمَكُمْ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا، فَلَمَّا تَمَّتْ وَصِيَّتِي مَضَى جَنَابُ الْمَوْلَى الْمُؤْتَمِنِ الْمَلَأَ
 حَسَنَ إِلَى الشَّيْخِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا ذَكَرْتَهُ لَهُ كُلِّهَا عَلَى التَّفْصِيلِ، وَبَعْدَ الْكَلَامِ
 الْكَثِيرِ وَالْقَالَ وَالْقِيلِ مَا رَضِيَ بِالْحَضُورِ مَعَ الْحَكَمِ، وَلَا الْمَبَاهِلَةَ لِمَا مِنْ
 نَفْسِهِ يَعْلَمُ وَإِنَّمَا اخْتَارَ الشَّقَّ الثَّالِثَ وَقَالَ: أَنَّهُ يَفْعَلُ، وَلَمْ يَفْعَلْ مَدَّةَ
 حَيَوَتِهِ وَقَدْ عَمَرَ سَنِينَ عَدِيدَةً بَعْدَ هَذَا الْوَعْدِ فَلَمْ يَرْضُوا بِالْإِجْتِمَاعِ مَعَ
 الْإِنْصَافِ، وَلَا بِالْمَبَاهِلَةِ لِيَحْكُمَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْوِفَاقِ وَالْخِلَافِ وَيَقْضِيَ اللَّهُ
 أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا، وَلَمْ يَكْتُبُوا إِعْتِرَاضَاتِهِمْ وَشَبَهَاتِهِمْ، وَلَمْ يَبْعَثُوا إِلَى
 عَالَمٍ يُمَيِّزُ الْمَشُوبَ مِنْ صَافٍ حَتَّى يَرْتَفَعَ الْاِخْتِلَافُ، وَلَمْ يَكْفُوا عَنِ
 الْكَلَامِ وَلَمْ يَسْكُتُوا، وَلَمْ يُسْكُتُوا الطِّغَامُ عَنِ التَّعَرُّضِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ
 الْبَرِثِينَ عَمَّا يَنْسَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ زَخَارِيفِ الْكَلَامِ؟ فَيَا اللَّهَ الْعَجَبُ مِنَ النَّاسِ
 حَيْثُ إِنْ مَا ذَكَرْنَا كُلَّهُ بِمَرَأَى مِنْهُمْ وَمَسْمُوعٍ لَا زَيْدٌ وَلَا حَرْفٌ وَلَا
 غَيْرٌ وَلَا بَدَلٌ وَذَكَرْتُ كُلَّمَا وَقَعَ مَجْتَمَعًا وَمَتَفَرِّقًا))

وَقَالَ قُدْسٌ سِرُّهُ: ((فَفَرَّقُوا الْأَوْلَادَ عَنْ آبَائِهِمْ وَالزَّوْجَاتَ عَنْ
 أَزْوَاجِهِمْ وَالْأَخُوَّةَ عَنْ أَخَوَاتِهِمْ وَالْبَنَاتَ عَنْ أُمَهَاتِهِمْ، بَايَنُوا بَيْنَ
 مَسَالِكِهِمْ وَرَخَّصُوا غِييَةً مَنْ يَنْسَبُ نَفْسَهُ إِلَى الشَّيْخِ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ

والإي، وأوجبوا تعزير مَنْ يُقْلَدْنَا وَحَرَّمُوا مَجَالِسَتَهُمْ فَإِذَا حَضَرْنَا مَجْلِساً هُمْ فِيهِ يَتَفَرَّقُونَ تَفَرَّقَ الْمَعَزُ إِذَا شَدَّ عَلَيْهَا الذُّبُّ، أَوْ كَانَ صَاعِقَةً نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ أَوْ بَلِيَّةٌ حَلَّتْ فِيهِمْ، وَلَا يِيَالُونَ بِمَجَالِسَةِ الْكُفَّارِ وَالنَّصَابِ وَأَهْلِ الْفُسْقى وَالْفُجُورِ بَلْ يَجَالِسُونَهُمْ وَيَخَالِطُونَهُمْ بِلَا مَبَالَاةٍ وَلَا اكْتِرَاثٍ وَإِذَا حَضَرَ وَاحِدٌ مَنَا يَتَفَرَّقُونَ وَلَا يَقْعُدُونَ وَإِذَا مَرَّ وَاحِدٌ مَنَا لَا يَسْلَمُونَ وَيَتَقَصَّدُونَ ضَرَرْنَا بِكُلِّ وَجْهِ يُمْكِنُهُمْ فِي مَالٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ نَفْسٍ عَلَى حَسَبِ إِمْكَانِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ وَيَرْمُونَنَا بِالْعِظَائِمِ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالشَّنَائِعِ وَيَرْخَصُونَ لِأَصْحَابِهِمْ بِأَنْ يَفْتَرُوا عَلَيْنَا وَيَتَقُولُوا عَلَيْنَا بِالْبَهْتَانِ وَالْكَذِبِ وَالزُّورِ، لَقَدْ حَاوَلُوا قَتْلِي مَرَاتٍ عَدِيدَةً سِرّاً وَجَهْراً، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ يَدْفَعُ عَنِّي حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، قَدْ أَخْبَرَنِي وَاحِدٌ مِمَّنْ كَانَ مِنَ الْمُبَاشِرِينَ لِقَتْلِي فِي بَيْتِ هَاشِمٍ خَالَ نِظَامَ الدَّوْلَةِ أَيَّدَهُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ وَجَاءَنِي يَظْهَرُ التَّوْبَةُ وَالنَّدَامَةُ وَيَسْتَبْرِئُ مِنِّي الذِّمَّةُ وَيَطْلُبُ الْعَفْوَ مِنِّي حَيْثُ كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمٍ مَلَاقَاتِي شَمَلَتْهُ النُّكْبَةُ وَأَصَابَهُ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ لَعَلَّ اللَّهَ يَحْسِنَ حَالَهُ وَيُرْدَهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ ثَرْوَةٍ وَاتِّسَاعٍ.

وَرَمَوْنِي بِالرَّصَاصِ جَهْرًا فِي حَضْرَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّحْنِ الْمُقَدَّسِ وَدَفَعَهُ اللَّهُ عَنِّي وَأَصَابَ فِي يَدِ بَعْضِ أَصْحَابِي، وَأَخَذُوا الْعِمَامَةَ مِنْ رَأْسِي فِي حَضْرَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ ضَرْيَحِهِ، مَرَّةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي مَلَأَ مِنَ النَّاسِ، وَمَرَّةً أُخْرَى فِي السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ رَأَتْ النَّاسَ وَقَدْ سَكَتَ، وَإِهَانَاتٍ أُخْرَى صَدَرَتْ عَلَيَّ أَخْفَيْتُهَا وَسَكَتَ عَنْهَا وَاحْتَسِبْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّ مَا يَفْعَلُونَ كُلَّهُ بِعَيْنِ اللَّهِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، فَوَكَّلْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وَامْتَثَلْتُ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ((

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((أَبْرَزُوا تِلْكَ الْعِبَايِرَ وَحَرَفُوهَا وَغَيِّرُوهَا وَبَدِّلُوهَا كَسَنَةَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الَّذِينَ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ وَنَسَخُوهَا نَسَخًا كَثِيرَةً وَسَلَمُوهَا بِيَدِ أَهْلِ السُّوقِ مِنَ الْبِقَالِ وَالْعُطَارِ وَالْخُبَازِ وَسَايِرِ السَّفَلَةِ مِنْ طَغَامِ الْعَوَامِ وَسَلَمُوا مِنْ تِلْكَ النِّسْخِ بِيَدِ النِّسْوَانِ وَفَسَرُوهَا لَهُمْ بِأَقْبَحِ تَفْسِيرٍ وَأَشْنَعَ تَعْبِيرٍ وَشَهَرُوهَا بَيْنَ النَّاسِ وَمَشْهَدَ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَخْتَلَفِ الزُّوَارِ وَالْمُتَرَدِّدِينَ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ وَمَكَانٍ وَجَعَلُوا تِلْكَ الْعِبَايِرَ وَتِلْكَ الْمَعَانِيَ الْفَاسِدَةَ الْقَبِيحَةَ فِي أَلْسِنَةِ كُلِّ صَادِرٍ وَوَارِدٍ حَتَّى اشْتَهَرَتْ وَشَاعَتْ

تلك القبائح في الأطراف والأكناف، وكان مولينا الشيخ أعلى الله مقامه بين أظهرهم في تلك الأيام وأنكر عليهم وأنكر أن تكون معاني تلك الكلمات هي التي شهروها بين الناس وذكر أن تلك العباير على طريقة العلماء من أهل هذا الفن والشأن فلم يصغوا إلى كلامه ولم يلتفتوا إلى مقصوده ومرامه، وقد نهاهم الشيخ الأجل والأفضل الأكمل قدوة العلماء وزبدة المجتهدين الفقهاء الشيخ موسى^١ بن المرحوم الشيخ جعفر

١. قد اشتبه على الأغلب أن السيد كاظم قدس سره في خلاف مع الشيخ موسى بن الشيخ جعفر، والحق خلاف ذلك، وأنه في خلاف مع الشيخ موسى ابن عيسى بن خضر، وهو ابن عم الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بن الشيخ خضر، والظاهر انهما -أي: الشيخ موسى بن جعفر وموسى بن عيسى- على خلاف، وذلك لأن المرجعية بيد الشيخ موسى آل الشيخ جعفر، والدليل على ذلك ما ورد: في كتاب (تطور علم الفقه) للشيخ علي آل كاشف الغطاء:

إليك ملخص ما جاء في كتاب العباير: (إن جماعة من فضلاء النجف عثروا على بعض رسائل للسيد كاظم الرشتي، القاطن في كربلاء، فرأوا فيها ما يستنكرونه ويرونه من الكفر والضلال، فاجتمعوا وكان رئيسهم الشيخ موسى بن الشيخ عيسى بن الشيخ خضر).

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: إِذَا اتَّضَحَ الْآنَ أَنَّ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ عَلَى خِلَافٍ مَعَ السَّيِّدِ كَازِمٍ مِنْهُمْ اِثْنَانِ مَعْرُوفَانِ وَهُمَا: السَّيِّدُ مَهْدِي الطَّبَاطِبَائِي

والثاني هو الشيخ موسى بن عيسى بن خضر لا الشيخ موسى بن الشيخ جعفر، وقيل (والقائل: الطالقاني نقلا عن بعضهم): ان الثالث هو الشيخ علي ابن الشيخ جعفر، ولكن يبدو ان الواقع خلاف ذلك: ففي كتاب تطور علم الفقه للشيخ علي آل كاشف الغطاء: قال المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: حدثني السيّد جعفر جلال وكان من الملازمين للشيخ علي كاشف الغطاء إني كنت في أثناء هيجان الفتنة المذكورة عند الشيخ علي المذكور فينما نحن جالسون إذ دخل علينا حسن آغا بن صادق آغا وكان من أعظم رؤوساء الشيعة وذا ثروة مشهورة وبعد أن استقر به المجلس خاطب الشيخ علي (قُدَسَ سِرُّهُ) فقال له: يا مولاي جئتكَ في أمر مهم، فقال قُدَسَ سِرُّهُ: لا أهمك الله وما هو؟ فقال: أنا حيران في أمر السيّد كاظم الرشتي؟ وما تكليفنا معه؟ فبعضكم يكفره وبعضكم يؤيده وبعضكم يسكت عنه؟ فقال الشيخ علي قُدَسَ سِرُّهُ: أنا مع القسم الثالث، فخرج على حيرة يجر رجله بعد أن لثم يد الشيخ وقدميه، واتفق أن سافر المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء لكربلاء في موسم أحد الزيارات وكان المرحوم صاحب الجواهر قد جاء إلى كربلاء فجمع السيّد سعيد ثابت كليدار كربلاء وحاكمها بين الشيخ علي قُدَسَ سِرُّهُ والشيخ صاحب الجواهر قُدَسَ سِرُّهُ مع السيّد كاظم الرشتي المذكور في الصحن الحسيني ووقف السيّد سعيد ويده سيف مسلول؟! وقال لهم: بيني وبين السيّد كاظم هذا المجلس فإن حكمتكم بكفره ضربت عنقه فعلاً؟؟!! وأخمدت ثائرة هذه الفتنة وإلا ضربت عنق من يتكلم عليه، فقال الشيخ علي للسيّد سعيد: من

عن تلك الأفعال القبيحة والأقوال الشنيعة فما انتهوا من نهيه وأصروا على تشييع الفاحشة في الذين آمنوا))^١
 ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: اكتفينا بهذا القدر وَمَنْ أَرَادَ التفصيلَ فليرجع إلى كتاب دليل المتحيرين.

((ومنها)): ما بينه العالم الجليل الشيخ محمد بن الشيخ المقدس عبد علي آل عبد الجبار القطيفي: ((..وسمعنا انهم طلبوا من السيد كاظم في العام الخمسين المناظرة، فأجابهم بشرط الرجوع إلى حكم خارج عن الفريقين وملتزم بحكمه أو يكتب كلُّ منا ما عنده ونرسل الجميع إلى عالم في الآفاق نرتضي به وملتزم بحكمه، وأشار بعضٌ عليهم بجرّيان ذلك

المحاكم ومن الحكم؟ فقال له: أنت المحاكم والحكم؟ فقال الشيخ عليّ قُدَسَ سِرُّهُ للشيخ محمد حسن صاحب الجواهر قُدَسَ سِرُّهُ سله عما في نفسك منه؟ فقال الشيخ حسن للسيد كاظم: أسألك عن فقرتين في رسائلك صريحة في الكفر وهي هذه، وأخرج رسالة كانت تحت ردائه وفتحها، فناقش السيد كاظم في دلالتها على الكفر، فلما سمع الشيخ عليّ ذلكَ نفّض ثيابه، وقام والتفت إلى السيد سعيد وقال له: ياسيد سعيد؛ الحدود تدرأ بالشبهات، وحفظ النفوس في شرعنا من أهم الواجبات.

١. دليل المتحيرين للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشّتي.

بالمكاتبة بينهم حتى ينتهي الحال إلى ما يبين ويوضحه من الفريقين، فأبى أهل النجف جميع ذلك؟! ويقولون: لَيْسَ مثلنا في الأرض حتى يكونَ علينا حاكم؟ بل هو منا كما نقول؟! مع أنه لا جامعة عندهم في العلوم بل أكثر أتباعهم يتبعونهم ظاهراً لا باطناً..))^١

مُؤَلَّفَاتُهُ وَعُلُومُهُ

وهي كثيرة جداً وفي علوم شتى:

((منها)): في أصول الدين: أو ما يسمى (بعلم الحقيقة): من التوحيد بكل تفصيلاته وأحواله، والنبوة كذلك والإمامة وما فيها من المعارف الحقّة من مقاماتهم عليه السلام السامية، ورتبهم التي رتبهم الله فيها، ومناقبهم وفضائلهم المختلفة وغيرها، وتوابع أصول الدين من المبدء والمعاد من البرزخ والنشور والميزان، ونشر الأعمال والصراط، واللجنة والنار والملائكة واللوح المحفوظ، والقلم

^١.رسالة في الدفاع عن السيّد كاظم للشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي (مخطوط).

والأعراف والحوض وغيرها بكل تفريعاتها وأحوالها، من الأدلة الكاملة من الآيات والروايات والعقل السليم.

((ومنها)): في علم الأخلاق: أو ما يسمى (بعلم الطريقة): وله قُدس سرُّه رسائل رائعة وفريدة في الأخلاق والسلوك وكيفية الإرتقاء للإنسان، وما هي الوسائل لنيل المعارف الربانية بالتخلق بأخلاق الروحانيين وإزالة الحجب النفسانية والحصول على الجوائز الإلهية.

((ومنها)): في فروع الدين: أو ما يسمى (بعلم الشريعة): من الحلال والحرام، من العبادات والمعاملات والحدود والديات من الرسائل العملية والآراء الفقهية والبحوث الإستدلالية ومبانيها الأصولية واللفظية والعقلية، وفيها بحوث دقيقة وعميقة مع تفريعات مهمة نادرة وبطريقة أهل الأصول وعلى منوالهم.

((ومنها)): في علوم القرآن والتفسير: للآيات القرآنية بالطرق المختلفة من الظاهر، وظاهر الظاهر، والباطن، وباطن الباطن، والتأويل، وباطن التأويل، وغيرها.

((ومنها)): في مباحث متنوعة ورائعة وجديدة: في الفلسفة والحكمة والمنطق، ومشاعر الإنسان وأصل الوجود، والسلسلة الطولية والعرضية للموجودات، وحلّ مشكلات الأخبار، والمعضلات العويصة على فحول العلماء وغيرها من المباحث الحكيمة الخفية، وذلك كلّهُ بالأدلة العقلية والنقلية.

((ومنها)): مباحث قيّمة ومثيرة في العلوم الغريبة: من الكيمياء والجفر والرمل والطلسمات والأوقاف والتميز بين صالحها وطالحها وحقّها وباطلها وغير ذلك.

((ومنها)): رسائل عميقة وشيقة متفرقة: في الرياضيات والحساب والفلك والطب ونحوها.

وهذه جملة من أسماء بعض المؤلفات تأييداً لما ذكرناه:
أصول العقائد.

تفسير آية الكرسي.

شرح الخطبة التطنجية (الطنجية).

شرح القصيدة العمرية.

اللوامع الحسينية.

شرح حديث عمران الصابئي.

دليل المتحيرين.

مجموعة الرسائل المتنوعة بجزئين: تضم مئات الأسئلة وعشرات الرسائل فيها من العلوم والمباحث المتفرقة العقائدية والأخلاقية والفقهية لو حققت لكانت كتباً كثيرة.

نَمَازِجُ مِنْ آرَائِهِ الْعِلْمِيَّةِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: إِنَّ مَنْ يَطَّلَعَ عَلَى كُتُبِ وَرَسَائِلِ السَّيِّدِ الْأَمَّاجِدِ قُدَّسَ سِرُّهُ - إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ الْحَقِيقِيِّ - يَجِدُهَا لَا تَخْتَلِفُ عَنْ مَنَهِجٍ وَطَرِيقَةِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ، وَإِنَّمَا أَقُولُ ذَلِكَ عَنْ دَرَايَةِ عِلْمِيَّةٍ تَفْصِيلِيَّةٍ، وَعَلَى لِسَانِ مَنْ دَرَسَ هَذِهِ الْعُلُومَ وَمِنْ أَهْلِ الْفَنِّ فِي الْحَوَازِاتِ الْعِلْمِيَّةِ، فَلَقَدْ تَبَعْتُ أَغْلَبَ كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ الْمَطْبُوعَةِ وَالْمَخْطُوطَةِ، وَبِدَقَّةٍ بَالِغَةٍ وَتَحْلِيلٍ عِلْمِيٍّ

مُفَصَّل، مِرَاراً وَتَكَرُّراً، سَنِينَ عَدِيدَةً، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ: إِنَّ الْمُبَانِي وَاحِدَةٌ وَالْمُشَارِبُ لَا تَخْتَلِفُ إِلَّا عَلَى نَحْوٍ: إِنَّ نِسْبَةَ عِبَارَةِ السَّيِّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِبَارَةِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ كَنِسْبَةِ عِبَارَةِ التَّلْمِيزِ إِلَى عِبَارَةِ أَسَاطِيزِهِ فَافْهَمُ.

وهذه نماذج من هنا وهناك لبعض العلوم المتفرقة من كتبه ورسائله الرائعة كَمَا وَكَيْفَاً، قَوْلَاً وَفَعْلَاً:

فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْذَاتُ الْبَحْتُ، وَالْمَجْهُولُ الْمَطْلُوقُ، وَالذَّاتُ السَّادِجُ، وَذَاتُ بِلَا عَتَبَارٍ، وَالْكَنْزُ الْمَخْفِيُّ، وَشَمْسُ الْأَزَلِ، وَمَجْهُولُ النَّعْتِ، لَا يَعْلَمُ كُنْهَ ذَاتِهِ، وَلَا يَدْرِي حَقِيقَةَ صِفَاتِهِ، وَهُوَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي عِزِّ صِفَاتِهِ، لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، فَالطَّرِيقُ مَسْدُودٌ، وَالطَّلَبُ مَرْدُودٌ، فَلَا اسْمَ لَهُ، وَلَا رَسْمَ لَهُ، لِأَنَّ فِي الْإِسْمِ عَتَبَارَ الْمُسَمَّى وَهُوَ يَنَافِي كَوْنَهُ ذَاتًا بِحَتًّا، وَلِأَنَّ الْإِسْمَ إِنَّمَا وَضِعَ لِيَعْرِفَ الْمُسَمَّى بِهِ، وَالْمَجْهُولُ الْمَطْلُوقُ لَا يَعْرِفُ فَلَا إِسْمَ،

فهذه الأسماء التي تطلق عليه تَعَالَى باعتبار ظهوراته وتجلياته في
 مرايا القوابل والإستعدادات، فبكلّ ظهور ظَهَرَ اسْمٌ من الأسماء،
 وبكلّ تجلٍ ظَهَرَتْ صِفَةٌ من الصفات، فالإِسْم للظهور والصفة
 للتجلي، مثلاً: لما ظهر بالالوهية سمي بالله، فالله اسم لجهة ظهوره
 بالالوهية، ولما ظهر بالرحمة الواسعة سمي بالرحمن، ولما ظهر
 بالرحمة المكتوبة سمي بالرحيم، ولما ظهر بالقدرة سمي بالقادر، ولما
 ظهر بالعلم سمي بالعالم، ولما ظهر بالحياة سمي بالحي وأمثال
 ذلك، وهذه الأسماء أسماء أفعال لا مدخلية لها بالذات تَعَالَى
 وتقدس، لأنّ مقام الذات لَيْسَ مقام الصفة والإِسْم: ﴿كمال
 التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة على انها غير
 الموصوف، وشهادة كل موصوف على انه غير الصفة، وشهادة
 الصفة والموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث؛ الممتنع من
 الأزل: الممتنع من الحدث﴾^١

١. شرح آية الكرسي للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي..

وَقَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((إِيَّاكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَوَهَّم مِنْ كَلَامِنَا الظِّلِّ
وَالسِّنْخِ وَإِنْ تَكُونُ الْمَوْجُودَاتِ عَلَى مِثَالِ الْحَقِّ وَصُورَتِهِ نَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ هَذَا الْإِعْتِقَادِ وَأَنَا بَرَاءٌ مِنْهُ وَمَنْ يَقُولُ بِهِ، كَيْفَ لَا؛ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
لَا ظِلَّ لَهُ وَلَا شَيْءَ يَشْبِهُهُ وَمَنْ سَنَخَهُ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْمَتَفَرِّدُ فِي أَزَلِيَّتِهِ لَا
يَشْبِهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُوَافِقُهُ شَيْءٌ وَلَا يَخَالِفُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَادُّهُ شَيْءٌ وَلَا يَنَادِيهِ
شَيْءٌ وَلَا يَشَارِكُهُ شَيْءٌ وَلَا هُوَ مِنْ شَيْءٍ وَلَا فِي شَيْءٍ وَلَا كَشَيْءٍ وَلَا
عَنْ شَيْءٍ وَلَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، لَا يَعْلَمُ كَيْفَ ذَلِكَ وَلَا يَدْرِي مَا هُنَالِكَ:
إِنْ قُلْتُ: هُوَ هُوَ، فَالْهَاءُ وَالْوَاوُ كَلَامُهُ، صِفَةُ اسْتِدْلَالٍ عَلَيْهِ لَا صِفَةُ
تَكْشِيفٍ لَهُ، وَإِنْ قُلْتُ: الْهَوَاءُ نَسْبَتُهُ، فَالْهَوَاءُ مِنْ صُنْعِهِ رَجَعَ مِنْ
الْوَصْفِ إِلَى الْوَصْفِ وَدَامَ الْمَلِكُ فِي الْمَلِكِ، إِنْتَهَى الْمَخْلُوقُ إِلَى
مِثْلِهِ وَالْجَاءُ الطَّلَبُ إِلَى شَكْلِهِ))^١

وَقَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((يَا أَخِي؛ وَفَقَّكَ اللَّهُ وَأَعَانَكَ عَلَى الطَّاعَةِ
وَالْتَقْوَى وَجَعَلَ آخِرَتَكَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا لَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَنْ يَدْعِي

١. شرح آية الكرسي للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي..

معرفة الذات تبارك وتعالى ويتكلم فيها، واحث التراب في فيه، لأنه جاهل لا يعرف شيئاً، لو كان له معرفة وديانة لا يدعي هذه المرتبة، أنظر إلى كلمات الأنبياء وكلام فخرهم وسيدهم: ﴿ما عرفناك حق معرفتك، أنا لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك﴾ وقال:

إِعْتَصَامُ الْوَرَى بِمَغْفِرَتِكَ * عَجَزَ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِكَ

تَبَّ عَلَيْنَا فَإِنَّا بَشَرٌ * مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ

وقال ابن أبي الحديد، ونعم ما قال:

مَنْ أَنْتَ يَا رَسْطُو وَمَا الْأَفْلَاطُ دُونَكَ يَا مَبْلَدُ

وَمَنْ ابْنُ سَيْنَا حِينَ * أَسَسَ لَكُمْ وَشَيْدُ

وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا الْفَرَّاشُ * رَأَى السَّرَّاجَ وَقَدْ تَوَقَّدَ

فَدَنَى فَأَحْرَقَ نَفْسَهُ * وَلَوْ اهْتَدَى رَشْدًا لِأَبْعَدُ^١

وَقَالَ قُدْسٌ سِرُّهُ: ((الأول: في سبب اختلاف مراتب التوحيد

مع وحدة الموحّد بفتح الحاء... اعلم انه لما امتنع ادراك كنه الذات

١. شرح آية الكرسي للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي..

تعالى وتقدس لكونها في الأزل ونحن في الإمكان وهو لا ينزل إلينا
 ونحن لا نصعد إليه وخلقنا لأجل معرفة ذاته وصفاته وآثاره لقوله
 تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: ليعرفون،
 وقوله تعالى في الحديث القدسي: ﴿كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن
 أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف﴾ يجب أن يعرف نفسه لنا وإلا يلزم
 أن يكون فعله عبثاً لفقدان العلة الغائية...اختلف مراتب التوحيد
 باعتبار مراتب الموحدين وظهر ان التوحيد الذي للقريب غير الذي
 للبعيد والا لكان القريب والبعيد على حالة سواء فتجلى سبحانه
 للبعيد من فاضل تجليه للقريب وظهر له بشعاع ظهوره والقرب
 والبعد امران اضافيان يتعددان ويختلفان ويختلف التوحيد باختلافهما
 إلى أن يبلغ الأمر إلى أن: ﴿النملة تزعم أن لله زبانتين﴾ لما رأتهما
 كمالاً لما اتصف بهما فاختلف مراتب التوحيد بعدد مراتب الخلايق
 بل بعدد انفسهم...فشهادة الحق لذاته بالوحدانية هو التوحيد
 الخالص الصرف اللايق بجانب قدسه في الأزل لا يعلم كيف هو ذلك
 ولا يدرك ما هنالك: ﴿الطريق مسدود والطلب مردود﴾ وخير

الخلق اعترف بالعجز عن البلوغ إلى هذه المرتبة حيث قال: ﴿أنا لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك﴾.. قيل في هذا المقام: إن شهادة الحق للحق حق وشهادته للخلق رسم..

ثم دونه أي: تحت الأزل وفوق جميع مراتب الإمكان الحقيقة المحمدية صلوات الله وسلامه عليها فتوحيده أتم التوحيدات وأعلاها وأشرفها لكونها أول مظهر للذات باول ظهور الذي هو نفس الظاهر فاتحد الظهور والظاهر والمظهر فيه ﷺ فظهر الحق له به نفسه بدون توسط شئ سوى نفسه فله مقام في التوحيد لم يبلغه أحد من الموجودات الإمكانية والاعيانية لكن توحيده بالنسبة إلى توحيده الحق تعالى ناقص بل شرك اما بالنسبة إلى مرتبة الموجودات الإمكانية فأعلاها وأشرفها وأتمها... ثم رتبة علي عليه السلام ولذا قال مخاطبا لعلي عليه السلام: ﴿ما عرف الله إلا أنا وأنت﴾ لكونهما واولادهما الطاهرين من حقيقة واحدة فلا اله الا الذي يقولها رسول الله دون لا اله إلا الله الذي يقولها الله سبحانه، ثم دونه أي: تحت رتبة الحقيقة المحمدية ﷺ رتبة الملائكة العالين الذين ما سجدوا لآدم عليه السلام

حين أمرت الملائكة بالسجود قال تعالى لإبليس لما استكبر عن سجود آدم عليه السلام: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ فثبت ان الملائكة العالين ما سجدوا لآدم عليه السلام وهم حملة العرش الذي هو تمام الوجود...

إن الموجودات كلها تستمد من تلك الملائكة العالين فهم أقرب إلى المبدأ بالنسبة إلى الجميع فظهور الحق تعالى لهم أعلى وأتم من الجميع بل ظهوره تعالى للجميع بفاضل ظهوره لهم فمقامهم في التوحيد أعلى وأشرف من كل المراتب الاعيانية سوى مقام الحقيقة المحمدية ﷺ فان ظهور الحق لهم بتوسط ظهوره لمحمد ﷺ فلا إله إلا الله الذي يقولها تلك الملائكة أعلى وأشرف من كل الموجودات دون لا إله إلا الله الذي يقولها النبي ﷺ.

ثم دونهم رتبة الملائكة الكروبيين وهم قوم من شيعة محمد ﷺ تحت العرش لو قُسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ولما سئل موسى ربه ما سئل أمر بواحد منهم فتجلى له بقدر سم الأبرة فدك الجبل وخر موسى صعباً... فلهم مقام في التوحيد لم يبلغه أحد مما تحتهم من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين الممتحنين وما

تحتهم من الحيوانات والنباتات والجمادات، فلا إله إلا الله الذي يقولها هؤلاء الأخيار تحت لا إله إلا الله الذي يقولها الملائكة العالون ومحمد ﷺ وفوق لا إله إلا الله الذي يقولها جميع الموجودات.

ثُمَّ دُونَهُمْ رتبة الأنبياء فمقامهم في التوحيد تحت مقام الكرويين وفوق جميع المراتب التحتية لأن الله تجلى لهم بتجليه للكرويين وتجليه للكرويين بتجليه للملائكة العالين وتجليه للملائكة العالين بتجليه للحقيقة المقدسة النبوية، فهي قطب الوجود، وعليه مدار الوجود وإليه كل شيء يعود... ثم دون رتبة الأنبياء رتبة الإنسان الذي هو من فاضل الأنبياء، فلا إله إلا الله الذي يقولها خاص بهم وهو تحت توحيد الأنبياء وفوق توحيد الحيوانات، هذا بالإجمال، وَلَهُمْ مَقَامَاتٌ فِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَحْصِي عَددها إِلَّا اللَّهُ.

وكذا الكلام في البهائم والنباتات والجمادات وكلها أولوا العلم شاهدون لله تعالى بالوحدانية كُلٌّ فِي مَقَامِهِ وَمَرْتَبَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وهذا سرّ اختلاف التوحيد بالإجمال...

فكل هذه المراتب يقولون : لا إله إلا الله ، لكن كل في مقامه ومرتبته ولا يليق كل شيء منها بجلال قدسه سوى توحيده نفسه ولهذا نزه نفسه عن كل توحيد لكل شخص ولكل وصف لكل فرد من أفراد الموجودات حيث قال :

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❖ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ❖ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾... اعلم انه يجب علينا أن نوحّد الله جلّ جلاله توحيداً كاملاً صحيحاً تاماً بحيث لا يشوبه شرك أصلاً وهو لا يتحقق إلا إذا وحدنا الحق سبحانه في أربع مراتب : الأولى : توحيد الذات قال الله تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ ومعنى التوحيد الذاتي هو أن توحيد ذات الحق تعالى عن الشريك له في الذات ، كما صرح به تعالى ، وتقطع النظر عن كل شيءٍ سواه .

الثانية : توحيد الصفات قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وهذا التوحيد له معنيان : أحدهما : أن الله تبارك وتعالى واحد متفرد في صفاته لا يشرك معه فيها أحد لا في صفاته

الذاتية ولا الفعلية...وثانيهما: أَنَّهُ لَيْسَ فِي الوجود سوى صفة الله سبحانه واسمه إِذْ كُلَّمَا فِي الوجود سوى الله تعالى ممكن وكل ممكن محدث بالله وكل محدث صفة المحدث واسمه المنبئ عن صفاته وآثاره..

الثالثة: توحيد العبادة كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وَقَالَ أَيضًا: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ومعنى ذَلِكَ أَنَّ المخلوق لا يفعل ما يخالف رضى الله ولا يشرك في عبادته أَحَدًا إِذْ لو فعل ما يخالف رضى الله فَقَدْ فعل ما يوافق هواه فَقَدْ اتَّخَذَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِذَا قَالَ تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ وكذا المرائي مشرك...

الرابعة: توحيد الأفعال: وهو أَنَّ تَعْتَقِدَ ان الفاعل في الوجود واحد وهو الله سبحانه قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ والعارف يرى هَذَا المعنى بعين المشاهدة والعيان ويرى أَنَّ لا مؤثر في الوجود إِلَّا الله، ولا فاعل إِلَّا هو، لكن يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عَمَّنْ نَاجَاهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١﴾ وبين ذلك العالم في الدعاء حيث قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي﴾ فهو معطي الفيض والقوة والإستعداد لا على نهج الجبر بل بمقتضى القابلية...

المرتبة الأولى: التوحيد الذاتي: وهو توحيد الحق سبحانه نفسه وشهادته له بالوحدانية في الذات والصفات والأفعال كما قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وهذا التوحيد خاص لله سبحانه القديم الأزل الفرد القيوم لا يشركه أحدٌ في هذا ولا يبلغه موجود من الموجودات الإمكانية والاعيانية، إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَتَوَهَّمَ مِنْ كَلَامِنَا مغايرة الموحّد والموحد وتعدد المراتب في الذات والصفات، حاشا وكلا، في ذلك المقام التوحيد والموحد والموحد والمراتب من الذات والصفات كلها واحد، لا اختلاف فيه، ولا تعدد، ولا تكثر، ولا تعلم كيف ذلك، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى الْمَخْبِرُ الصَّادِقُ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي كَلَامِهِ الْحَقِّ الْمُبِينِ فنقول به، ولولاها لما نعرف توحيده وصفاته، كيف ونحن في الإمكان وهو في الأزل؟! نحن منقطعون عنه انقطاع العلة عن

المعلول... (وبالجملة): الطريق إلى هذا التوحيد مسدود، فنقطع الكلام عنه لأن المتكلم لا يزداد إلا تحيراً وضلالةً.

المرتبة الثانية: التوحيد الصفاتي وحيث لم يتيسر لنا إدراك ذاته، ومعرفة كنه صفاته، وخلقنا لأجل المعرفة، والحكيم لا يفعل العبث، تجلّى لنا بصفة من صفاته، وأشرق علينا بنور من أنواره، وظهر لنا بظهور من ظهوراته، فعرفناه بصفاته، وعلمناه بتجلياته، وفي كل تجلي ظهر اسم من أسمائه، وفي كل ظهور وإشراق برزت صفة من صفاته، توجّهنا بها إليه، ودعونا بها إياه، لقوله الصدق: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^١

في النبوة

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَلَهُ فِي هَذَا الْأَصْلِ الْأَصِيلِ عُلُومٌ عَالِيَاتٍ، وَسُطُورٌ مُنِيرَاتٌ، لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالٍ، وَلَمْ تُسْطَرْ فِي مَجَالٍ، وَلَهُ فِيهَا أَحْوَالٌ طَوَالٌ، إِلَيْكَ مِنْهَا قَطَرَاتٌ صَافِيَاتٌ:

^١ شرح آية الكرسي للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي.

قَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((إِدْعَى ﷺ النبوَّة وأتى بما لم يأت به مثله غيره من المعجزات وخوارق العادات فعرفنا أنه من الله وإن شريعته ناسخة لشرايع من قبله.

فَإِنْ قُلْتُ: إِنَّ معجزات موسى ثبتت ووضحت دون معجزات محمد ﷺ ولذا لم نقل به وقلنا بموسى.

قُلْتُ: إِنَّ معجزات موسى إِنَّمَا كانت في حياته وحده، ومن بعد موته لَمْ يَبْقَ لها أثر إِلَّا محض الذكر والخبر، فَإِنَّ انقلاب عصاه ثعباناً لم تتحقق بعد موسى، وكذلك اليد البيضاء لم تظهر بعده ﷺ، وكذا سائر المعجزات التسع التي صارت سبب ظهور نبوته وتصديق دعوته، وأما محمد ﷺ فمعجزاته ظاهرة وبراهينه باهرة في حياته وبعد مماته لأن من معجزاته القرآن، وهو مؤلف من حروف وألفاظ مبذولة معروفة عند كلِّ أحدٍ بحيث لا يمكن أظهر ولا أشهر ولا أكثر استعمالاً من الحروف والألفاظ، ولا ريب أن كثرة استعمال الشيء تجيده وتحسنه وتظهر دقائقه وخفاياه، ولا شيء أكثر استعمالاً وأكثر دوراناً من اللفظ الذي يحتاج إليه كلُّ إنسان في محاوراته وإبداء شئونه ومستجنات ضميره وهكذا، ومع هذا كُلُّهُ فقد أتى ﷺ بقرآن وكتاب مؤلف من هذه الحروف والألفاظ تأليفاً بحيث لا يمكن لأحدٍ أن

يؤلف مثله من أهل هذا النوع، واللغة العربية التي هي أشرف اللغات مع وجود الفصحاء والبلغاء والخطباء مع انه ﷺ تحدى بهم قال: ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ فاذا أتوا بسورة من مثله بطلت نبوته على قوله فلم يقدروا ولن يقدروا أن يأتوا بمثله ولا بمثل سورة منه وإن كانت صغيرة، بل لم يسعهم أن يتكلموا على نهج القرآن إذ لا يشبه شيئاً من كلامهم المنشور ولا المنظوم، وحيث عجزوا عن ذلك وما طوعتهم أنفسهم للإتيان للحق ولم يسلموا له بالنبوة ولم يقنعوا بالمعجزة فحاربوه حتى وقعت بهم الذلة ذلة الحرب والكسر والفدية والمئة والجزية ونهب الأموال وسبي العيال وكل ذلك كان يندفع بالإتيان بسورة وإن كانت صغيرة مثله ولو أتى بها آت لاشتهر ولذكر ولنقل، ولعارضوه بها وجادلوه بها، فإن لم يقبل منهم كانوا سموه ظالماً بطاشاً وعرف كذبه، وإن قصده الغلبة وجعل الدين حجة، ألا تسمع إلى بعض مزخرفات مسيلمة ومزخرفات سجاح الكذابة لما أراد مقابلة القرآن فأتوا بعبارات ما أقبحها وأهجنها كقول مسيلمة: (الفيل ما الفيل وما أدريك ما الفيل له خرطوم طويل) وقول سجاح: (الزارعات زرعاً فالحاصدات حصداً فالطاحنات طحناً فالخابزات خبزاً فالأكلات أكلاً) قال بعض الأدباء:

كانت ينبغي لها أن تتم الآية بقولها: (فالخاريات خرياً) لأنها بعد الأكل، وهذه الكلمات مع سخافتها ما خفيت بل اشتهرت وجرت على الألسن والأقلام وكتبت في الكتب والطوامير والدفاتر، فكيف إذا كانت سورة مثل القرآن على نظمه وترتيبه وبلاغته وفصاحته، وقد كانوا احتجاجوا بها على رسول الله ﷺ، ولو فرضنا والعياذ بالله انه لم ينصف ويأخذهم بالغلبة كانت صرخت العرب ونادت وصدقت بأن هذا مثل القرآن، وإلى الآن ما سمعنا خبراً ولا أثراً عن ذلك أبداً، ولو فرضنا وسلمنا انه تغلب عليهم فكان أفصح منهم فهل هو أفصح من الله وأبلغ وأقدم منه على إمضاء مشيئته وإرادته فهل ترخص نفسك أن تجوز على الله سبحانه أن يصدق كاذباً ولا يظهر كذبه والذي يطلب الحق لا يوصله إليه أو ترخص نفسك أن تجوز على هؤلاء الجماعة والخلق العظيم الذين آمنوا بمحمد ﷺ كلهم بأجمعهم ما كانوا طالبين للحق بل اتبعوا لمحض الرياسة الفانية الزائلة الدنيوية أو طلبوا الحق من الله ولو قليلاً والله سبحانه ما هداهم إلى الحق ولم يبين لهم كذبه وهو الذي ينسب القرآن إلى الله وينفي قدرة الجن والإنس على أن يأتوا بمثله قوله: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ

وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿ وَمَعَ هَذَا لَمْ يَبَيِّنِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَذِبَهُ
وَلَمْ يَفْسُدْ أَمْرُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ لِلخَلْقِ بَطْلَانُهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا
كَبِيرًا، ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْمَعْجِزَةَ الْبَاهِرَةَ الْقَاهِرَةَ بَقِيَتْ بَعْدَهُ عَلَى مَرِّ الدَّهُورِ
وَالسِّنِينَ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْمَتَطَاوِلَةِ مَعَ كَثْرَةِ
الْأَعْوَانِ وَالنَّاصِرِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْإِفْرَنْجَ كَمْ بَذَلُوا وَيَبْذُلُونَ مِنَ
الدَّرَاهِمِ وَالْجَاهِ وَالْإِعْتِبَارِ وَالْقُوَّةِ وَالشُّوْكَةِ فِي إِبْطَالِ دِينِ الْإِسْلَامِ،
وَكَمْ رَامُوا نَقْضَهُ بِحِيلٍ وَتَدَايِيرٍ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ أَمَكْنَ لِأَحَدٍ أَنْ
يَأْتِيَ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ لَاسْتَعَانَ بِأَوْلَثِكَ وَصَدَقْتَهُ بَاقِيَ الْعَرَبِ، لِأَنَّ
النَّاسَ عَبِيدَ الدُّنْيَا، وَأَظْهَرُوا مَا أَرَادُوا مِنْ إِطْفَاءِ هَذَا النُّورِ، مَعَ أَنَّهُ
مَا اتَّفَقَ إِلَى الْآنَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ: ﴿ قُرْآنٌ
مَجِيدٌ ﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿ وَأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿ فَعَلِمْنَا بِهَذِهِ الْأَدْلَةِ
الْقَاهِرَةِ الْبَاهِرَةِ أَنَّهُ يَجِبُ الْعُدُولُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنْ كَانَتْ حَقًّا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَى شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنْ مُحَمَّدًا ﷺ هُوَ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَخَاتَمُهُمْ، وَأَنَّهُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ، وَإِنْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ هُمْ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى وَكُلٌّ مِنْ سَلَكِ شَرِيعَةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾))

وَقَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَزَلْ فَرْدًا مُتَفَرِّدًا وَاحِدًا مُتَوَحِّدًا بِلَا كَيْفٍ وَلَا مِثَالٍ وَلَا تَغْيِيرٍ وَلَا انْتِقَالَ وَلَا إِبَادَةَ وَلَا زَوَالَ، وَهُوَ كَذَلِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ وَإِبْثَاتًا لِمَعْرِفَتِهِ وَتَبْيَانًا لِمَرْحَمَتِهِ وَتَتْمِيمًا لِحُجَّتِهِ وَتَكْمِيلًا لِنِعْمَتِهِ.

وَلَمَّا كَانَ سُبْحَانَهُ لَا يَعْرِفُ مِنْ سِنَخِ ذَاتِهِ، وَمِنْ جِهَةِ هَوِيَّتِهِ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ مِنْ آثَارِ صُنْعِهِ وَأَنْوَارِ أَثَرِهِ وَفَعْلِهِ وَجِبَ أَنْ يَجْرِيَ فَعْلُهُ وَصُنْعُهُ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَحْتَمِلُهُ الْإِمْكَانُ وَأَوْفَقُ مَا يَقْتَضِيهِ النِّظَامُ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَقَهَارِيَّتِهِ وَسُطُوْتِهِ وَجَبْرُوْتِهِ وَعَظَمَتِهِ الْغَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ وَعَلَى كَمَالِ حِكْمَتِهِ وَكَمَالِ انْبِسَاطِ نُورِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَلَمَّا كَانَ فَعْلُهُ سُبْحَانَهُ وَاحِدًا لَكُونِ الْوَحْدَةِ أَشْرَفَ مِنَ الْكثَرَةِ وَالْكَثَرَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْوَحْدَةِ وَهِيَ بَعْدُهَا وَالْكَثَرَةُ لَا تَعْدُهَا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولُهُ الْمَطْلُوقُ وَأَوَّلُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْفِعْلُ - الْمَعْبَرُ عَنْهُ: بِالْمَصْدَرِ - وَاحِدًا لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ شَرَاةِ الْوَحْدَةِ وَبَطْلَانِ الطُّفْرَةِ وَوَجُوبِ إِجْرَاءِ الصَّنْعِ صَنْعَ الْحَقِّ الْقَدِيرِ الْغَنِيِّ الْعَلَامِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يُمْكِنُ مِنَ النِّظَامِ لِيَكُونَ دَلِيلًا عَلَى كَمَالِ أَثَرِهِ التَّامِ.

وَلَمَّا كَانَ الْأَثَرُ لَمَّا وَجِدَ انْوَجَدَ فَحَصَلَتْ جِهَتَانِ، وَالتَّسْمِيَةُ الْإِرْتِبَاطِيَّةُ بَيْنَ الْإِيْجَادِ وَالْإِنْوَجَادِ ثَالِثُهُمَا، وَتَوَلَّدَتْ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ

أربع طبائع على ما فصلنا، فَصَارَتْ كليات الجهات المتحققة الإيجاد في الخلق الأول سبعة.

ثُمَّ لَمَّا كَانَ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ مَقَامَانِ: مقام بساطة حين النظر إلى الأعلى، ومقام بسط بين نظره إلى الأسفل ونفسه فتكورت السبعة وثبتت فكانت أربعة عشر، والكثرة وإنِ احتملت زيد في ذَلِكَ ولكن لما كَانَ الخلق مغموراً في بحر التوحيد ومقهوراً تحت سلطان الوحدة اضمحلت الكثرات وسقطت الإضافات.

وَلَمَّا كَانَ الإمكان من حيث هو إمكان مقتضاه الكثرة ظهرت على أشرف مراتب الأعداد وعلى طبقات طبقة الكثرات لكون السبعة هي العدد الكامل ولا أكمل منها لاجتماع البدئين الذين لهما ينتهي الكمالات العددية فيها وهما مبدء الفرد أي الثلاثة ومبدء الزوج، أي: الأربعة، فالجمع بينهما هو حائز الكمالات كلها..

وَلَمَّا اقْتَضَى الخلق الأول المتعلق بالفعل المطلق لإمكانه الكثرة ظهرت على أشرف مراتبها وأعلى طبقاتها فظهرت بذلك اليد وهي أربعة عشر كالوجه وأسماء الجواد والوهاب فظهر لك:

أنَّ المفعول المطلق الأول واحدٌ، قد تشعَّب إلى أربعة عشر شعبة وهي أغصانها والكلمة وهي حروفها فهي شجرة الخلد وشجرة طوبى وسدرة المنتهى على أحد المعاني والإطلاقات.

وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ الْأَوَّلُ (...) كَانَ عَالَمَ الْوَحْدَةِ وَالْبَسَاطَةِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ كَثْرَةٌ وَهِيَ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ وَكُلُّ كَثْرَةٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ سِنَخِهَا كَالْوَاحِدِ الَّذِي لِأَعْدَادٍ، وَإِنَّمَا قُلْتُ: مِنْ سِنَخِهَا، فَيَكُونُ قُطْباً لَهَا وَوَجْهَ الْمَبْدِءِ لِإِيصَالِ الْفَيْضِ، لِأَنَّ: الْأَدْوَاتِ تَحْدُ أَنْفُسَهَا وَإِنَّمَا الْأَلَاتُ تُشِيرُ إِلَى نِظَائِهَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَمْدُ كُلَّ شَيْءٍ بِهِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ جِهَةٌ إِلَى الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ الْوَاحِدُ لِكَوْنِهِ مَنْسُوباً إِلَى الْحَقِّ الْوَاحِدِ وَإِلَى الْمَفَاعِيلِ الْمُتَكَثِرَةِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْقُطْبُ مِنْ سِنَخِ الشَّيْءِ، فَفِيهِ كَثْرَةٌ إِجْمَالِيَّةٌ وَوَحْدَةٌ تَفْصِيلِيَّةٌ تَعْيِينِيَّةٌ كَالْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْأَعْدَادِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ وَاحِداً إِلَّا أَنْ فِيهِ ذِكْرُ جَمِيعِ الْأَعْدَادِ، وَلِذَا نَقُولُ: كُلُّ كَثْرَةٍ لَا بُدَّ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْوَحْدَةِ، فَلَا تَتَعَلَّقُ بِالْكَثَرَاتِ التَّفْصِيلِيَّةِ إِلَّا بِوَسَائِطٍ هِيَ بَرَازِخُ بَيْنِ الْوَحْدَةِ وَالْكَثْرَةِ، فَالْإِجْمَالُ هُوَ الْبَرَزِخُ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْمُحَضِّ وَالْكَثِيرِ الْمُحَضِّ.

فَإِذَا ظَهَرَ لَكَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَبْدِئُهَا وَاحِداً، قَدْ تَشَعَّبَتْ عِنْدَ ذَلِكَ كَتَشَعَّبِ الْأَعْدَادِ

من الواحد، وذلك الواحد هو مقام الإجمال، وباقي الثلاثة عشر مقام التفصيل الإضافي، كالعرش بالنسبة إلى الكرسي فإن العرش رتبته الإجمال، وكوكب الكرسي مقام التفصيل، والكواكب كلها مركوزة فيه، وهذه الكثرات لأبد من جامع حاولها لتظهر كلها من ذلك الجامع الحاوي، كنفس الفلك الكرسي بالنسبة لها النجوم والكواكب المحفوظة فيه والظاهرة منه الجامعة الحافظة لمراتب الآحاد كلها ومقامات، اما سرها فواجب أن يكون واحداً من الثلاثة عشر جامعاً لباقي المراتب والمقامات ومحلاً لظهور آثارها في النشآت ويكون موقفاً للنجوم ومحلاً للرجوم وكان واحد من الأربعة عشر قطبا لها ومبدءً وباباً لوصول الفيض عليها، وهو أعلاها وأشرفها نسبته إليها نسبة العرش إلى الكرسي، وواحد آخر منها حاملاً لها ومحلاً لظهور أطوارها وذواتها وهو أسفلها وأدناها ونسبته إليها نسبة الفلك إلى الكواكب المركوزة فيها.

ولاشك أن الكواكب أشرف من الفلك كما ذكرنا في رسالتنا في الهيئة واثنان عشر هي الأصول وعليها تدور الفصول وهي البروج الإثنا عشر الواقعة على منطقة البرج ولذا كان الإثنا عشر مثني العدد التام والأربعة عشر مثني العدد الكامل.

وَلَمَّا كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ إِلَى أَنْ لَا يَجْعَلَ خَلْقَهُ إِلَّا كَامِلًا فِي الْخَلْقِ
 الْأَوَّلِ أَنْ يَكُونَ جَامِعًا لْجَمِيعِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ فِي الْمَرَاتِبِ كُلِّهَا حَتَّى فِي
 الْأَعْدَادِ، وَمَجْمَعِ رَتَبِهِ الْعَدَدِ الْكَامِلِ وَالْعَدَدِ التَّامِّ وَالْعَدَدِ الزَّائِدِ،
 وَقَوْلِي: فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ هَذَا الْأَوَّلُ لَهُ ثَانِي وَإِنَّمَا هَذَا
 الْكَلَامُ عَلَى مِتْفَاهِمِ الْعَوَامِ، بَلِ الْحَقُّ أَنَّ هَذَا هُوَ الْخَلْقُ الْمَقْصُودُ
 بِالذَّاتِ فِي الْإِبْجَادِ وَلَا ثَانِي لَهُ وَهُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا آخِرَ لَهُ كَمَا
 سَتَعْرِفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَمَّا كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ فِي رَتَبَةِ الْحُدُوثِ
 وَالْإِمْكَانِ وَالْحَادِثِ لَا يَقُومُ إِلَّا بِمَدَدِ جَدِيدٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِفَعْلِهِ
 وَالطَّفَرَةِ فِي الْوُجُودِ بَاطِلَةٌ وَجَبَ أَنْ يَصِلَ الْفَيْضُ أَوَّلًا الْقُطْبِ
 الْأَوَّلِ، قُلْنَا: أَنْ مَقَامَهُ مَقَامِ الْأَجْمَالِ، ثُمَّ مِنْهُ يَنْبَسِطُ إِلَى الْبَاقِينَ لِكَوْنِهِ
 أَقْرَبَ لِاجْتِمَاعِ الْجَمْعَتَيْنِ فِيهِ جِهَةٌ الْوَحْدَةِ لِتَلْقَى الْفَيْضَ مِنَ الْمَبْدِءِ،
 وَجِهَةٌ الْكَثْرَةِ لِلْإِصْصَالِ إِلَى الْغَيْرِ، وَلَمَّا كَانَ الْفَيْضُ عَلَى قِسْمَيْنِ:
 تَكْوِينِي وَتَشْرِيعِي، وَكِلَاهُمَا مُتَوَقِّفَانِ عَلَى أَفَاضَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
 بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ الْقُطْبِ كَانَتْ تِلْكَ الْوَاسِطَةُ: النَّبِيُّ الْمَطْلُوقَةُ.

لَأَنَّهَا الْإِنْبَاءُ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِلَا وَاسِطَةٍ أَبْنَاءُ جَنْسِهِ وَنَوْعِهِ
 الْأَنْبِيَاءُ أَعْمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا أَوْ تَشْرِيعِيًّا، إِلَّا أَنَّهُمْ أَجْرُوا اصْطِلَاحَهُمْ
 فِي النَّبُوَّةِ عَلَى التَّشْرِيعِي لَا التَّكْوِينِي... فَذَلِكَ الْقُطْبُ نَبِيٌّ مُطْلَقٌ عَلَى

نفسه وعلى الثلاثة عشر.. فظهر لك ان ذلك القطب والأصل
والواسطة النبوة المطلقة وحامل الولاية المطلقة..))

في الأئمة عليهم السلام والإمامة

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَلَهُ قُدْسٌ سِرُّهُ تَفْصِيلَاتٌ رَائِعَةٌ
فِي الْإِمَامَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَفُرُوعِهَا، وَخُصُوصاً فِي بَوَاطِنِهَا وَأَسْرَارِهَا، فَقَدْ
فَصَّلَ مَجْمَلَاتِ مَا ذَكَرَهُ أَسْتَاذُهُ الشَّيْخُ الْأَوْحَدُ قُدْسٌ سِرُّهُ بَيَّانٌ وَاضِحٌ
جَلِيٌّ، وَلِنَسْتَمِعَ إِلَى بَعْضِ مَا ذَكَرَ وَسَطَرُ:

قَالَ قُدْسٌ سِرُّهُ: ((إِلْعَلِّمْ: أَنَّ لَهُمْ عليهم السلام مَقَامَاتٍ وَأَحْوَالَ فِ فِي
بَعْضِ الْمَقَامَاتِ وَهُوَ أَشْرَفُهَا وَأَعْلَاهَا هُمْ أَعْلَى مِنَ الْقُرْآنِ وَأَفْضَلُ
لَأَنَّهُمْ عليهم السلام إِذْ ذَاكَ لِسَانُ اللَّهِ وَعَيْنُ اللَّهِ وَيدُ اللَّهِ... وَاليدُ هِيَ الْقُدْرَةُ فِيهِ
سُبْحَانَهُ وَالْقُرْآنُ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ الْقُدْرَةِ، وَقَدْ دَلَّتِ الْأَدِلَّةُ الْعَقْلِيَّةُ وَالنَّقْلِيَّةُ
أَنَّ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام هُمْ يَدُ اللَّهِ... بَلْ لَهُمْ عليهم السلام مَقَامٌ آخَرٌ أَعْلَى مِنَ الَّذِي
ذَكَرْنَا وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الصَّادِقُ عليه السلام: ﴿لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ هِيَ
فِيهَا نَحْنُ وَنَحْنُ فِيهَا هُوَ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ﴾ وَقَالَ الْحُجَّةُ
الْمُنْتَظَرُ عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ فِي دَعَاءِ رَجَبٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي

جَمِيعَ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وِلَاةَ أَمْرِكَ، الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ، الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ، الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ، أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ، فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ، وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتَقْهَاهُ وَرَتَقْهَا بِيَدِكَ بَدْوَهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمَنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرَوَادٌ فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَائِكَ وَأَرْضُكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ﴿

بَلْ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَامٌ أَعْلَى مِمَّا ذَكَرْنَا كَمَا فِي زِيَارَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْخَارِجَةِ عَنِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ: ﴿مَجَاهَدَتِكَ فِي اللَّهِ ذَاتِ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَمُقَارَعَتِكَ فِي اللَّهِ ذَاتِ انتِقَامِ اللَّهِ... الزِّيَارَةُ﴾ فَافْهَمُ..

(وَبِالْجُمْلَةِ): هُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تِلْكَ الْمَقَامَاتِ أَعْلَى وَأَكْبَرُ وَأَشْرَفُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَتَبَةٌ يَسَاوُونَ فِيهَا الْقُرْآنَ وَرَبَّمَا يَكُونُونَ أَفْضَلَ بِالإِضَافَةِ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنَا كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ وَالْقُرْآنُ كِتَابُ اللَّهِ مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

وذلك الروح هو الروح من أمر الله وهو الذي قال النبي ﷺ :
 ﴿أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ رُوحِي﴾ وهو العقل بالوجه الأعلى كما قال ﷺ :
 ﴿أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَقْلِي﴾ ...

وَلَهُمْ ﷺ مَقَامٌ آخَرُ مَقَامُ الْبَشَرِيَّةِ وَمَقَامُ : ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
 يُوحَى إِلَيَّ﴾ مقام الأجسام الظاهرية والأجسام الدنيوية.
 فَهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ عَنْهُ وَيَتَعَلَّمُونَ
 مِنْهُ وَيَسْتَنْدُونَ إِلَيْهِ... فَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَشْرَفُ، وَالْإِمَامُ ﷺ هُوَ
 الْجَامِعُ ﷺ فَإِنَّ الْعَالِيَّ لَا بُدَّ أَنْ يَجْتَمِعَ السَّافِلُ فِي رَتْبَتِهِ حَتَّى يَتِمَّ
 السَّافِلُ مِنَ الْاسْتِفَاضَةِ عَنْهُ...

وَمَجْمَلُ الْقَوْلِ: أَنَّ لَهُمْ ﷺ ثَلَاثَ مَرَاتِبٍ: إِحْدَاهَا: مَرْتَبَةُ الذَّاتِ
 وَالْحَقِيقَةِ وَأَصْلُ الْهُوِيَّةِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَعْظَمُ وَأَشْرَفُ وَأَكْبَرُ مِنَ
 الْقُرْآنِ بَلْ وَلَا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا فِي الْفَخْرِ وَالشَّرَفِ، وَالثَّانِيَّةُ: مَرْتَبَةُ الْعَقْلِ،
 وَهُمْ فِيهَا مُسَاوُونَ مَعَهُ، وَالثَّلَاثَةُ: مَرْتَبَةُ الْأَجْسَادِ وَالْأَجْسَادِ، وَهُمْ
 فِيهَا أَصْغَرُ وَأَنْزَلُ... وَلِلْإِشَارَةِ إِلَى هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَلَمْ يَحْرَمُوا ﷺ خَوَاصِ
 شَيْعَتِهِمُ الْعَارِفِينَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْمَقَامَاتِ الْآخَرِ حَيْثُ أَبَانُوهَا وَكَشَفُوهَا عَنْ

حقيقتها في أحاديثهم وكلماتهم وإشاراتهم فَإِنَّ لَهُمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وجعلني فداء لهم مع كُلِّ وَلِيٍّ أذُنٌ سامعة صلى الله عليهم أجمعين فافهم))
وَقَالَ قُدْسٌ سِرُّهُ: ((قال أيدى الله تعالى ولم كَانَ الأئمة اثني عشر من دون زيادة ولا نقصان؟ (أقول): أما في الظاهر فاعلم: أَنَّ الله سبحانه يجب أَنْ يكونَ فعلُهُ وأمرُهُ محكماً متقناً كمالاً بحيث لا يتصور وجه أكمل منه لَأَنَّهُ تعالى قادر عليه والكمال مستحسن فالعدول من الكمال إلى غيره إما من جهة عدم علمه أو عجزه وكلاهما منتفیان بالنسبة إلى فعله سبحانه فيجب أَنْ يكونَ فعله تعالى بحيث لا يمكن أَنْ يقال: لو كَانَ كذا لكان أحسن وفي ذَلِكَ إتمام النعمة على المؤمنين وإكمال الحجة على الكافرين وإذا كَانَ كذلك فلا ريب أَنَّ الإمامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لو كَانَ أكمل أي جامعاً لجميع الصفات الكمالية اللائقة في الرتبة البشرية بحيث لا تكون فيه جهة نقصان بالنسبة إلى تلك الرتبة كَانَ أحسن وأثبت في الإلهوية وإظهار صفاتها لَأَنَّهُ خليفة الله وظاهر الله وبقية الله في خلقه فيكون متخلياً بأخلاق الله ليصحَّ قوله ﷺ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ﴿لَيْلَا يَكُونُ

لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴿١٠﴾ إِذْ لَوْ كَانَ نَاقِصًا فِي جِهَةٍ مِنَ
الْجِهَاتِ وَإِنْ كَانَ نَقْصًا جِزْئِيًّا كَانَ ذَلِكَ مَحَلَّ حُجَّةٍ لَتَمَسَّكَ الْمُنَافِقِينَ
الْمُكَذِّبِينَ وَكَدُورَةَ خَاطِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِذَا وَجِبَتْ فِيهِمُ الْعِصْمَةُ وَالطَّهَارَةُ
وَالْمَعْرِفَةُ الْبَالِغَةُ وَأُمَثَالُهَا هَذَا حُكْمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَأَمَّا عَدَدُهُمْ
فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ تَامًا لَا نَاقِصًا، وَالسَّتَةُ هِيَ الْعَدَدُ التَّامُ لِمَسَاوَاةِ
كُسُورِهَا مَعَ أَصْلِهَا وَقَدْ اتَّفَقَتْ عُلَمَاءُ الْعَدَدِ وَالْحُرُوفِ عَلَيْهِ، وَفَرَعُوا
عَلَى ذَلِكَ تَفْرِيعَاتٍ عَجِيبَةً وَاسْتِخْرَاجَاتٍ غَرِيبَةً، وَلَا شَكَّ أَنَّ الشَّيْءَ
لَا تَتِمُّ مَشْرُوحُ الْعِلَلِ مِيزِينَ الْأَسْبَابِ إِلَّا بَعْدَ اجْتِمَاعِ مَرْتَبَتَيْنِ مَرْتَبَةِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَالْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالْبُطُونِ وَالظُّهُورِ فَيَكُونُ
كَمَالُ السَّتَةِ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ أَنْ يَتَكَرَّرَ وَتَشْتَنَّى كَمَا أَنَّ كَمَالَ الْعَالَمِ
وَالشَّيْءِ أَنْ يَتَكَرَّرَ وَلِذَا قَالَ ﷺ: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وَلِذَا وَجِبَ أَنْ
يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ جِسْمٌ مَعَ الرُّوحِ وَإِنَّمَا قَيِّدَتِ الْإِنْسَانَ لِلظُّهُورِ وَإِلَّا فَكُلُّ
شَيْءٍ فِيهِ الْمَرْتَبَتَانِ، فَعَدَدُ الْإِثْنَى عَشَرَ هُوَ تَكَرُّارُ السَّتَةِ، فَيَجِبُ أَنْ
تَكُونَ الْأُتَمَةُ ﷺ عَلَى هَذَا الْعَدَدِ التَّامِ، وَهَذَا لَا يَخْتَصُّ بِنَبِيِّنَا

وأئمتنا عليه السلام، بل كُلِّ صاحب شريعة وبين صاحب الشريعة الأخرى
 إثني عشر وصياً لتمام الحجة البالغة، وأما عدد الأنبياء أولوا الشرائع
 فيجب أن تكون ستة لأنهم الرتبة الأولى ومقامهم مقام الإجمال
 والوصاية رتبة ثانية ومقامها مقام التفصيل وهو انبساط الأصل
 وتكريره كما يقولون: إن الباء تفصيل الألف وتكريره والذال تفصيل
 الباء وتكريرها وهكذا، وأيضا مبادئ العالم التكويني تدور على
 اثني عشر لأن العالم أو كل جزء من أجزائه لا يتم وجوده إلا بعقل
 ونفس وجسد أي جبروت وملكوت وملك وكل من هذه الثلاثة لا
 يتم إلا بأربعة بخلق ورزق وحياة وموت فإذا لاحظت نسبة الثلاثة في
 الأربعة يكون إثني عشر فلا يتحقق الكون التكويني إلا بهذه المبادئ
 فيجب أن لا يتحقق الكون التشريعي إلا بهذه المبادئ أي إثني عشر
 لأن حكم الله وأمر واحد: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾
 بل مبادئ التشريعي أصل للمبادئ التكويني.

وأيضا قد ذكرنا سابقاً أن الأفلاك التسعة الظاهرة لتربية الأبدان
 والأنبياء والأوصياء لتربية الأرواح والعقول والمقامات الباطنية، فكما

أَنَّ العرش هو الأصل والفيوضات إنما ترد عليه مجملاً مبهمه ومنه
تفاض على الكرسي وفيه يتقدّر إلى اثني عشر برجاً وبتلك البروج
تنتشر الفيوضات الكونية في العالم، فكذلك العرش مثال للنبي ﷺ
والكرسي مثال للوصي فيكون وصي كل نبي مؤسس إثني عشر قال
تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وأيضاً قوام الإنسان واهتدائه إلى معاشه
ومعاده وسائر أحواله ما يكون إلا بإثني عشر نوراً به يهتدي إلى
أحواله ومآربه: وهو العقل والنفس والحواس الخمسة الظاهرية
والخمسة الباطنية فذلك إثني عشر فلو اختل واحد من هذه الثلاثة
اختل أمره بذلك القدر فكذلك العالم الكلي لا يصلح نظامه إلا
بإثني عشر سراجاً وهاجاً موقداً من الشجرة المباركة الزيتونة التي لا
شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسه نار، فَإِنَّ الإنسان
على طبق العالم لقول أمير المؤمنين ﷺ:

وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنْتَ الكتابُ المبين الذي بأحرفه يظهر المضمهر

والإنسان يدور على أصل وهو الفؤاد والحقيقة إثني عشر فرعاً
متخذاً ومشتقاً منه يستكمل شؤونه وأحواله بذلك الأصل وفروعه.
وأيضاً إن الشمس مثال النبوة والقمر مثال الوصاية والولاية فلا
تكمل دورة الشمس إلا بعد إكمال القمر إثني عشر دورة، ومن هنا
يجب أن يكون كل صاحب شريعة له إثني عشر وصياً كما هو
مذكور في كتب أهل الإسلام وغيرهم من سائر الملل، فقد ذكروا
أن بين آدم ونوح عليه السلام إثني عشر وصياً وبين نوح وإبراهيم كذلك
وبين إبراهيم عليه السلام وموسى كذلك وبين موسى وعيسى عليه السلام كذلك
وبين عيسى ومحمد ﷺ كذلك وبين محمد ﷺ وقيام القيامة وفناء
العالم كذلك، وقد ذكروهم بأسمائهم فإذا أردت الإطلاع على
أسمائهم فانظر كتاب المجلي لابن أبي جمهور الإحسائي وكتاب
التاريخ للشيخ الحر وغيرهما تجدها واضحة مشروحة، وأما سر
الباطن فهو وإن كان غامضاً يطول بذكره الكلام إلا إنني أشير إليه
إشارة إجمالية، (فأقول): إن الله سبحانه لما خلق في العالم الأول
المخلوق الأول حصلت ثلاث جهات: جهة إلى مبدئه وجهة إلى

نفسه وجهة إلى غيره من حيث ارتباطه به، وكلّ جهة من هذه الجهات الثلاث لم يتحقق إلا في أربع مراتب لأن ملاحظة الشيء وحده ثم ملاحظته مع الآخر لا بدّ له من الأربعة ويحصل ذلك بملاحظة كل واحد مجرّداً عن الآخر ومنتسباً بالآخر: فمرة ملاحظة نسبة أحدهما مع الآخر، ومرة ملاحظة نسبة الآخر به وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وهذا هو الكينونة الأولى في الخلق الأول فهو في مقام الإجمال واحد وفي مقام التفصيل إثني عشر، ولَمَّا كَانَ الموجودات كلها إنما حصلت ووجدت من إقبال هذا الخلق المكرم وإدباره سرى سرّ هذا التفصيل والإجمال في كلّ ذرة من ذرات الوجود في كلّ شيء بحسبه وتستمد كلها من ذلك النور المخلوق أولاً بمقام إجماله وتفصيله وظهر سرّ ذلك الإجمال والتفصيل في كلّ مبدأ من مبادئ الوجود كالعرش والكرسي والشمس والقمر والإنسان ومشاعره وهكذا، وقد عرفت أن المخلوق الأول هو محمد وأهل بيته الطاهرون.

فهم في مقام الجمع رتبة واحدة وحقيقة واحدة كما قالوا عليه السلام:
 ﴿أولنا محمد وآخرا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد﴾ صلى الله
 عليهم، وقال عليه السلام: ﴿أنا الشجرة وعلي أصلها وفاطمة فرعها والأئمة
 أغصانها وعلومهم ثمرها﴾ ﴿أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها
 والحسن والحسين ثمرها﴾ بالمعنى.

وفي مقام التفصيل والتشخيص والتمييز إثني عشر، فالنبي هو
 العرش، والوصي هو الكرسي المفصل في المنطقة بإثني عشر برجا
 كما أشار إليه تعالى ملوحاً بقوله عليه السلام: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ
 بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَمًا.. الآية﴾ وقد
 قال النبي عليه السلام: ﴿كلما كَانَ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ يَكُونُ
 فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَذُو النُّعْلِ بِالنُّعْلِ وَالْقِذَّةُ بِالْقِذَّةِ حَتَّى أَنَّهُمْ لَوْ سَلَكَوا
 جَحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ﴾ بالمعنى، فافهم الإشارة بصريح العبارة.

ثم اعلم: أَنَّ الْعَدَدَ عَلَى قِسْمَيْنِ: تام وكامل، فالأول هو الستة
 والثاني هو السبعة وإنما يقال لها عدد الكامل لكمال جمعه جميع
 مراتب الكمال، فإن الكمال العددي لا يخلو إما أن يكون من الفرد

أو من الزوج ومبدأ الفرد هو الثلاثة ومبدأ الزوج هو الأربعة وليس الواحد والإثنان من الأعداد بل لَيْسَ لهما حكم في الإيجاد بل لم يخلقهما الله سبحانه فَإِنَّ الممكن يمتنع إن يكونَ واحداً فلا حادث من حيث هو حادث إلاّ وهو مثلث ولا حادث من حيث هو مقترن بالآخر إلاّ وهو مربع والسبعة جامعة للمقامين فهي منتهى الكمالات ولا يكمل الشيء في شؤونه وأطواره إلاّ بها ولذا اتفقوا على أنها العدد الكامل وقد عرفت أن كلّ شيء له مقامان مقام الإجمال ومقام التفصيل فكمال السبعة في الثنية فإذا ثبتت تكون أربعة عشر، ولما كَانَ محمد وأهل بيته الطاهرون هم الكاملون في جميع الأحوال والمراتب فظهر فيهم العدد الكامل بكمال مقامه الذي هو مقام المثني ولذا كانوا أربعة عشر، وقد شَرَفَهُ الله تعالى بذلك حيث قال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ والسبع المثاني هم الأربعة عشر المعصومون فظهروا بذلك يداً لله تعالى لأنّ اليد أربعة عشر فظهر الله سبحانه بهم للخلق فاشتق له اسم الوهاب الظاهر بالموهبة والعطية في التكوين والتشريع وهو أربعة عشر والجواد الذي هو

أربعة عشر فكانوا بكونهم مبدأ الخلق ومصدر إيجادهم وجهاً يتوجهون بهم إلى الله كما قالوا: ﴿نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ﴾ والوجه أربعة عشر ولما كانت الموجودات كلها أمثلة ظهوراتهم وأشباح أطوارهم ظهر سر أربعة عشر في المبادئ العالية الكاملة حكاية عن صفاتهم فكانت الصلاة التي هي أصل الشرائع وعمدتها على ظهور أربعة عشر وإثني عشر فالواجبات الفعلية في كل ركعة سبعة والنية هي روح العمل وهي في صقع غير صقع الأفعال البدنية فلا تحسب معها فكل صلاة تشتمل فيها الركعة فتكمل أربعة عشر والحمد سبعة آيات تشتمل في كل صلاة لتمام أربعة عشر والسجود على المواضع السبعة يشتمل لتمام أربعة عشر والتسبيحات الأربع تشتمل لتمام الاثنى عشر والذكر في الركوع تشتمل وكذا في السجود لتمام الاثنى عشر ولا إله إلا الله لتمام الاثنى عشر والطواف أسبوعاً في الحج والعمرة لتمام الأربعة عشر والسعي في الحج والعمرة كذلك فإن الحج لا يتم إلا بالعمرة المفردة كانت أو متمتعاً بها والمنازل النورانية أربعة عشر والحروف النورانية أربعة عشر وإذا نظرت إلى عدد أسماءهم بعد

حذف المتكرر تجدها سبعة وهي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وموسى والسبعة الثانية قد كررت وأصول القوى والمشاعر سبعة قد تكررت وهي العقل والنفس والحواس الخمسة.

(وبالجملة): قد جعل الله سبحانه أثمتنا ﷺ مصدر كل خير وينبوع كل حق بحيث لا يتصور كمال في مرتبة من المراتب إلا وتجده فيهم على أكمل ما يمكن ولذا قال ﷺ في الزيارة: ﴿إِنَّ ذِكْرَ الْخَيْرِ كُنْتُمْ أَوْلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرَعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ﴾ ((

وَقَالَ قُدْسَ سِرِّهِ: ((..والحاكم الرئيس على المياه كلها والمتولي لدائرتها فالماء الأبيض الأول إشارة إلى الليلة المباركة إنما كانت ماء لسرعة قبولها إلى طاعة ربها وأن بها الحياة التي من الماء الذي به كل شيء حي، وعندها التفصيل والتقدير قال تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلَ إِذَا أَدْبَرَ وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ هي فاطمة الزهراء ﷺ على أبيها وبعلمها وبنيتها وعليها آلاف التحية والثناء، ولذا أتى سبحانه وتعالى بالقمر والليل والصبح القريب بهما في الحكم والتأثير ولذا أشير إليها بالماء

الأبيض لأنّ البياض من البرودة والرطوبة وهي طبيعة القابلية وهي ﷺ علّتها ومنها نشأت، وإنما كَانَ الماء ذا الوجهين وجه إلى الشمس ووجه إلى القمر لأنها ﷺ كذلك لها وجه إلى النبوة وهي الشمس البازغة ووجه إلى الولاية وهي القمر المنير فهي فلذة كبد الرسول ﷺ وقرّة عين الولي منه خلقت وعلى هيئته استقامت وعلى طبيعته وطويته نشأت واستولت ﷺ، والماء الأبيض الغليظ إشارة إلى الولي وإلى الكتاب المبين وإلى الإمام المبين ولذا يعبرون عنه بيوشع بن نون، وإنما كَانَ ماءً لنفوذه وسريانه في جميع أقطار الوجود في الغيبة والشهود والرطوبة الحاملة لأثر نار الإرادة الناضجة للقوابل والأكوان لقبولها فيوضات الإحسان وإمدادات الامتتان، ولما كَانَ لإصلاح القابلية فالمناسب لإصلاحها الماء البارد الرطب كما تقدم، فظهر الولي بصفة الماء في فلك القمر على فلكه الجوزهر وأشار بغلظة الماء إلى الحرارة الكامنة المحفوظة فيه التي بها قوام الأكوان والأعيان وقد أشار إليه مولانا الباقر ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ القمر له سبع طبقات طبقة من نور النار والأخرى من صفاء الماء﴾ فالطبقة الظاهرة

منه المقابلة للعالم من صفاء الماء ولذا ظهرت البرودة بواسطته في العالم وأما هو في الباطن ففيه من نور النار بعكس الشمس وهذا سر غلظة الماء الزئبقي، والماء الأصفر هو إشارة إلى سيدنا ومولانا الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه عليه السلام ظهر بأحكام النور الأصفر حيث حقن دماء المسلمين وأحياهم بفاضل نوره: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ولأنه عليه السلام تجرّع مرارات الغصص حيث غلبت في دولته وخلافته الظلمة فكان يرى حكم الله مبدلاً وكتابه منبوذاً وسنة رسول الله ﷺ متروكة وشرائعه محرقة، ويمنع عن منع الظلم وسد الثلم وإصلاح الفاسد وكسر المعاند وإحياء السنن حتى لقي رسول الله ﷺ وهو شهيدٌ، وهو السر في أن لونه الشريف عند وفاته عليه السلام مال إلى الخضرة، وقصره عليه السلام في الجنة من زمردة خضراء، لأن النور الأصفر له جهتان جهة إلى النور الأبيض والأخرى إلى النور الأخضر ولذا كني عليه السلام بأبي محمد إشارة إلى النور الأبيض فإنه ورث سؤدد الرسول ﷺ والتمكين والوقار المنبئين عن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴿ لِيُظْهَرَ أَمْرُهُ ۖ لِيُظْهَرَ الْأَمْرُ فِي زَمَانِ جَدِّهِ ۖ مِنْ حَكْمِ الْاِغْتِشَاشِ وَالِإِخْتِلَاطِ وَكُنِيَ عَلِيٌّ ۖ بِأَبِي الْحَسَنِ إِشَارَةً إِلَى النُّورِ الْأَخْضَرِ فَإِنَّ عَلِيًّا ۖ هُوَ أَبُو تَرَابٍ فَعِنْدَ انْتِسَابِ النُّورِ الْأَصْفَرِ إِلَيْهِ يَتَحَقَّقُ النُّورُ الْأَخْضَرُ وَهَذِهِ التَّكْنِيَةُ لِبَيَانِ قَعُودِهِ ۖ عَنْ الْحَرْبِ أَوَّلًا كَالْحَسَنِ ۖ ثَانِيًا، أَيُّ: بَعْدَ الْقِيَامِ، فَقَعَدَ عَلِيٌّ ۖ عَنْ الْحَرْبِ لِكَوْنِهِ أبا الْحَسَنِ، فَذُو الْقَعْدَةِ مَنْسُوبٌ إِلَى مَوْلَانَا الْحَسَنِ ۖ، وَقَامَ ۖ بِالْأَمْرِ ظَاهِرًا لِأَنَّهُ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْوِلَايَةُ الْكَامِلَةُ لِكَوْنِهِ أبا تَرَابٍ وَشَهْرَهُ ذُو الْحُجَّةِ فَاسْتَشْهَدَ ۖ لَا فِي مَعْرَكَةِ الْقِتَالِ بَلْ عَلَى الْخُدَيْعَةِ وَالِإِحْتِيَالِ لِكَوْنِهِ أبا الْحَسَنِ ۖ وَتَحْمَلُ الْأَذَى فِي جَنْبِ اللَّهِ وَتَجَرَّعَ مَرَارَاتِ الْغَصَصِ لِكَوْنِهِ أبا الْحَسَنِ ۖ..ظَاهِرُهُمْ طَبَقَ بَاطِنُهُمْ وَسِرُّهُمْ عَيْنُ عِلَانِيَتِهِمْ..

وَالْمَاءُ الْأَحْمَرُ إِشَارَةٌ إِلَى مَوْلَانَا سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ وَسِنْدِ الْأَصْفِيَاءِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاهُ عَلَيْهِ آلاَفُ التَّحِيَّةِ وَالثَّنَاءِ مِنْ اللَّهِ الرَّبِّ الْأَعْلَى، وَهُوَ ۖ مَهِيْجُ نَوَائِرِ الْأَشْوَاقِ وَبَاعِثُ دَوَاعِي الْأَذْوَاقِ وَمُسْتَنْطَقُ سِرَائِرِ الْفَسَاقِ وَالْمَالِي بنور بركة ظهوره كل الآفاق والمقرب للشمس

الحقيقية إلى أفق الظهور لظهوره على الدين كله بإلاشراق وهو الصبح المشهود الظاهر بحمرة الشفق قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ وقال مولانا الصادق عليه السلام ما معناه: ﴿إِنَّ سُورَةَ الْفَجْرِ سُورَةُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَنْ وَاطَبَ عَلَيْهَا فِي فَرَائِضِهِ أَوْ نَوَافِلِهِ حَشَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام﴾ وقد دلت أحاديثنا وكلام مخالفينا كالشافعي وأمثاله أَنَّ الحمرَةَ الظاهرة في الأفق لم تكن قبل قتل الحسين لعن الله قاتله، فهو عليه السلام النور الأحمر الذي منه احمرت الحمرَة، قال رسول الله ﷺ: ﴿حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ﴾ وهو عليه السلام الشمس - كما نبين إن شاء الله - والغالب عليها الحرارة واليبوسة لأنها مرتبة للمواد ومفلحة لأراضي الاستعداد وأشار ﷺ إلى هَذَا المعنى بِالطَّفْ إشارة: ﴿إِنِّي أُعْطِيتُ الْحُسَيْنَ غَيْرَتِي وَشَجَاعَتِي﴾ والشجاعة: هي القوة الحرارة الغريزية في الإنسان في غاية الاعتدال وحسن الحال، والحرارة الغريزية هي وجه فاعلية الله سبحانه الظاهرة في الكواكب الظاهرة بها في القلب الظاهر في الحرارة الغريزية والفاعلية طبعها ولونها طبع النار ولونها قال الله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيئُ وَلَوْ لَمْ

تَمَسَّنَهُ نَارٌ ﴿ فَافْهَمِ الْإِشَارَةَ، وَالصَّبْغَ الْأَحْمَرَ إِشَارَةً إِلَى الْمَشْمُوسِ
الْمَشْرِقَةِ وَالنَّارِ الْمَحْرَقَةِ..))

فِي الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْغَيْبَةِ وَالرَّجْعَةِ

قَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((قَالَ أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَا السِّرُّ فِي غَيْبَةِ
الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ؟ وَبَعْضُ الْأَخْبَارِ
تَسَاعَدَ ذَلِكَ مِنْ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدَّعِي رُؤْيَيْهِ فَهُوَ كَاذِبٌ، مَعَ أَنَّ إِجْمَاعَ
الشَّيْعَةِ عَلَى حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ يَقُولُونَ لَا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِ قَوْلِ
الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ يَدْخُلُ قَوْلُهُ وَلَمْ يَرِ شَخْصُهُ؟
(أَقُولُ): أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَبَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاضِحاً نَوْرُهُ بَيْنَا
رَشْدَهُ ظَاهِراً أَمْرُهُ وَأَنْ لَا يُلْجَأَ أَحَدٌ إِلَى الطَّاعَةِ وَلَا يُجْبَرُ أَحَدٌ فِي تَرْكِ
الْمَعْصِيَةِ، إِذَا يَقْبَحُ خَلْقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ دَارُ طَيِّبَةٍ زَكِيَّةٍ لَا يَجُوزُ
إِدْخَالُ النِّجَاسَاتِ وَالْقَاذُورَاتِ فِيهَا فَإِذَا دَخَلَ الْمَجْبُورُ عَلَى الطَّاعَةِ
بِمَعْنَى أَنَّهُ كَارَهُ لَهَا قَلْباً لَكِنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْبَاطِنِ
فَبَاطَنُهُ نَجَسٌ خَبِيثٌ وَظَاهَرُهُ طَاهِرٌ بِالْعَرَضِ فَإِذَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ خَالَفَ

الحكمة وهو سبحانه تعالى منزّه عن ذلك فيجب لأهل المعصية تمكن من إظهار باطنهم وإبراز ما في ضميرهم ثم أنك قد علمت أن قطرات شجرة المزن تنزلت إلى هذه الأرض وسرت في البقول والثمار وإن أبخرة شجرة الزقوم التي في أصل الجحيم صعدت إلى الأرض وسرت في البقول والثمار وأكل المؤمن والكافر من تلك البقول والثمار فاستقرت النطف في الأصلاب والأرحام المستقرة والمستودعة فكانت نطفة المؤمن في صلب الكافر ونطفة الكافر في صلب المؤمن فحصل المزج والإختلاط، فإذا أظهر حجة الله ﷺ أمر فلا يخلو: إما على جهة الغلبة والاستيلاء أم لا؟

فإن كَانَ الأول: فيلزم الإلجاء في التكليف حيث يقبلون أمره خوفاً وطمعاً إذ لَمْ يقدرُوا على رفعه، وإن كَانَ الثاني: يقتلونه حيث أن أهل الباطل همّهم في إطفاء نور الله، فإذا ثبت بالأدلة القطعية من العقلية والنقلية كما يشير إلى بعضها فيما بعد أن الإمام لا يزيد على إثني عشر ولا تقتضي الحكمة أزيد من ذلك فإذا ظهر الثاني عشر لا على جهة الغلبة والاستيلاء بل تكون الغلبة والاستيلاء للأعادي فلا

شك أنهم يحاولون قتله فإذا قتل عليه السلام خرب العالم وساخت الأرض بأهلها ويكون في ذلك قطع الفيض عن الخلق وعن تلك النطف الطاهرة التي يتولد فيما بعد سواء كان في صلب المؤمن أو في صلب الكافر وذلك محال على الله تعالى فتجب الغيبة حتى تمتاز النطف الطيبة عن النطف الخبيثة ويمتاز المؤمن المحض عن الكافر المحض ويظهر أهل الباطل باطله حتى يكون حجة عليه ويثبت أهل الحق على إيمانه فإن قتل المعاندين والمنكرين بأجمعهم فيكون قد قطع الفيض عن تلك النطف الطاهر فإن لم يقتل الذين كانوا في أصلابهم تلك النطف أولئك كانوا يقتلونه كما فعلوا بالحسين عليه السلام وفي ذلك خراب العالم، وقبل الإمتياز لا تقتضي الحكمة للإظهار وإن طال المداء وليس لتلك المدة حدٌ معلوم عند الخلق.

نعم إذا حصل الإمتياز يظهر تلك العلامات من الصيحة وقتل النفس الزكية وظهور جسد أمير المؤمنين عليه السلام في الشمس والليلة الطويلة وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال والسفاني وغيرها من العلامات فإنها دلائل الإمتياز فهناك يخرج سيفه من

غمده فيعلم الإذن بالخروج عجل الله فرجه وفرجنا به بمحمد وآله الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين.

وفي بعض الروايات على ما رواه المجلسي في الأربعين عن أحدهم عليه السلام ما معناه: ﴿إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَتَبَ غِيَّةَ الْقَائِمِ عليه السلام سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ إِنَّ الْأُمَّةَ لَمَّا قَتَلَتْ حُسَيْنًا عليه السلام غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَكَتَبَ الْغِيَّةَ سِتِّ سِنِينَ أَوْ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ لَمَّا عَلِمْنَاكُمْ الْأَسْرَارَ وَأَنْتُمْ أَذَعْتُمْ سِرَّنَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا حَدَّ مَعْلُومًا﴾ وهذا الوجه هو الذي ذكرنا لكم من حكم الامتزاج والاختلاط، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنْ اخْتِلَافٌ وَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يُخَفْ عَلَى ذِي حِجَى لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٍ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٍ فَيُمَزَّجَانِ فَيَجْلَلَانِ مَعًا فَهَذَاكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى﴾ وماورد في بعض الروايات من التحديد والتعيين فهو أمور اقتضائية يجرى عليها البداء والمحو والإثبات وليست بأمور محتومة، وطول مدة الغيبة لاستحكام حكم الخلق واللطخ بين الفريقين وذلك إنما لشدة ميل هؤلاء وهؤلاء إلى

هؤلاء في أحوالهم وكينونات أطوارهم ولذا ترى ينتفعون بعضهم من كتب الآخر فترى كتب المخالفين عند الشيعة يستدلّون بها وينظرون ما فيها وينتفعون منها وكذا بالعكس حتى من لم يحصل كتب المخالفين ولم ينظر إلى أقوالهم لا يرويه عالماً، هذا كله من المزج فلو خلصوا لكان كلا منهم إلى جهة غير جهة الآخر فلا ينتفع أحد بالآخر لكمال المعاداة والمباينة.

قولكم: (ويره أحد) لَيْسَ عَلَى عَمُومِهِ، أما في الغيبة الصغرى فقد كانوا يروونه عليه السلام في بعض الأحوال من خواص شيعته كما هو مذكور في كتب علمائنا رضوان الله عليهم، وأما في الكبرى فَقَدْ دَلَّ بعض الأخبار أنه يراه عليه السلام ثلاثون من الشيعة وأظن أنهم النجباء النجباء كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَنِعَمَ الْمَنْزِلُ طَيِّبُهُ وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ﴾ وأما سائر المؤمنين فإنهم يروونه عليه السلام ولا يعرفونه وذلك لا إشكال فيه لدلالة الروايات عليه معتمدة بالعقل المستتير.

نَعَمْ؛ الَّذِي يَدَّعِي رُؤْيَاهُ عليه السلام مَعَ الْمَعْرِفَةِ فَهُوَ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ تَكْذِيبِهِ.

نَعَمْ؛ الَّذِي يَدَّعِي رُؤْيَاهُ عليه السلام مَعَ الْمَعْرِفَةِ فَهُوَ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ تَكْذِيبِهِ.

ولما إدخال قوله عليه السلام في الإجماع فلا ينافي غيبته لأن له عليه السلام الحكم والولاية والتصرف والتدبير في أمور رعيته وغنمه كيف شاء الله، فيدخل قوله عليه السلام في أقوالهم من غير أن يروه، فيجد الفقيه قولاً ولا يعرف قائله، وبتكرار القرائن والأحوال يقطع أن قول إمامه عليه السلام في هذه الأقوال من غير تعيين، إذ لو عين قوله وتميز كان بمنزلة التواتر اللفظي الذي يفيد القطع بأنه قول المعصوم عليه السلام ولا يفيد القطع بالمراد لأنهم عليه السلام يريدون بكل لفظ أحد وسبعين وجهاً كما قالوا عليه السلام: «أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا إن كلامنا لينصرف على سبعين وجهاً... الحديث» وفائدة الإجماع القطع بالمراد حيث لم يتميز قوله عن قول غيره وكيفية إدخال قوله عليه السلام على أنحاء كثيرة:

من إظهار عبارة وإشارة أو تلويح أو إرشاد أو إلهام أو تقرير وأمثال ذلك وهذه لا تستلزم مشاهدته ورؤيته، لأنه عليه السلام يد الله الباسطة بالإنفاق والتصرف والناس لا يشعرون، وإليه الإشارة في الباطن بقوله تعالى: «وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَتَقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ» ((

وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((قال سلمه الله تعالى: وكيف صورة الرجعة؟ وكيف ترتيب خروج الأئمة؟ وكم يكون بقائها؟ وكيف أن النبي يقتل إبليس لعنه الله فيها مع أنه ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾
❖ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿

(أقول): الرجعة دارٌ بينَ قيام القائم عليه السلام وبين نفخ الصور؛ نفخة الصعق، وفيها يظهر الأئمة عليهم السلام ويرجعون إلى الدنيا بعد موتهم الظاهري يبعثون معهم عليهم السلام المؤمنون الممتحنون والكافرون الماحضون. وأما قيام القائم عليه السلام فهو لا يسمى رجعة وإنما ظهور بعد الخفاء وأما الرجعة من بدء ظهور مولانا الحسين عليه السلام إلى خراب الدنيا ولكن الرجعة قد تطلق أيضاً على أول ظهور مولانا القائم عليه السلام..

نقتصر على محصل ما يستفاد من الأخبار مطابقة لما فهمه منها شيخنا وملاذنا وثقتنا وأستاذنا الشيخ أحمد بن زين الدين أطال الله بقاءه وجعلني عن كل محذور فداه فنكتفي على ما ذكره سلمه الله تعالى في هذا الباب لأن الكلام عن لسان المحبوب أحلى: قال سلمه الله تعالى: (إذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد ﷺ عجل الله فرجه وَقَعَ قَحْطٌ شَدِيدٌ، فَإِذَا كَانَ الْعَشْرُونَ مِنْ

جمادى الأولى وَقَعَ مَطَرٌ شَدِيدٌ لَا يَوْجَدُ مِثْلَهُ قَطُّ مِنْذُ هَبَطَ آدَمُ عليه السلام مُتَصِلًا إِلَى
أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبٍ تَنَبَّتْ لَحُومٌ مِنْ يَرِيدِ اللَّهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَفِي
الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْهُ أَيْضًا يُخْرِجُ الدِّجَالَ مِنْ أَصْفَهَانَ، وَيُخْرِجُ السَّفْيَانِي عَثْمَانَ بْنَ
عَنْبَسَةَ الَّذِي أَبُوهُ مِنْ ذُرِّيَةِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَأُمُّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ
مِنَ الرَّمْلَةِ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ، وَفِي شَهْرِ رَجَبٍ يَظْهَرُ فِي قُرْصِ الشَّمْسِ جَسَدُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ وَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ مُنَادٍ بِاسْمِهِ، وَفِي آخِرِ شَهْرِ
رَمَضَانَ يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ وَفِي اللَّيْلَةِ الْخَامِسَةِ مِنْهُ، وَفِي النِّصْفِ يَنْكَسِفُ الشَّمْسُ،
وَفِي أَوَّلِ الْفَجْرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ يُنَادِي جِبْرَائِيلُ فِي السَّمَاءِ: أَلَا إِنَّ
الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ، وَفِي آخِرِ النَّهَارِ يُنَادِي إِبْلِيسُ مِنَ الْأَرْضِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ
مَعَ عَثْمَانَ الشَّهِيدِ وَشِيعَتِهِ، يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ كُلًّا مِنَ النَّدَائِيْنِ كُلِّ مَنْهُمْ بَلِغَتُهُ فَعِنْدَ
ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطَلُونَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَقْتُلُ
النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ظُلْمًا، وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْعَاشِرِ
مِنَ الْمَحْرَمِ يُخْرِجُ الْحِجَّةَ عليه السلام يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ يَسُوقُ أَمَامَهُ عَنِيْزَاتُ ثَمَانَ
عَجَافًا، وَيَقْتُلُ خَطِيئَهُمْ فَإِذَا قَتَلَ الْخَطِيبُ غَابَ عَنِ النَّاسِ فِي الْكَعْبَةِ، فَإِذَا جَنَّ
اللَّيْلُ لَيْلَةُ السَّبْتِ صَعَدَ سَطْحَ الْكَعْبَةِ وَنَادَى أَصْحَابَهُ الثَّلَاثَةَ مِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ
يَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا فَيُصْبِحُ يَوْمَ السَّبْتِ فَيَدْعُو النَّاسَ
إِلَى بَيْعَتِهِ فَأَوَّلُ مَنْ يَبَايِعُهُ الطَّائِفَةُ الْأَبْيَضُ جِبْرَائِيلُ وَيَقْبِي فِي مَكَّةَ حَتَّى يَجْتَمِعَ

إليه عشرة آلاف ويبعث السفيناني عسكرين عسكر إلى الكوفة وعسكر إلى المدينة ويخربونها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله ﷺ ويخرج العسكر إلى مكة ليهدمونها فإذا وصلوا البداء خسف بهم لم ينج منهم إلا رجلان يمضي أحدهما نذير إلى السفيناني والآخر للقائم ﷺ بشيرا ثم يسير ﷺ إلى المدينة ويخرج الجبت والطاغوت ويصلبهما في الشجرة ويسير في أرض الله ويقتل الدجال ويلقى بالسفيناني ويأتيه السفيناني ويبايعه فيقول له أقوامه من أخواله كلب: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت، فيقولون: والله ما نوافقك على هذا، فلا يزالون يحثون به حتى يخرج على القائم ﷺ فيقاتله فيقتله الحجة ﷺ ولا يزال يبعث أصحابه في أقطار الأرض حتى يستقيم له الأمر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويستقر ﷺ في الكوفة، ويكون مسكن أهله مسجد السهلة، ومحل قضائه مسجد الكوفة، ومدة ملكه سبع سنين، يطول الله الأيام والليالي حتى تكون السنة بقدر عشر سنين، لأن الله يأمر الفلك باللبوث، فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين، فإذا مضى منه تسعة وخمسين سنة خرج الحسين ﷺ في انصاره الإثنيين والسبعين الذين استشهدوا معه في كربلاء وملائكة النصر والشعث والغبر الذين عند قبره، وإذا تمت السبعين سنة أتى الحجة ﷺ الموت فتقتله امرأة من بني تميم اسمها: سعيذة (عليها اللعنة) ولها لحية كلحية الرجل

بجاون صخر تضربه على رأسه عليه السلام من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق فإذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام ثم يقوم بالأمر ويحشر له يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زيد وعمر بن سعد والشمر ومن معهم يوم كربلاء ومن رضي بأفعالهم من الأولين والآخرين (لعنة الله عليهم أجمعين) فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم ويكثر القتل في كل من رضي بفعلهم أو أحبهم حتى يجتمع عليه أشرار الناس من كل ناحية ويلجئونه إلى البيت الحرام فإذا اشتد به خرج السفاح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة فيقتلون أعداء الدين، ويمكث علي عليه السلام مع ابنه الطاهر الحسين عليه السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف ثم يضرب على قرنه فيقتل لعن الله قاتله ويبقى الحسين عليه السلام قائماً بدين الله ومدة ملكه خمسون ألف سنة، حتى أنه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر، ويبقى أمير المؤمنين في موته أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات، ثم يكرّ علي عليه السلام في جميع شيعته لأنه عليه السلام يقتل مرتين ويحيا مرتين، قال عليه السلام: ﴿أنا الذي أقتل مرتين وأحيا مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة﴾ والأئمة عليهم السلام يرجعون إلى الدنيا حتى القائم عليه السلام لأن: ﴿لكل مؤمن موته وقلته﴾ وهو عليه السلام في أول خروجه قتل ولا بد أن يرجع إلى الدنيا حتى يموت، ويجتمع إبليس مع جميع اتباعه ويقتلون عند الروحاء قريب من

الفرات، فَرَجَعَ المؤمنون القهقري حتى يقع منهم رجال في الفرات، وروي: «ثلاثون رجلاً» فعند ذَلِكَ يَأْتِي قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ» وهو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ينزل من الغمام وبيده حربة من نور فإذا رآه إبليس هرب، فيقول له أنصاره: أين تذهب وقد آن لنا النصر؟ فيقول: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» فيلحقه رسول الله ﷺ فيطعنه في ظهره فتخرج الحربة من صدره ويقتلون أصحابه أجمعين وعند ذَلِكَ يُعْبَدُ اللَّهُ ولا يشرك به شيئاً ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له ألف ذكر إذا كسى ولده يطول معه كُلاًّ طال الثوب ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الأرض بركاها بحيث تأكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس وإذا أخذ الثمرة من الشجرة قلبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً وعند ذَلِكَ تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله وإذا أراد الله نفاذ أمره في خراب العالم رفع محمداً وآله ﷺ إلى السماء وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً ثم ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق) إنتهى

هذا نهاية ما وصل إليّ محصلاً ملتقطاً من الأخبار أما ترتيب خروج الأئمة ﷺ ما سوى الحسين ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ ورسول الله صلى الله عليه وآله عليهما لم نقف في الأخبار ما يشير إلى ذَلِكَ والذي نجده بالفطنة ما نتكلم به قبل أن تصل إلينا أخبار أهل البيت ﷺ فإذا وصلت تصديقاً لما قلنا وإلا سكتنا والله أعلم.

وأما مدة بقاء الرجعة، فعلى مقتضى بعض الأخبار ثمانون ألف سنة إذ قد روي عنهم عليه السلام: ﴿إِنَّ عَمْرَ الدُّنْيَا مِائَةُ أَلْفِ سَنَةٍ عَشْرُونَ أَلْفَ سَنَةٍ لِسَائِرِ الْخَلْقِ وَثَمَانُونَ أَلْفَ سَنَةٍ دَوْلَةُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام﴾ وذلك من أول خروج القائم عليه السلام إلى ارتفاع رسول الله ﷺ إلى السماء. وأما قضية إبليس فإنه قد سئل البقاء إلى يوم البعث فأجابه سبحانه إلى يوم الوقت المعلوم فما أجابه على الإطلاق ليتبادر إلى القيامة الكبرى وما ردعه ولم يقل لا أنضرك إلى يوم البعث لبيان أن الرجعة بعث ثاني وهي الوقت المعلوم بشهادة العقل والنقل..))

فِي الْمَعَادِ الْجِسْمَانِي وَالرُّوحَانِي

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَدْ فَضَحَ السَّيِّدُ قُدَّسَ سِرُّهُ الْإِفْتِرَاءَاتِ مِنَ الْحَسَادِ وَمِنْ قَلِيلِي الشَّأْنِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَيْهِ وَعَلَى الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا، وَقَالُوا: إِنَّهُمَا يَنْكَرَانِ الْمَعَادَ الْجِسْمَانِي؟! وَأَشَاعُوا بَيْنَ أَشْكَالِهِمْ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ لَبَسَ لِبَاسَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبَيْنَ الْجَهَالِ مِنَ الْعَوَامِ تِلْكَ الْفَرِيَّةَ نَاسِينَ أَوْ مُتَنَاسِينَ قَوْلَهُ

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^١ وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^٢ ولنستمع إلى كلامه قدس سره مختصراً:

قَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((وَأَمَّا فِي الْمَعَادِ فَنَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَحْشُرُ الْأَجْسَادَ وَالْأَرْوَاحَ وَيَجْعَلُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الدُّنْيَا الْمَرْتَبَةِ الْمَحْسُوسَةِ الْمَلْمُوسَةِ فَيُبْعِثُهَا فِي الْقِيَمَةِ وَيَجْرِي عَلَيْهَا الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ هَذَا الْبَدَنَ الدُّنْيَاوِيَّ الْمَوْجُودَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُبْعَثْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَذَلِكَ كَافِرٌ مَلْعُونٌ مَرْدُودٌ، بَلِ الْمَحْشُورُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ هَذَا الْبَدَنُ الدُّنْيَاوِي لَكِنَّهُ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ حُسْنٍ وَقُبْحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

^١ النحل / ١٠٦

^٢ يونس / ٤٠

فيقفون في القيمة تحت منبر الوسيلة وعلى الصراط وعند
الميزان وسائر المواقف حتى يؤول أمرهم إما إلى النعيم أو إلى
الجحيم، نستجير بالله منها ومن عذابها ونكالها))^١
وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((قال: نستدعي من جنابك العالي أن تبين لنا
المختار من اعتقادكم في المعاد، هل هو جسماني أو روحاني؟ والذي
اخترتموه؟ بينوا لنا برهانه ودليله؟..

(إعلم): أَنَّ الْمُخْتَارَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بَلِ
الْمَلِئُونَ، فَمَنْ انْتَحَلَ مَذْهَبًا مِنَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي أَتَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ
وَالْمُرْسَلُونَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْمَعَادِ الْجِسْمَانِيِّ وَالرُّوحَانِيِّ مَعًا، وَمَنْ أَنْكَرَ
الْمَعَادَ الْجِسْمَانِيَّ فَقَدْ خَالَفَ الضَّرُورَةَ مِنَ الدِّينِ وَهُوَ كَافِرٌ إِجْمَاعًا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَجِبُ قَتْلُهُ عَلَى الْيَقِينِ.

نعم؛ قد استصعب العلماء إقامة البرهان على ذلك والدليل
القاطع على حشر الأجساد، واكتفوا في إثباته بما ثبت بالضرورة
والإجماع وأخبار المعصومين على نهج القطع واليقين، ولكننا بحول

١. رسالة الحجة البالغة للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي..

الله وحسن توفيقه قد أقمنا على العود الجسماني براهين قطيعة عقلية إلهية بالأدلة الثلاثة؛ من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.. (فنقول): لا شك ولا ريب أن الله ﷻ كامل مطلق وعالم مطلق، وكماله المطلق مع علمه وقدرته المطلقين يقتضي أن يجري فعله بدواً على أحسن طود وأشرف وجه، على أكمل مما يقتضي أن يكون عليه الممكن وأعظم طور تظهر به صفاته الجلالية والجمالية والكمالية، ولا شك أن العلم أشرف من الجهل والعالم أشرف من الجاهل لأن سمة العلم تنبئ عن سعة قدرته الله سبحانه حيث إن الله سبحانه لا يعلم من حيث ذاته، وإنما يعرف من حيث آثاره وأفعاله، فكل ما يكون العلم بالخلق أكثر يكون العلم بالله أكثر، وكلما يكون العلم بالله أكثر يكون نوره وقدرته واستنارته من الشمس المضيئة تحت قعر بحر القدر أكثر، وكل ما يكون نوره أكثر يكون مقامه ومرتبته ودرجته في الجنة ومقامات القرب والزلفى أرفع وأعلى، فإذا كان كذلك (فاعلم): أنه قد سبقت كلمته بتعدد العوالم واختلاف مراتب الأشياء إظهار الصفات الغير المتناهية

ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة لتعظم بذلك الفيوضات الواردة على المخلوقين وتحصل بذلك الترقيات الغير المتناهية وتنال به لطائف اللذات برفع طرائف الدرجات ونزول أنحاء الواردات على اختلاف الطبائع والألوان، فَخَلَقَ الْخَلْقَ -وله الحمد والشكر- في عوالم مختلفة ومراتب متفاوتة ومقامات متعددة، فلو كَانَ المكلفون من مخلوقاته تعالى حصل له العلم بجميع تلك الدرجات والمقامات والمراتب حتى يشاهدوا في كل مقام تجلياً من تجلياته سبحانه وظهوراً من ظهوراته ويعظموه تعالى ويسبحوه حسب ذَلِكَ التجلي بنور العظمة لترفع لهم بذلك درجة وينالوا به مرتبة لم تكن لهم قبل ذَلِكَ حيث جرى الله تعالى عادته بإجراء الأشياء على الأسباب إتماماً لبالغي الحجة وإكمالاً لعظيم النعمة كَانَ أحسن وأولى وأبين لظهور العظمة وأتم للمعرفة وأقرب إلى التصديق وأوضح للحجة وأقطع لعذر لجحاج المخالفين وأدحض لحجة المعاندين وأبعد لإيراد الشبهة على المؤمنين الموحدين وأظهر لعموم القدرة، ولما كَانَ العلم على ما هو التحقيق عين المعلوم في عالم الإمكان إذ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المعلوم

مناسبة ومراعاة ليكون أحدهما من سنخ الآخر إذ لم نقل بعينية العلم للمعلوم كما هو المشهور عند القوم وجب أن يكون للعالم من سنخ كل عالم حتى يعرفه بما عنده من وصف ذلك العالم فوجب أن يكون في كل مكلف إنموذجاً من كل عالم ليعرفه به، ولينال بتلك المعرفة، والعلم أعلى الدرجات وأسنى المقامات ففعل سبحانه تعالى وخلق الخلق المكلفين كل واحد منهم جامعاً لجميع ما في العالم حتى تكون عناية الله في الكل على السواء وإن اختلف المكلفون بالأعمال في إظهار تلك العوالم بتلك العناية وعدمه إلا أن الوجود لثلاث يكون فيما من الله نقص ولا يكون للناس على الله حجة فمما لا بد منه، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام، مخاطباً المكلف:

وتزعم أنك جرم صغير* وفيك انطوى العالم الأكبر

وانت الكتاب المبين الذي* بأحرفه يظهر المضمهر

ولما كان كليات العوالم ألف ألف والمكلف جامع للعوالم يجب أن يكون هذه العوالم كلها فيه لقوله عليه السلام: ﴿وفيكم انطوى العالم الأكبر﴾ ولما ثبت بالدليل القطعي أن كل شيء مكلف مختار ذو شعور

وإدراك ويجب أن لا يكون ما من الله ناقصاً وجب أن يكون كل شيء حاوياً وجامعاً لكل شيء، حتى يصبح ما قال الشاعر:

كل شيء فيه معنى كل شيء * فتفطن واصرف الذهن إليّ

كثرة لا تتناهى عدداً * قد طوتها وحدة الواحد طي

ولما كَانَ هَذِهِ المراتب مختلفة في الصفاء والكدورة واللطافة والكثافة والنورانية والظلمانية والتجرد والمادية والطفرة في الوجود باطلة فوجب أن يكون هَذِهِ المراتب منزلة الأعلى فالأعلى ولما كَانَ المرتبة السفلى مقام الكثافة بالنسبة إلى الأعلى فتلك اللطيفة الإلهية التي هي حقيقة الشيء متنزل من الأعلى إلى الأسفل فعند النزول إلى كل عالم ألبس لباس ذَلِكَ العالم ويتصف بصفته ويجري عليه حكمه وهو قوله ﷺ: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ وها أنا أذكر لك بعض مقامات عالم النزول البدوي لتبين منه حال الصعود والعود فإن الصعود عين النزول والبدو عين العود فنقول:

إن الله سبحانه لما خلق ذَلِكَ النور الرباني والسر الصمداني والنفس الفهواني والخطاب الشفاهي وهي الحقيقة الإنسانية وحقيقة

كلّ شَيْءٍ فأمر الله تعالى بالإدبار لتحقيق المراتب لإثبات ما حكم الله وقدر، فأدبر ذلكَ النور ودخل بلد الهوية، ومنه سافر إلى بلد الإلهوية، ومنه سافر ونزل إلى مأوى الأسماء الكلية، ومنه إلى مسكن الصفات النوعية والشخصية، ومنه إلى معدن المعاني أي: معاني الصفات كالجلال والجمال والكبرياء، ومنه إلى مقر أهل المحبة وأصحاب الذوق والمودة، ومنه إلى مقام أهل دليل الحكمة وينبوع الأسرار الذوقية، ومنه إلى مقام قاب قوسين، ومنه إلى رتبة العقل المرتفع، ثم منه إلى المستوى، ثم منه إلى مقام سدرة المنتهى وتفرد على أغصانها بأوراقها إذ يغشى السدرة المنتهى ما يغشى، ثم منه إلى مقام الروح أرض الزعفران، ثم منه إلى شجرة طوبى، ثم منه إلى الجنة العليا، ثم إلى الرفوف الأخضر، ومنه إلى مقام ومحل الإنس ورتبة الائلاف وهي هنا مبدأ الذر الأول أو الثاني أو الثالث وهناك محل الاختلاف، ومنه إلى الكثيب الأحمر، ثم إلى مقام الطبيعة النور الأحمر الذي منه احمرت الحمرة، ثم إلى رتبة الهولي ومقام الهباء والمواد الجسمانية وهذا هو البحر الذي حصل من ذوبان الياقوتة

الحمراء لما نظر إليها الحق سبحانه وتعالى بنظر الهيبة وتلك الياقوتة هي الطبيعة والبحر هو المادة الجسمانية دخان ذَلِكَ البحر لطائف تلك المادة فصارت منها السموات بطبقاتها حسب ما لها من اللطافة وزيد ذَلِكَ البحر كثافة تلك المادة من جهة صلوح لحوق الأعراض والغرائب فصارت منها الأرضون بطبقاتها ومراتبها، ثم منه إلى عالم الصور والأشباح والمثال وجنة هورقليا وجابلصا وجابلقا، ثم إلى العرش محدد الجهات أي: محده، ثم إلى مقعره، ثم إلى ملك الكرسي، ثم إلى فلك البروج، ثم إلى فلك المثال، ثم إلى الشمس، ثم من الشمس إلى فلك زحل والقمر، ثم منها إلى فلك المشتري وعطارد، ثم منها إلى فلك المريخ والزهرة، ثم نزل إلى كرة الهواء بمراتبها الثلاثة بل الأربعة، ثم إلى كرة الماء، ثم إلى التراب مظهر اسم الله المमित وذلك نهاية الإدبار.

وَلَمَّا كَانَ مَقَامَ الْإِدْبَارِ هُوَ الْإِدْبَارُ عَنِ النُّورِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ مَقَامَ التَّنَزُّلِ يُوْرِثُ الظُّلْمَةَ وَهِيَ تَحْدُثُ الْبُرُودَ وَالْيُوسَةَ، وَضَعُفَتِ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ حَيْثُ شَيْءٌ فَشَيْئاً إِلَى أَنْ تَغْلِبَ الْبُرُودَةُ وَالْيُوسَةُ فَتَخْفَى

المراتب كلها في التراب وتموت فيه، ولهذا السر كَانَ التراب بارداً يابساً في الطبيعة طبع الموت، وَلَمَّا كَانَ سرّ التنزل كما ذكرنا كون الشيء جامعاً مملوكاً ويتحقق العلم والمعرفة اللذان هما الغاية في خلق العالم فوجب إثبات هذه المراتب وعدم إفنائها وإعدامها وإلا لزم أن لا يكون الصانع حكيماً أو لا يكون عالماً أو لا يكون قادراً والشقوق كلها باطلة بالضرورة الأولية، ولما تحققت المراتب وعلت الكثرات وظهرت طبيعة الموت وخفي ذَلِكَ النور وتمكن الغيور وخفيت المراتب العالية أيضاً أراد الله سبحانه إمضاء ما أراد وإظهار ما أحكم وإبرام ما أتقن أمره بالإقبال بعدما أمن بالإدبار، ولما بينا أن المراتب يجب إثباتها والمقامات المتحققة في عالم النزول بالنزول يجب عدم محوها وإفنائها وجب أن يكون الصعود على خلاف طريق النزول وإلا لكان النزول خالياً عن الثمرة والفائدة والله سبحانه أجل من ذَلِكَ فَوَجَبَ أَنْ يَصْعَدَ بحيث يكون المراتب لها محفوظة ويعود كل مرتبة إلى صفاتها الأصلية فأخذ في الصعود بما يحفظ به المقامات.

فأول صعوده كَانَ في مقام الجماد والراتب كلها مجتمعة فيه غير متميزة بل متعينة للظهور بالقوة البعيدة، ثم ترقى إلى مقام النبات بأسباب حركات الأفلاك وتعاقب الليل والنهار ووقوع أشعة الكواكب ونضجه بالحرارة المعتدلة والرطوبة السائلة والبرودة الحافظة، ولو أردنا نشرح كيفيتها لطال بنا الكلام، ففي هذه المرتبة ظهرت العناصر الأربعة التي كانت كامنة مستجنة فيه بآثارها فالحرارة والرطوبة التي هي الهواء نالت به إلى النضج والهضم والتعفين والتقطير، فالماء يدفع الفضلات الغريبة والنار تلتطف الأجزاء أو تصعد بها إلى الأعلى والهواء يدير الأجزاء ويناسب بين أحوالها إلى أن يجعلها صالحة للغذاء وأن يكون جزء للبدن والأرض يحفظ الأجزاء وتمسكها عن الاضمحلال والدثور، وبهذه الأشياء وجد النبات وظهرت العناصر معلنة بآثارها وبقيت المراتب الأخرى في مقام الخفاء والاستجنان، ثم بعد النفخ الآخر صعد إلى مقام الحيوان واعتدلت الطبائع ونضج البدن حتى شابه جوهر جوزهر القمر ظهر فيه سر الحياة وظهرت فيه ما كَانَ كامناً ومستجناً فيه من قوى الأفلاك

والكواكب والسيارات والثوابت والعرش والكرسي ثم صلح البدن بكثرة النضج والطبخ في بطن الأم إلى أن خرج منها وقوى التأثير بتدبير الشمس والقمر بمعونة الحرارة الغريزية وعمل الملائكة المدبرات كل ذلك بإذن الله -تبارك وتعالى- إلى أن كمل وظهر العقل في الجملة، فَخَرَجَتِ النَّسَمَاتُ معلنة بالثناء على خالق السماوات وتميزت المراتب والدرجات إلا أن ظهور تلك المراتب صارت باللسنة الطلبات والقابليات ولذا اختلفت في الظهور في الاعتدال وعدمه وغلبة طبيعة من الطبائع على حسب تلقيها لتلك الأسباب لكن هَذِهِ النَّسَمَاتُ لَمَّا خَرَجَتْ مِنَ الكثافات والظلمات الإدبارية جهلت ما تقتضي كينوناتهم من التمسك بالأسباب الموصلة إلى مقاماتهم الأصلية من الدرجات حسب قبولهم وإنكارهم في الذرات، فكلفها الله سبحانه بالتكاليف التي هي الأسباب الموصلة كالشمس والقمر وسائر الكواكب في الوصول الظاهري وتلك الأسباب هي الشريعة المعروفة والأخذ بها بسبب الوصول كالأعراض فلما نالوا نصيبهم من الكتاب تمت هياكلهم بتلك

الأسباب أَرَادَ اللهُ سبحانه كشف الغطاء عن بصائرهم وأبصارهم ليروا مقامهم وأطوارهم وأحوالهم ودرجاتهم وما خلقوا لأجله وما بلغوا إلا بالأسباب التي أَعَدَّ اللهُ سبحانه لهم، ولما كانت تلك الحجب والأغشية والكثافات الخارجية تمكنت لأجل إِدْبَارِهِمْ في كُلِّ مراتبهم من أجسادهم وأجسامهم وأرواحهم ونفوسهم وعقولهم وَرَسَخَتْ في كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ وجودهم وإخراج تلك الكدورة والحجب لا يمكن حسب الأسباب إلا بدويان كُلِّ الأجزاء ليحترق الفاسد ويبقى الأصل الثابت كما قال ﷺ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فالخلق بعد بلوغهم رتبة التكليف إما إلى الجنة أو إلى النار إلا أَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إدراك ملاذها وإلا أنها حجاب يمنعه عن الإلتفاف وذلك الحجاب هو تلك الأوساخ الراسخة في مراتبه وذاتيَّاته، فالله سبحانه يكشف ذَلِكَ الغطاء فيجد نفسه حينئذٍ في القيامة قبل التصفية البالغة من الخلط واللطخ فيجد حينئذٍ الصراط والميزان وتطائر الكتب، فإذا خلص عن ذَلِكَ كله يجد نفسه إما إلى الجنة وإلى النار -نستجير بالله من النار- وهو قوله:

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وقوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ وقوله: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ وقوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ وقال الصادق لِمَنْ قَالَ: ﴿اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: لَا تَقُلْ هَكَذَا؛ أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ، قُلْ: اللَّهُمَّ لَا تَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾ فإذا وجب كشف الغطاء وذلك لا يمكن إلا بدوبان الأجزاء كالذهب المغشوش وكاللبن إذا أرادوا أن يستخرجوا منه الزبد والدهن وجب كسر الصيغة في كل من فيه خلط وكدورة خارجية وذلك الكسر هو عبارة عن الموت فيه يحصل الكسر، ولما كانت المراتب متمائزة، فمن تمايزت مراتبه كلها في هذه الدنيا ينكسر أولاً جسده وجسمه..

وتبقى الروح في عالم المثال ساهرة لا تنام إما إلى النعيم أو إلى الجحيم ويبقى الجسد عندها منهدماً إلى أن يطهر من الأوساخ ويعود إلى أصله الذي كَانَ قد بدء فيه أولاً كما كَانَ آدَمُ ﷺ قد خلق في الجنة بجسمه وجسده وهو في الصفاء واللطافة أصفى وألطف وأقوى

من جسم العرش محدد الجهات، وأما الروح فتبقى في عالمها منعمة أو معذبة وذلك هو عالم البرزخ وشرح أحواله يطول به الكلام.

وهي كذلك إلى أن يأتي أو أن تصفية الروح وسائر المراتب وذلك يكون كلياً عند نفخة الصور عند موت العالم الكلي فإنه أيضاً رَجُلٌ عَبْدُ اللَّهِ مكلف، لا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّصْفِيَةِ، وهو لما كَانَ أَقْوَى بِنِيَةِ وَأَنْضَجَ طَبِيعَةٍ يكون كسر جسده مع كسر أرواح سائر المخلوقات ممن لا يدركون زمان الرجعة ودولة الكرة فإذا نفخ في الصور فصعق من في السماوات والأرض ومات الخلق كلهم من النفوس والأرواح والعقول فيبقى لا حس ولا محسوس إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وهم الذين لم يتطرق في دوائهم ولا في مراتبهم الأصلية من أجسادهم ولا أرواحهم وعقولهم خلط ولا لطح وكدورة وأعراض وظلمة، فلا موجب حينئذٍ لكسر صيغتهم وإهدام بنيتهم وفعلك وفعل ذلك يورث العبث والفساد والله سبحانه منزّه عن ذلك، وهؤلاء هم محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم الأربعة عشر المعصومون صلوات الله عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم وأجسامهم وظاهرهم

وباطنهم، فيبقى الخلق ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ فيأتيهم النداء من الملك الأعلى: ﴿أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ المتكبرون؟ أَيْنَ الَّذِينَ أَكَلُوا رِزْقِي وَعَبَدُوا غَيْرِي لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فيجيب نفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال: ﴿نَحْنُ السَّائِلُونَ وَنَحْنُ الْمَجِيبُونَ﴾..

(وبالجملة): الخلق يبقون أمواتاً إلى أربعمئة سنة، ولما كَانَ الأرواح تطرق الخلل والفساد فيها أَقل فيكفي بهذه المدة المعلومة بخلاف الجسم فإن تطرق الجسم الخلل والفساد فيه أعظم، وقولي سابقاً: (فمن تمايزت مراتبه كلها في هذه الدنيا) مرادي: أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَمَيَّزْ جميع مراتبه وما حيَّ إِلَّا جسده من سائر المستضعفين فهؤلاء لهم ميتة واحدة فإذا مات جسدهم وكانت أرواحهم ميتة قبل فلا يكون لهم برزخ ولا يحیی هؤلاء الأشخاص إِلَّا بعد النفخة الثانية فبعد هذه المدة التي ذكرناها ينزل من البحر الذي تحت العرش واسمه المزن والصاد والنون ماء رائحته رائحة المني فيمطر أربعين صباحاً، بحيث يكون وجه الأرض كله ماء واحداً فتنبت اللحوم

المصفاة والأجزاء المنقاة من كل كثافة ورذالة وهي صافية نقية لطيفة
أصفى من محذب محدد الجهات، بل أصفى من غيبه لأنّ له وصافيه
بالنسبه إلى ظاهره كـ: لبّ أجسامنا وصافيتها بالنسبة إلى ظاهر القشور
فتذهب تلك الأعراض في الجسد بكثرة الحلّ والدكّ والبقاء في
الأرض كما تذهب الأوساخ بكثرة الدكّ في الحمام والماء الحار
ويبقى الجسم الحقيقي الذي خلقه الله عليه في الجنة، ليصح قوله
تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ وكذلك الأرواح بعد أن تتصفى
بذهاب الأوساخ عنها مما لحقها في حال الإدبار والتزل فتبقى في
الصور نفخة أخرى ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ فيرد كل روح ويتصل
بيدنه اتصال المحب بالمحجوب والعاشق بالمعشوق بلا مفارقة بينهما ولا
زوال لارتفاع الموانع وكشف الغطاء ووجود المقتضي، وكون الترقى
إلى الأعلى فتحشر من الأرواح الدنياوية بعينها إلا أنها على كمال
الصفات واللطافة إما في النورانية أو في الظلمانية فلو لم تتلطف لم
يكن فرق بين الدنيا والآخرة ولما صحّ قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ
غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ فافهم.

فَظَهَرَ لَكَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ هَذَا الْبَيَانِ التَّامِ الْوَاضِحِ الْعَامِ:
أَنَّ الْعَوْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِهَذَا الْجِسْمِ لَا غَيْرَ.

شَبْهَةُ الْأَكْلِ وَالْمَأْكُولِ

وَمَا أوردوا في هَذَا الْمَقَامِ مِنْ شَبْهَةِ الْأَكْلِ وَالْمَأْكُولِ الْمَشْهُورَةِ
فَعَلَى مَا قَرَرْنَا لَكَ لَا يَبْقَى لَهَا مَجَالٌ: فَإِنَّ مَنْ أَكَلَ آدَمِيًّا وَصَارَ غِذَاءَهُ
وَنَبَتَ لَحْمَهُ وَدَمَهُ مِنْهُ فَإِذَا رَجَعَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى أَصْلِهِ رَجَعَ مَا أَكَلَ إِلَى
الْتَرَابِ، وَأَمَّا الْجِسْمُ الْحَقِيقِيُّ لِذَلِكَ الْآدَمِيِّ الْمَأْكُولِ فَلَيْسَ بِمَأْكُولٍ فَلَا
تَهْضُمُهُ الْقُوَّةُ الْهَاضِمَةُ الدُّنْيَاوِيَّةُ فَإِنَّهَا أَعْلَى مِنْ صَفْوِ الْأَفْلَاكِ فَكَيْفَ
تَهْضُمُهُ الْقُوَى الْمُرَكَّبَةُ مِنْ هَذِهِ الْمُرَكَّبَةِ مِنْ هَذِهِ الْعُنَاصِرِ؟ أَلَا تَرَى أَنَّ
الرَّجُلَ إِذَا سَمِنَ سَمْنًا زَائِدًا عَنِ الْحَدِّ لَا يُخْرِجُهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ
كَوْنِهِ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَإِذَا هَزَلَ كَذَلِكَ فَصَارَ الْمَعْلُومُ أَنَّ مَدَارَ الشَّخْصِ
الْجِسْمَانِيِّ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ رُوحُهُ لَيْسَ إِلَّا تِلْكَ اللَّطِيفَةُ الصَّافِيَّةُ الَّتِي
تَبْقَى فِي الْقَبْرِ مُسْتَدِيرَةٌ وَلَا يَغْيِرُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَهُوَ الْجِسْمُ الْحَقِيقِيُّ،
وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا كَثِيفًا، أَلَا تَرَى الْأَفْلَاكَ هِيَ أَجْسَامٌ حَقِيقِيَّةٌ

ولا كثافة فيها، وهذا جسم النبي ﷺ جسم حقيقي ولكنه ألطف من صفو الأفلاك فلا يكون له ظل إذا استشرقت به الشمس، وأما رؤية الخلق لذلك الجسم المطهر فهي إنما كانت بإرادة منه ﷻ، إما بأن يرقى الخلق ويقوي أبصارهم حتى يتمكنوا من النظر إليه، أو بأن يتنزل إلى مقامهم بحكم: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾.

فالجسم الحقيقي لكل شيء لا يكون غذاء لشيء آخر، فإذا أكل أحد أجسام كل الناس فما صار جزء بدنه الأصلي شيء من تلك اللحوم وإنما صارت أعراضها جزءاً لأعراضها كما إذا تراكمت الأوساخ والتمت ونضجت تحرك وصار لها روح جزئي عرضي ألا ترى الفيران المتكونة من الطين ويتفق أن يكون النصف طيناً والنصف الآخر فارة، وكذلك العقارب تتكون إذا نديت اللبتين، وجعلت إحداهما على الأخرى، ألا ترى القمل والبرغيث فإنها تتولد وتتكون من الأوساخ.

(وبالجملة): فتلك الأجزاء الأصلية تبقى غيباً في الأجواء العرضية التي صارت جزء لهذه الأوساخ العرضية كبرداة الذهب في

دكان الصائغ ولا يفنى ولا يعدم ولا يكون جزءً لشيءٍ على أن تعود
كما كانت وكيف تكون جزءً للآخر وأنه نزل من سدرة المنتهى، بل
كَانَ نوراً ذائباً، كَانَ في حجاب العزة يسبح الله سبحانه بألف لسان، وفي
كل لسان ألف لغة، فلما استشعر بنفسه، وشاهد عظمة ربه، استبطن
الخوف، وغلبت عليه برد الخوف، فأنجمد فكان ألباساً، فأنغمس في بحر
الهيبة، وتردى بالخشوع، ومستازره بالخضوع، فقام منتصباً للقيام
بالخدمة، فظهر له مقام القدرة والقهر، فبكى من هيبة القهار أربعمئة
ألف عام دماً عبيطاً، بقوة حرارة قلبه، ومزجها ببرودة خوفه المتحصل
منها الدم العبيط، حتى غرق في ذَلِكَ البحر، ومات من شدة الوجد، ثم
أفاق من غشوته، دخل في حوصلة الطير الأخضر، من طير القدس، فطار
به إلى عالم الأنس، فلما استوفى خطه، فخرج يطلب مركزه، فالتقمه
الحوت، فسار به في ظلمات ثلاث، حتى أتى به إلى ساحل البحر
الأخضر، أطلعه من بطنه، فتناثرت أعضائه، فصادته الطيور، ولحقته به
إلى الطائر الأول الأخضر، فرمى به في أرض الزعفران، فتقوى
واستقام، فحكى صنع الملك العلام، فظهر يحكي آية الله سبحانه في ملكه

وملكوته، حتى ظهرت معضلة في النفوس، فظهرت في الأفلاك، ووجدت على هيكلها، وهذا هو حقيقة الشيء من روحه وجسمه، فكيف يكون جزءاً لحقيقة أخرى مثله، مع أن تلك الحقيقة أيضاً كاملة في نفسها، ومكملة لقوسي الإقبال والإدبار، ولكن لما انجمدت القرائح والطبائع، وغلبت البرودة واليؤوسة والرطوبة، وتولدت منها الأمراض المزمنة، وظهر المرض في كل جزء من أجزاء الأكوان الأرضية السفلية، فكانوا لا يبصرون ولا يعقلون، ويتوهمون أن الآدمي حقيقة يكون غذاء لآدمي آخر وذلك معلوم، هذا البيان التام إن شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين))^١

في التفويض الباطل والتفويض الحق

قال قدس سره: ((قال عليه السلام: «مَنْ زَعَمَ أَنَا خَلَّاقُونَ بِأَمْرِهِ فَقَدْ كَفَرَ» أقول: المعروف عند كافة الناس من الأمر: التفويض، فإذا قيل: إن المولى أمر عبده بأن يبيع الشيء الفلاني، فالعبد مفوض إليه البيع، فهو في حال البيع ليس في يد المولى بل معزول عنه، وإنما

١. رسالة الطبيب البهبهاني للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي..

اقتضى ذَلِكَ الأمر الأولي كالوكيل الذي يفعل بأمر الموكل فإنه حال الفعل مفوض إليه والموكل بمعزل عنه، ولا شكَّ أَنَّ مَنْ يقول انهم عليه السلام خالقون بأمر الله كالعبد الفاعل بأمر المولى وكالوكيل الفاعل بأمر الموكل فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ مَحْضٌ وتَفْوِيضٌ صَرَفٌ لا يقول به كافة أهل الإسلام في التكوينية، والفرقة المحقة مطلقاً أي: في التكوينية والتشريعية والذوات والصفات والأفعال من الاختيارية وغيرها على ما هو المعروف عندهم، ولاستلزام التفويض الإعتزال الموجب لاستغناء الممكن فإنه إذا صحَّ استغناؤه عنه في حال يصح استغناؤه عنه في كلِّ حال، وهذا أمر في الإمكان ممتنع ومحال، فَمَنْ ادَّعى ذَلِكَ فِيهِمْ فَقَدْ ادَّعى لَهُمُ الإستقلال، وَهُوَ كُفْرٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمَا وَرَدَ مِنَ التَّفْوِيضِ إِلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ كَمَا فِي الزِّيَارَةِ الرَّجَبِيَّةِ: ﴿أَنَا سَائِلُكُمْ وَأَمْلِكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّفْوِيضُ وَعَلَيْكُمْ التَّعْوِيضُ... الزِّيَارَةُ﴾ وقول السَّجَادِ عليه السلام: ﴿اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الْخَلْقِ وَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ فالمراد به السببية، فَإِنَّهُمْ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ لِإِفَاضَةِ الْفِيوضَاتِ الإلهية، ولولاهم لما أفيض على خلق فيض في جميع مراتبه كالبلور فإنه حامل لفعل الشمس الذي هو الحرارة ومحرق بها، فالمحرق

حقيقة هو الشمس، والبلور سَبَبٌ لإظهاره، فالبلور يصدق عليه انه محرق لكنه بإحراق الشمس وإشراقها، فهو في حين الإشراق محفوظ بالشمس فلو اعتزلت الشمس عنه ما كَانَ فيه إحراق ولا حرارة.

فما فَوْضَ إليه أمر الإحراق، ولولا البلور أيضاً لَمْ يظهر الإحراق من حرارة الشمس فيما هو سبب له، فَيَصِحُّ لَكَ أَنْ تَقُولَ: الشمس محرقة بالبلور، ولك أَنْ تَقُولَ: إِنَّ البلور محرق بالشمس، والمعنى واحد في الموضعين.

وكالملائكة الذين هم أسباب لظهور الأفعال الالهية، فَإِنَّ الفاعل هو الله بهم، ويصح أَنْ تنسب الفعل إليهم كما هو منسوب إلى الله جَلَّ وَعَلَا، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ويقول: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ ويقول: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ..الآيَةُ﴾ فاجمع بين هَذِهِ الْآيَاتِ يظهر لك الحق الثابت بالبحث البات، فالتفويض الوارد في هَذِهِ الروايات عن سادات البريات يحمل على هَذَا المعنى الصحيح.

وَأَمَّا التفويض بمعنى: اعتزال الحق عن الخلق حال الفعل، فَذَلِكَ بَاطِلٌ فَاسِدٌ مَجْتَثٌ زَائِلٌ لَا يَقُولُ بِهِ الموحّد، وَإِنَّمَا هُوَ سَبِيلُ الْغَالِي الْمَلْحَدِ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَنْ زَيْغِ الْآرَاءِ وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ فَافْهَمُ ثَبَّتَكَ اللَّهُ))

فِي عِلْمِ الْأَخْلَاقِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَلَهُ فِي هَذَا الْعِلْمِ رَسَائِلُ وَأَجُوبَةُ كَثِيرَةٌ مَجْمَلَةٌ وَتَفْصِيلِيَّةٌ، فَوَائِدُهَا جَمَّةٌ وَشُرُوحُهَا مَهْمَةٌ، إِلَيْكَ مِنْهَا:

قَالَ قُدْسُ سِرِّهِ: ((..صَحَّ عِنْدَنَا وَعِنْدَ الْعَارِفِينَ مِنْ أَنَّ الْأَعْمَالَ جَوَازِبَ كَالْمَرَايَا الْمَجَازِيَّةَ لِلصُّوَرِ وَكَالْبُلُورِ الْجَازِبِ الْمَنَارَ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ؛ فَشَهْوَةُ النِّكَاحِ مِنَ الْحَرَامِ تَقْتَضِي صُورَةَ الدَّبِّ، وَشَهْوَةُ الْغَضَبِ لَغَيْرِ اللَّهِ تَقْتَضِي صُورَةَ الْكَلْبِ، وَشَهْوَةُ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ تَقْتَضِي صُورَةَ الثَّعْلَبِ، وَشَهْوَةُ الرِّيَاسَةِ تَقْتَضِي صُورَةَ السَّبْعِ وَشَهْوَةُ التَّكْبَرِ تَقْتَضِي صُورَةَ الذَّرِّ وَلَهُ أُنْيَابٌ أَكْبَرُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ وَشَهْوَةُ الْعَشَقِ تَقْتَضِي صُورَةَ الْقَرْدِ وَشَهْوَةُ الدَّرْهِمِ وَالْدِينَارِ تَقْتَضِي صُورَةَ الْخَنْزِيرِ وَشَهْوَةُ الْغَنَاءِ تَقْتَضِي صُورَةَ بَعْضِ الطَّيُورِ وَالْجَمَالَ وَشَهْوَةُ الْمَفْعُولِيَّةِ تَقْتَضِي صُورَةَ الْفَرَسِ وَشَهْوَةُ النَّمِيمَةِ تَقْتَضِي صُورَةَ الْعَقْرَبِ وَهَكَذَا.

مَجْمَلُ الْقَوْلِ: كُلَّ عَمَلٍ لَا يَقْصِدُ فِيهِ رِضَا اللَّهِ سَبْحَانَهُ فَعَامِلُهُ
 ذَلِكَ الْوَقْتُ عَلَى هَيْئَةٍ بِهِيمَةٍ مِنَ الْبَهَائِمِ، مَنكَسُ الرَّأْسِ ظَهْرُهُ إِلَى
 مَبْدِئِهِ وَوَجْهُهُ إِلَى الْأَسْفَلِ إِلَّا أَنَّهُ يَخْتَلِفُ اقْتِضَاؤُهُ فَيَخْتَلِفُ صُورُهُ
 فَأَنْتَ اعْرِفْ قَدْرَكَ وَقَدْرَ غَيْرِكَ بِأَعْمَالِكَ وَأَعْمَالِهِمْ فَإِنَّ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: ﴿يَقِينُ الْمُؤْمِنُ يَرَى فِي عَمَلِهِ﴾ وَعَلَى هَذَا يَظْهَرُ
 لَكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
 الْغَافِلُونَ﴾ وَقَوْلُ مَوْلَانَا الْبَاقِرِ عليه السلام: ﴿النَّاسُ كُلُّهُمْ بِهَائِمٍ إِلَّا الْمُؤْمِنُ
 وَالْمُؤْمِنُ قَلِيلٌ وَالْمُؤْمِنُ قَلِيلٌ﴾ وَلَيْسَ الْإِنْسَانُ حَقِيقَةً إِلَّا مَنْ عَمِلَ
 الصَّالِحَاتِ وَدَاوَمَ عَلَيْهَا وَأَقْبَلَ عَلَى رَبِّهِ وَخَضَعَ لَهُ فِي سِرِّهِ وَعِلَانِيَتِهِ،
 وَهَذَا رَأْسُهُ وَوَجْهُهُ الْعُلُوُّ وَرِجْلُهُ وَأَسْفَلُهُ إِلَى جِهَةِ السُّفْلِ.

فَمَنْ كَانَ فِي الْبَاطِنِ إِنْسَانًا يَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعْتَدِلَ الْقَامَةِ
 حَسَنَ الصُّورَةِ، وَمَنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَا يَحْشُرُ إِلَّا بِصُورَةِ عَمَلِهِ،
 عَلَى مَا فَصَّلْتُ بَعْضًا مِنْهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
 الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أَيُّ: عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ
 الْعَمَلِ الظَّاهِرِيِّ وَالْبَاطِنِيِّ وَالْحَقِيقِيِّ وَاللُّطْخِيِّ وَالْخُلْطِيِّ))

وقال أعلى الله مقامه: ((أقول: اعلم أن الذي يورث فتح
النور ورفع الشكوك والأوهام هو الإخلاص المسبب للإعتصام
بجبل آل محمد (صلى الله عليه وعليهم) والتمسك بهم والإنقطاع
إليهم والإعراض عما عداهم واعتقاد أن الحق لهم ومعهم
وفيهم وبهم وعنهم وعندهم ومنهم فإن الخير لهم ومعهم وفيهم
وهم معدنه ومأواه وميراث النبوة عندهم وإياب الخلق إليهم
وحسابهم عليهم فتكثر الصلاة عليهم في آناء ليلك وأطراف
نهارك، فإن من صلى عليهم مرة واحدة (صلى الله عليه) في
ألف صف من الملائكة طول كل صف ما بين المشرق والمغرب.
وتعرض عن كل شيء لا ينسب إليهم في كل شيء فإذا كنت
كذا فتح مسامع قلبك للخير والرشد ويدفع عنك كل شك وشبه
فإن الظنون والشكوك والشبهات ليست منهم ولا ترجع إليهم
صلى الله عليهم وإنما هي من شؤون أعدائهم ومعاكسيهم في

عالم الضلال فإذا استشرق قلبك بنورهم وقابلت مرآة قابليتك
إلى جنابهم فتذهب بنورهم كُلّ الظلمات وترفع كُلّ الشبهات.
وَكُنْ دَائِمَ الْفِكْرِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، فَهَنَّاكَ تَوْثُرُ كُلِّ أَثَرٍ ذَكَرَ
تَذَكَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَيَفْعَلُ كُلَّ اسْمٍ تَدْعُو اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ فَتَكُونُ
حِينَئِذٍ كَالسَّرَاجِ تَضِيئُ نَفْسِكَ وَعَيْنِكَ..))

فِي فُرُوعِ الدِّينِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَفِي هَذَا الْعِلْمِ بِكُلِّ بَحْثِهِ
وَتَفْرِيعَاتِهِ، وَبِكُلِّ أبعادِهِ الطويلة والعريضة، كانت له اليد الطولى،
مِنْ فِقْهِ وَأَصُولٍ وَرِجَالٍ وَلُغَةٍ وَغَيْرِهَا، وَهَذِهِ نَمَازِجٌ مُخْتَصَرَةٌ:

فِي الْفِقْهِ وَالْأَصُولِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَفِي هَذَا الْعِلْمِ هُوَ الْمُجْتَهِدُ
الْمُطْلَقُ، الْعَارِفُ بِدَقَائِقِهِ وَفُرُوعِهِ، الْحَاطِطُ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، الْكَاشِفُ
لَأَسْرَارِهِ وَعَجَائِبِهِ، وَإِلَيْكَ نَمَازِجٌ مِنْ هُنَا وَهَنَّاكَ لِبَعْضِ كِتَابَاتِهِ:

رسالة في المناسبة بين الألفاظ والمعاني

قال قُدّسَ سرُّه: ((قال سلمه الله تعالى: المقام الثاني: إن دلالة الألفاظ هل هي بالوضع وما في حكمه من القرينة أم لا؟ (إِعلَم): أن العلماء اختلفوا في هذه الرسالة على قولين: الأول: أنها بالوضع أو القرينة وهو المشهور الذي عليه الجمهور. الثاني: أنها بالذات، بمعنى أن بين اللفظ والمعنى مناسبة ذاتية بسببها نشأت دلالة اللفظ على المعنى وهو المحكي عن عباد بن سليمان الصيمري، وعلماء التكسير من أهل الجفر وبعض المعتزلة وغيرهم تمسكاً باستحالة ترجيح بعض الألفاظ في التخصيص بمعناه من غير مرجح.

(أقول):.. فالأول: يسمى بالأحكام العقلية، والثاني: يسمى بالأحكام التوقيفية وهي على قسمين: قسم يتعلق بتوقيف الشارع، والآخر بتوقيف الواضع وهو في الألفاظ وفي غيرها، وتتمة الكلام يأتي، الثاني: اعلم أنه قد اتفقت كلمة العقلاء على أن بين الدال

والمدلّول لأبدٍ من مناسبة ومرابطة يخص بها كلّ دال على مدلوله،
والوجه فيه بديهي والأمر هنا ضروري.

والدلالة على أقسام: دلالة عقلية ودلالة عادية ودلالة شرعية
ودلالة وضعيّة، فالأول على أنحاء: منها: دلالة المتلازمين أحدهما
على الآخر كطلوع الشمس وطلوع النهار، ومنها: دلالة اللزوم
كالأربعة والزوجية، ومنها: دلالة المشروط على الشرط، ومنها: دلالة
المؤثر على الأثر كالسراج على الأشعة أو كتعفن الأخلاط على
وجود الحمى، ومنها: دلالة الخاص على العام كدلالة الإنسان على
الحيوان، ومنها: دلالة العام على صلوح الخصوصيات التفصيل
ووجودها على الإجمال، ومنها: دلالة التضاد كدلالة الوجود على
العدم المضاف للمخلوق، والنور لا السواد على البياض ولا
العكس، ومنها: دلالة الظاهر على الباطن كدلالة الأجسام على
الأرواح، ومنها: دلالة السافل على العالي كدلالة الأجساد على
الأجسام والأجسام على الأشباح، والأشباح على الأرواح،
والأرواح على الأنوار، والأنوار على الأسرار، والأسرار على

الحجب، وليس هَذَا مِنْ قَبِيلِ دلالة الأثر على المؤثر إلا بتأويل،
ومنها: دلالة أحد المضايفين على الآخر، ومنها: دلالة أحد المتحاوين
على الآخر كالزمان على الجسم، ومنها: دلالة المقدمات على النتائج
من القطعيات والظنيات والشعريات، ومنها: دلالة الكل على الجزء،
ومنها: دلالة الصفة على الموصوف، ومنها: دلالة البرزخ على
الطرفين كالروح على العقل والنفس، والمثال على النفس والجسم،
والنخلة على الحيوان والنبات، والمرجان على النبات والمعدن،
وأمثال ذلك، وغيرها من الدوال التي يستقل العقل في إدراك جهة
الدلالة من غير توقيف، وهذه المناسبات وأمثالها على أنحاء: منها: ما
هي جلية ظاهرة معلومة في بادي النظر كإشراق الشمس وإحراق
النار وتبريد الماء وأمثالها، ومنها: ما بين دقيقة خفية جداً بحيث لم
يطلع عليها إلا أوحدي الزمان بعد التأمل التام كما يدركه أهل
الأفتدة بدليل الحكمة، ولنعرض عن بيانها، والأقسام الأخرى
متوسطات: منها: ما يقرب إلى الأول ومنها: ما يقرب إلى الثاني،
والظهور والخفاء على حسب مراتبه القرينة والبعيدة.

والقسم الثاني: ما يدركه العقل في مقام العادة وهو يتنوع على الأنواع المذكورة والغير المذكورة إلا أنها في مقام العادة.

والقسم الثالث: هو ما ذكر في الشريعة من الأنواع المذكورة حسب بيان الشارع.

والقسم الرابع: على قسمين: وضعية غير لفظية ووضعية لفظية. فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا خلاف لأحد من العقلاء - كما ذكرنا - في وجوب النسبة الذاتية والمرابطة الحقيقية بين هذه الدوال في الدلالة العقلية والعادية بأقسام ومدلولاتها.

وإنما اختلفوا في الدلالة التوقيفية من الشرعية والوضعية، لتوقيفيتها في أن المرابطة المصححة لاختصاص بعضها ببعض هل هي نفس جعل الموقف كالشارع في الأحكام الشرعية والواضع في الأحكام الوضعية بحيث لولاه لكانت بين هذه الأمور وما يخصها ويختص بها منافرة تامة ومباينة كلية بحيث لا تصادق بينهما إلا بالإتفاق ويمكن التخصيص بأضدادها وتقايضها من الوجه الذي عينه للضد الآخر؟

أَمْ لَا؛ بل المناسبة والمرابطة إنما كانت موجودة ثابتة وواقعة في الإيجاد الإلهي الأولي أو الثانوي؟

وَلَمَّا كانت معرفتها دقيقة المأخذ وخفية المسلك لكونها من العوالم الغيبية، لا يهتدي إلى الكل بجميع جهاته إِلَّا مَنْ أَشْهَدَهُ اللَّهُ خَلَقَ السموات والأرض أو إلى بعضها وأقلها إِلَّا مَنْ نَوَّرَ بصيرته وكشف الغطاء عن سريره وأراه الأشياء كما هي على مقتضى مقامه ومرتبته، وكانت دواعي الخلق متوفرة إلى تلك الأمور بحيث لا تمكن معيشتهم دونها فتبطل بذلك ثمرة إيجادهم وتكوينهم أَبَانَ الحق سبحانه إياها للمخلوقين المحتاجين بواسطة أناس أقوياء.

الشارع والواضع إنما هما بمنزلة المبين والمنبه والكاشف عما هو في الواقع بعد التركيب والحكم الذي هو رتبة القضاء لحكم الإيمضاء، وهو البيان مشروح العلل مبين الأسباب بحيث لو تنبه العقل بذلك السر لعرفه ويحكم بأن هذا لا بد أن يختص بذاك، بحيث لو اختص بغيره لنقصت حكمة الواضع أو الشارع.

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْوَاضِعُ مِنْهُ - كَالشَّارِعِ - لَا جَاعِلًا مُخْتَرَعًا، وَيَكُونُ الْوَاضِعُ عِبَارَةً عَنِ التَّنْبِيهِ كَمَا إِذَا قُلْتَ لَكَ: إِنَّ السَّقْمُونِيَا مَسْهَلٌ لِلصَّفْرَاءِ، وَالزَّنْجِيلُ لِدَفْعِ الْبَلْغَمِ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ، فَالْحَاجَةُ إِلَى الْوَاضِعِ وَالشَّارِعِ لِلتَّبَيُّنِ، فَلَوْ وَصَلَ الشَّخْصُ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الشَّارِعُ أَوْ الْوَاضِعُ لَمَا احتَاجَ إِلَيْهِمَا، كَمَا إِذَا وَقَفَ عَلَى طَبَايِعِ الْعَقَاقِيرِ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الطَّبِيبِ أَصْلًا فِي مَعْرِفَتِهَا، فَلَا مَدْخِلَةَ لِلْوَاضِعِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَيْسَتْ الدَّلَالَةُ مِنْ جِهَتِهِ بَلْ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّنْبِيهِ، أَوْ أَنَّ الْأَلْفَاظَ لَمَا كَانَتْ ذَاتَ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ فَتَنَاسَبَ بِكُلِّ جِهَةٍ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي، فَلَا تَدُلُّ عَلَى وَاحِدٍ بَعَيْنِهِ بَلْ عَلَى الْمَجْمُوعِ كَالْمَشْتَرَكِ عَلَى الظَّاهِرِ وَالتَّقْرِيبِ، فَاحْتِيجُ إِلَى الْوَاضِعِ لِلتَّعْيِينِ بِجِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ لِقُوَّةِ الْمُنَاسَبَةِ عَلَى حَسَبِ الْمَذَاقِ وَمِلَاثِمَةِ الطَّبَايِعِ كَمَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَيُوضَعُ وَيَعِينُ لِأَجْلِ تِلْكَ الْمُنَاسَبَةِ...

ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَصُولِيِّينَ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ وَأَكْثَرُ الْمُعْتَزَلَةِ إِلَى التَّفْصِيلِ، فَوَافَقُوا أَهْلَ الْمُنَاسَبَةِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَحَكَمُوا بِأَنَّ الْحَسَنَ وَالْقَبْحَ عَقْلِيَّانِ وَوَافَقُوا الْأَشَاعِرَةَ فِي الْأَحْكَامِ الْوَضْعِيَّةِ

فأنكروا المناسبة أصلاً ورأساً إلا على سبيل الاتفاق، فزعموا أنهم النمط الأوسط وخير الأمور أوسطها...

فقوله سلمه الله: (إن العلماء اختلفوا بالإجمال) صحيح، لكن قوله في بيان القول الثاني بمعنى: (أن بين اللفظ والمعنى مناسبة ذاتية بسببها نشأت دلالة اللفظ على المعنى) على إطلاقه ليس بصحيح، إذ الأمر ليس منحصراً في الأمرين، والقول بالمناسبة ليس منحصراً فيما ذكر، وليس فيما نقل عن أهل المناسبة صراحة على هذا الذي ذكر بل قد يظهر من الدليل الذي نقل عنهم خلاف ذلك، وإن كان إلى الإجمال أقرب، فإن كلامهم يحتمل أن يكون معناه: أن بين الألفاظ والمعاني مناسبة ذاتية تنشأ منها الدلالة، كما ذكر لكنه بعد محتاج إلى الواضع للتبيين والكشف، وهذا الكلام باطل لا يتصور، لأن الألفاظ ما خلقت في أصل فطرتها على هذه الهيئات المخصوصة بالضرورة وإنما خلقت حروفاً؛ وهي الثمانية والعشرون والتسعة والعشرون والثلاثة والثلاثون، وهي مواد لكل اللغات على اختلافاتها وكثراتها وتباينها، وكلها مصوغة منها فلا يصح أن تكون بذاتها مناسبة لبعض

المعاني بحيث تنشأ منها الدلالة عليها دون غيرها، ولا أحد ممن شم رائحة من العلم يدّعي ذلك بل ولا المجنون، نعم الدلالة إنما تحصل بعد التأليف والتخصيص للمعنى المناسب وهو قول مولانا الرضا عليه السلام، على ما رواه في التوحيد والعيون ما معناه: ﴿إِنَّ الحُرُوفَ لَيْسَ لَهَا مَعَانِي غَيْرَ أَنْفُسِهَا فَإِذَا أُرِدْتَ ذَلِكَ تَوَلَّفَهُ لِمَعْنَى مُحَدَّثٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فإذا وجب المؤلف فالمؤلف على زعم أهل المناسبة يؤلف الحروف المناسبة لذلك المعنى بمادته بالمناسبة النوعية وبصورته بالشخصية، فيؤلف ويعين ذلك اللفظ لذلك المعنى فحصلت الدلالة بتأليف المؤلف بمناسبة تلك الألفاظ للدلالة على تلك المعاني، فقبل التأليف لم تكن الدلالة.

المؤلف هو الواضع: إمّا هو الله سبحانه على ما هو الحق أو غيره، ومثال ذلك في الإحساس: السرير مثلاً فإنه قبل التأليف لم يكن سريراً بوجه من الوجوه وإنما كانت خشبة مادة مناسبة بالذات للسرير نوعاً، فإذا أردت ذلك أخذت من المادة المناسبة للسرير من الخشب أو الحديد أو الذهب أو الفضة وأمثالها لا بما يناسبه كالماء

والدهن والعسل والنار والهواء مثلاً، فتصور تلك المادة وتؤلفها على هيئة السرير، فوجد السرير ودلّ عليه بذاته، ولم تحقق هذه الدلالة إلا بما به من المناسبة وبصورته بتأليف النجار، لا من دون التأليف فبعد التأليف ما يتناول الصنم أو الباب، وكذلك لفظة: (زيد) تدّ على معنى زيد، فإذا أراد الواضع أن يعينَ لذلك المعنى لفظاً أخذَ مادةً من الحروف المناسبة وألفها على هيئة ما يريد فكانت تدل على زيد فإذا ما تصلح لمعنى آخر إلا إذا صيغ صياغة أخرى أما بكسرها وتأليفها مرة ثانية أو جعلها مادة ثانية لتأليف آخر.

(وبالجملة): هذه الألفاظ قبل التأليف ليست شيئاً فضلاً عن أن تكون دالة، وتحققها ودالاتها إنما هو بعد التأليف وذلك المؤلف هو الواضع، والتأليف هو الوضع، فإذا كيف ينفك اللفظ بما هو لفظ عن الوضع والواضع، وهل يجوز عاقل ذلك؟ فكيف ينسب هذا القول إلى أهل الجفر قاطبة الذين هم أخذوا علمهم ذلك عن الأنبياء إلى أن ينتهوا إلى مولانا عليّ عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام إجماعاً منهم؟ وكذا السيّد الداماد رحمه الله الذي يشق الشعر بغامض

علومه نصفين كيف يتكلم بالذي لا يرضى به الجاهل فضلاً عن
الفاضل فضلاً عن الحكيم العارف؟ وإذا أردتَ ذَلِكَ لك انظر كتب
الجمال والجفر وعلماء التكسير كيف يصرحون بالذي قلتُ مع أنها
من البديهيّات التي لا يشك فيه أحد.

فَثَبَّتْ أَنَّ ما نسبوا إلى أهل المناسبة فرية بلا مزية بالضرورة،
فَصَحَّ أَنَّ مُرَادَ أهل المناسبة هو الاحتمال الثاني وهو أَنَّ الحروف
خلقها الله سبحانه مادةً صالحة لجميع الألفاظ واللغات، كالتراب
الذي خلقه الله سبحانه وجعله مادةً لكل الإنسان والحيوان والنبات
والجماد، فإذا أراد الواضع تعيين لفظ لمعنى أخذ مادة من الحروف
مناسبة لمادته ذَلِكَ المعنى ويصورها بالصورة المناسبة من التقديم
والتأخير والتوسيط، وأخذ المجهورة والمهموسة، أو القلقة أو
الإطباق أو المستعلية أو المستفلية أو الحروف الحارة أو الباردة أو
اليابسة أو الرطبة أو الفلكية أو العنصرية، وغيرها مما هو معلوم،
فيقولون: الدلالة إرشاد اللفظ بمادته وصورته على المعنى بتأليف
الواضع وتعيينه له كما أَنَّ الله سبحانه خلق الأرواح ثم خلق

الأجسام مناسبة لها فيناسب كلّ جسد روحه المتعلق به وجعل الله سبحانه وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿المعنى في اللفظ كالروح في الجسد﴾ وكلّ من ترك العادات وأعرض عن التقليد يرى الأمر واضحاً كالشمس في رابعة النهار...

العقل والنقل، أما العقل فقد سبق وأزيدك إتماماً للحجة وإكمالاً للنعمة وأقول: أنه لا ريب أن نسبة الفاعل إلى جميع مفعولاته على السواء، أي: قدرته عليها وعلمه بها على حدّ واحد ليس على بعضها أقدر منه بالنسبة إلى الآخر، فلو تفاوتت لم يكن فاعلاً مستقلاً، بل هناك جزء علة (هذا خلف).

فإذا صح ذلك فلو كان الفاعل في إيجاد مفعولاته في عالم الكون والوجود والشهود -وان اجتمعت كلها عنده في عالم الإمكان والصلوح- لم ينتظر مرجحاً لوجودها من الأسباب واللوازم والمعدات من المتممات والمكملات لوجب أن يوجد كلها دفعة واحدة لوجود المقتضي وهو القدرة والعلم وإرادة الإيجاد ورفع الموانع من الأمور المسلمة التي لا يشك فيها أحد من العقلاء

وإلا يلزم الظلم وترجيح المرجوح وأن لا يكون حكيماً وأن يكون ظالماً بخيلاً، والبديهية تشهد أن الفاعل لم توجد مفعولاته كلها دفعة بل توجد متدرجة عند إتمام قابلياتها من شرايطها وأسباب تكوينها من العلل المادية والصورية وغيرها، فَثَبَّتَ أَنَّ الفاعلَ ينتظر مرجحات وجود المفعولات لا لنقص فيه بل لنقص في المفعولات ومنشأ تحقق المرجحات واختلاف المفعولات وتفاوت الإستعدادات وتحقق القابليات لا يمكن بيانها لأنها من أسرار القدر، نعم بالمواجهة ربما يتيسر شيء من ذلك والله الموفق...))^١

في أسرار العبادات

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لَهُ رِسَالَةٌ رَائِعَةٌ، وَافِيَةٌ شَافِيَةٌ، جَامِعَةٌ مَانِعَةٌ، فِي بَيَانِ عِلَلِ وَأَسْرَارِ الْعِبَادَاتِ، اخْتَرْنَا مِنْهَا بَعْضاً:
قَالَ قُدْسَ سِرِّهِ: ((أَقُولُ: أَمَّا أَسْرَارُ الْعِبَادَةِ؛ فَهِيَ عَظِيمَةٌ جَلِيلَةٌ، كَثِيرَةٌ فِي كُلِّ عَالَمٍ ظَهَرَتْ كَانَتْ سِرٌّ ذَلِكَ الْعَالَمِ، لِأَنَّهَا سَرٌّ بَدَأَ عِنْدَ

١. رسالة في المناسبة بين اللفظ والمعنى للسيد كاظم الحسيني الحائري الرششي.

ظهور الإلوهية المطلقة، وسِرّ في كُلِّ ذرّات الكائنات والمكونات والحوادث الغير المتناهية، فَهِيَ جزء في حقيقة العبد وأصل قابليته، ووعاء فيضان النور الإلهي، من مبدأ المبادئ، وهو قوله ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ لَأَنَّهُ ﷺ خلقهم لإيصالهم إلى الغاية القصوى من نور الفيض والكرم والجود والعطية، فلهم السؤال والطلب والإستعداد والقابلية، ولله العطية والفيض فما يسألون يعطيهم، وبذلك ينالون نصيبهم من الكتاب: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ فخلقهم سبحانه ليخضعوا له بالسؤال، ويقفوا على باب الكرم، ويقرعوا الباب بأنامل الفقر والفاقة، ويطلبوا الإستغناء لغاية فقرهم وشدة فاقتهم، وذلك حقيقة العبادة وسرّها، وهي في كُلِّ عالم بحسبها، وهي الأرض الطيبة، والبلد الطيب، وجداول لجريان الماء الذي به حياة كل شيء، لوصوله إلى كُلِّ الذرّات، فالعبادة لصفة الإلوهية، والله هو المعبود المطلق لا سواه، والعبادة جزء حقيقة العبد، وأصل نفسه وحقيقة سرّه، وهي أصل العبد، والعبد على الحقيقة هو الحائز لجميع

مقامات العبادة ومراتبها، لأنَّ سرَّها هو أصلها، والمراتب فروعها،
فالحائز للأصل يلزمه حيازة الفرع...

فالعبادة أصلها وحقيقتها عندهم (سلام الله عليهم) أي: حدود
ذاتهم وهيئات هياكلهم الشريفة المقدسة، وما في سائر الخلائق أشعة
أنوار تلك الحدود، وأظلة آثار تلك القيود، وسرَّ العبادة، وأصلها
وينبوعها، وقلبها ووجهها، من مبدئها وحامل وجودها وتأصلها:

هي الصلاة التي هي خير موضوع، وهي التي عمود الدين، إن
قبلت قبل ما سواها وإن ردت رُدَّ ما سواها، وهي كالقلب وباقي
العبادات كلّها لها بمنزلة الرأس والدماغ، والصدر والكبد، والعروق
والأعصاب، والشراسيف والعضلات والأوردة وسائر الأعضاء
والجوارح والتميمات والمكملات، وها أنا أصف لك مجمل أسرار
حقيقتها من بدو ذاتها، ونزولها من عالمها إلى هذا العالم، وعودها
وتشعبها إلى هذه الحدود المعيّنة، والأركان المختصة، ولزوم هذه
المقدمات لها وضرر حكم المنافيات على جهة الاختصار، والاقتصار
على أقل ما يحصل به المطلوب، ولو بالإشارة والتلويح.

حقيقة الصلاة: فأقول: اعلم أن الصلاة كانت نوراً مكنوناً مخزوناً تحت حجاب الواحدية في قعر بحر القدر وهو الشمس المضيئة تحت ذلك البحر، وهو أول من لَبَّى لداعي الحق بالعبودية وسر الخضوع والخشية، ولكن لقربها من عالم الوحدة واضمحلال الكثرة واحتراقها كانت نوراً شعشعانياً في غاية البساطة والإجمال..

معنى الصلاة: فالصلاة: إما من الوصل: فهم الذين وصلوا إلى مقام قربهِ ورضاه بما لا يمكن لأحد من المخلوقين سواهم واتصلوا به تعالى إلى أن صارَ قولهم قوله وحكمهم حكمه وأمرهم أمره وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ومحبتهم محبته، وبغضهم بغضه. قال مولانا الصادق عليه السلام: ﴿لنا مع الله حالات، هو فيها نحن، ونحن فيها هو، إلا أنه هو هو، ونحن نحن﴾

وإما من الصلة والعطية: فهم عطاء الله سبحانه وفيضه، وكرمه وجوده، وإحسانه إلى كل مخلوقاته من أنفسهم ومن غيرهم، وهم النعم التي أنعم الله ﷻ بها على أنفسهم، وعلى كل من سواهم من

أشعة أنوارهم، وعكوسات آثارهم، قال الله ﷻ: ﴿وَلِإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ وَقَالَ ﷻ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ فالنعم الظاهرة هو الإمام الظاهر المشهور، والباطنة هو الإمام الغائب المستور عجل الله فرجه.

وإما من الصلوان: وهم ﷺ الذين اتبعوا الحق ﷻ بحيث لا يذكر الله إلا ويذكرون معه، فعلى ساق العرش مكتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ علي أمير المؤمنين ولي الله، وعلى الكرسي مكتوب كذلك، وعلى اللوح والقلم، والسموات السبع، والأرضين السبع، وما بينهما من المتولدات؛ من المعادن والنباتات والحيوانات، والليل والنهار، والبراري والقفار، والبحار والأنهار، وكل شيء خلقه الجبار القهار كذلك...

فالصلاة بكل معنى، وبكل اشتقاق، وبكل قاعدة، لا تصدق أولاً وبالذات إلا عليهم ﷺ ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿أنا صلاة المؤمن﴾ وَقَالَ مولانا الصادق عليه السلام في مكتوبته للمفضل على ما رواه في بصائر الدرجات: ﴿نحن الصلاة، ونحن الزكاة﴾

فهذه الألفاظ في الحقيقة إنما وضعت لهم ﷺ لا غير لما ثبت بالبرهان القطعي أن الله سبحانه هو الواضع للأسماء لمسمياتها، وأن بين الألفاظ ومعانيها مناسبة ذاتية، ومرابطة حقيقية، وأن الطفرة في الوجود باطلة، وأن الله سبحانه لا يخل بالحكمة...

والنية: إنما هي روح مقرونة بذات الصلاة بل هي الأصل الواحد وهذه الأربعة تفاصيلها وظهوراتها فالنية للصلاة كالروح للإنسان، فليست بشرط خارج ولا هي بجزء داخل، لأن الروح ليس بداخل في البدن كدخول شيء في شيء ولا خارج عنه كخروج شيء عن شيء، فليست النية في صقع الأركان الأربعة ولا في مرتبتها بل لها الرتبة العليا والمرتبة القصوى، ولذا قلنا: أنها بسيطة ليست بمركبة، وهي العلة الموجبة الظاهرة بنورها أو بذاتها أو بصفتها الذاتية في كل مراتب المعلول الإصطلاحي..

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْكَانُ هِيَ الْأَصُولُ الْأُولَى وَالْمَقَامَاتُ الذَّاتِيَّةُ الَّتِي لَا تَتِمُّ حَقِيقَةُ الْمُمْكِنِ إِلَّا بِهَا كَانَتْ تَبْطُلُ الصَّلَاةُ إِذَا أَخْلَ بَرَكْنَ مِنْهَا سَهْوًا كَانَ أَوْ عَمْدًا...

وَلَمَّا أَنهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ وَخُطْبٌ جَسِيمٌ وَبِهَا نَجَاةُ الْخَلَائِقِ وَهِيَ ظَاهِرُ صِفَاتِ الْخَالِقِ وَبَاطِنُهَا عِلَّةُ الذَّوَاتِ وَالْحَقَائِقِ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَبِينَ لِلْخَلْقِ عَظِيمَ مَنْزِلَتِهَا وَرَفِيعَ شَأْنِهَا وَمُرْتَبَتِهَا...

وَأَمَّا الصِّيَامُ وَأَسْرَارُهُ: فَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أَصْلُ الْإِسْلَامِ الصَّلَاةُ، وَفِرْعُهُ الزَّكَاةُ، وَذُرْوَتُهُ الصِّيَامُ، وَسَنَامُهُ الْجِهَادُ﴾..
فَالصَّوْمُ يَمِيتُ مَوَارِدَ النَّفْسِ وَشَهْوَةَ الطَّبْعِ وَفِيهِ صِفَاءُ الْقَلْبِ وَطَهَارَةُ الْجَوَارِحِ وَعِمَارَةُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالشُّكْرُ عَلَى النِّعَمِ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَزِيَادَةُ التَّضَرُّعِ وَالْخُشُوعِ وَالْبِكَاةِ وَجَعَلَ الْإِلْتِجَاءَ إِلَى اللَّهِ، وَسَبَبَ انْكَسَارِ الْهَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْحِسَابِ، وَتَضْعِيفِ الْحَسَنَاتِ، وَفِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يَحْصِي...

قَالَ شَيْخُنَا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاةً وَجَعَلَنِي مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ فِدَاةً: (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَتَبَ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ الصِّيَامَ لِيَجُوعُوا، فَتَخَفَ أَجْسَادُهُمْ، وَلِيَعْطَشُوا فَتَنْشَفَ أَجْسَادُهُمْ، فَإِذَا نَشَفَتْ وَخَفَّتْ ذَهَبَ عَنْهَا الْكَسَلُ الْمَانِعُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ الَّتِي تَدْعِي الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقَلَّةِ حَسَنَاتِهِ لِأَنَّهُ يَمْنَعُهُ عَنِ التَّهَجُّدِ فِي اللَّيْلِ وَيَقْلِلُ الرِّزْقَ فَيَكْثُرُ هَمُّهُ

بتحصيل المعاش، فإذا صَامَ وَجَاعَ قَوِيَتْ رُوحُهُ، لأنَّ الجوع إدام الروح وذهبت الأمراض من بدنه لأنَّ أكثرَ الأمراض من الشَّبع فلذا كانت المعدة بيت الداء وورد: ﴿صُومُوا تَصِحُّوا﴾ وإذا صام جفت الرطوبات التي هي علة النسيان والبلادة وقلة الفهم وعلة كثيرة من الأمراض فإذا صام وجاع وعطش زاد فهمه وحفظه وذهبت الرياح وسائر الأمراض مِنْ جَسَدِهِ وَذَهَبَ عَنْهُ الكسل في العبادة وخف جسده لفعل الطاعات وانكسرت نفسه عن الشهوات والخصال الذميمة كالحسد والغضب والشهوة والتكبر والبغي والعدوان وطول الأمل ونسيان الموت والآخرة بل يكون دائماً ذاكراً للموت والحساب والجنة والنار والدار الآخرة، متجافياً عن دار الغرور وما فيها مما لَيْسَ لِلَّهِ وللدار الآخرة وكلِّ ذَلِكَ وأمثاله نتيجة العطش والجوع، من أجل ما أشرنا إليه لَوْحُوا عَلَيْهِ لَمَنْ يفهم الإشارة من طي الكلام، فقالوا عَلَيْهِ مَا معناه: ﴿إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَقِيدُ وَتَغْلَى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ﴾ وليس ذَلِكَ إِلَّا عن المؤمنين الذين يجوعون ويعطشون تقرباً إلى الله سبحانه بصيامهم، وأما غير هؤلاء فلا تقيد عنهم ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا

الشَّيَاطِينِ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوُزُّهُمْ أَزًّا ﴿١٠﴾ أي: ترعجهم إزعاجاً انتهى كلامه أطال الله بقاءه وأعلى مقامه ورفع أعلامه.

ويؤيد ما ذكره (سلمه الله) مَا وَرَدَ عَنْ أَحَدِهِم عليه السلام: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجْرِيَ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فَضَيِّقُوا مَجَارِيهِ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ﴾ وقول النبي ﷺ: ﴿لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ حِينَ يَفْطُرُ وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ﷻ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ﴾ وذلك لعدم وجود الشيطان الموجب للنتن والكدورة... فيكون شهر رمضان شهر المبدأ ودليل الفؤاد لكونه أشرف الثلاثة وأحسنها وأفضلها وأعلاها، فوجب الصوم والإمساك فيه، لأنه مقام المبدأ الغير المقترن بالحدود والتعينات المقتضية للشهوات والإرادات واللذات، ولذا ورد: ﴿إِنَّ رَمَضَانَ اسْمُ اللَّهِ فَلَا تَقُولُوا: رَمَضَانَ، بَلْ قُولُوا: شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ فإذا كَانَ هو شهر الله، كَانَ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ كَفَ وَإِمْسَاكَ عَنِ السَّوْءِ، وَإِلَّا لَمْ يَحْصُلِ التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ... ومعنى نسبة شهر رمضان إلى الله تعالى: ظهور سلطانه في ذَلِكَ الشهر، والظهور التام إنما يكون في ذَلِكَ اليوم في

الدار الآخرة، فيكون ذَلِكَ شهر رمضان قطعاً، ولذا اشتق من الرمضاء لاشتداد الحرارة في ذَلِكَ اليوم، وضم بعضها ببعض وعرقهم كما هو المعروف، وفي ذَلِكَ اليوم يمسك الإمساك التام عن المفطرات والشهوات الراجعة إلى النفس والبدن، وهذا الشهر في الدنيا مثال ذَلِكَ وحكايته إن لَمْ تَقْل عينه، فيجب تذكر الآخرة، والعمل لله تعالى، والتوجه إلى جناب قدسه..

فالأشهر تنتهي إلى هذه الشهور، وشهر رجب الذي هو مظهر قيام القائم عليه السلام ينتهي إلى شعبان أي: الرجعة، وهو ينتهي إلى شهر رمضان فهو نهاية النهاية وغاية الغاية، وهو عندهم شرب أهل الجنة قبل دخولهم فيها من شرب الكافور ليلة العيد، وأول دخولهم الجنة، ومكثهم في مقام الكثيب الأحمر، ومقام الرفرف الأخضر، ومقام أرض الزعفران، ومقام الأعراف إلى وصولهم مقام الرضوان، تنقضي اثنا عشرة ساعة؛ لتوقفهم في كُلِّ مكان ثلاث ساعات إلى مرتبة الرضوان، فعند وصولهم إليه أول يوم العيد، وذلك اليوم لا ليلة له، ونور لا ظلمة فيه، وإيقاظ لا حلم فيه، وإنما

هو نور موجود، وظل ممدود..وأما صوم ثلاثين يوماً فلأن المبدأ مظهره الثلاثون..

والثلاثون هي مقام القابليات وظهور المبدأ فيها عبارة عن الإعراض والإمساك عن مقتضاها وشهواتها وذلك الإعراض التام والإمساك العام هو عبارة عن الصيام، ولذا ورد عن النبي ﷺ: ﴿إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَنْ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ بَقِيَ فِي جَوْفِهِ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا﴾ لأنَّ كدورة الإعراض بترك الأولى في كُلِّ أطوار القابليات، فوجب الإمساك، ومقابلة أرض القابليات بإشراق شمس العناية الأزلية الإلهية، لتحرق حرارة المبدأ تلك الكثافات، وتطهرها عن كُلِّ الرذائل والدنئات، ولأجل ذَلِكَ استحب الغُسل في أول يوم من شهر رمضان في الماء الجاري، وَأَنْ يَصُبَّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثِينَ كَهْفًا مِنَ الْمَاءِ لئلا تؤثر فيه حرارة الصوم وحرارة ظهور المبدأ، ويستحب الوقاع في أول ليلة منه لإخراج الحرارة وتسكينها لئلا تهيج الصفراء وتحترق السوداء وتتولد منها الأمراض المهلكة فافهم..))^١

١. رسالة اسرار العبادات للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي..

في تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَعُلُومِهِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: إقراء أيها الباحث عن المعرفة شرح السيد كاظم قُدّس سِرّه لآية الكرسي تعرف مقدرته وإحاطاته التفصيلية لهذا العلم العالي، كيف لا؟ وهذا الشرح هو على نحو الباطن والتأويل لا الظاهر المشتهر بين المفسرين كما قال هو قُدّس سِرّه في مقدمة ذَلِكَ الشَّرح العظيم، فَإِنَّ مَنْ أَحَاطَ بِالْبَوَاطِنِ مُحِيطٌ بِالظُّوَاهِرِ -غالباً- فضلاً عن براعته في كافة علومه المتداولة بين أهله وعلمائه، وهذه نماذج من هَذَا الشرح ومن غيره:

قَالَ قُدّس سِرّه: ((إِنَّ هَذِهِ كَلِمَاتٌ وَجِيزَةٌ كَتَبْتُهَا عَلَى آيَةِ الْكَرْسِيِّ وَشَرَحْتُ بَعْضَ خَفَايَاهَا الَّتِي مَا عَثَرْتُ عَلَيْهَا أَفْهَامَ مَفْسَرِيهَا وَشَارَحِيهَا.

وَكَتَبْتُهَا عَلَى طَرِيقِ التَّأْوِيلِ وَالْبَاطِنِ، وَأَعْرَضْتُ عَنِ الظَّاهِرِ لِأَنَّ

الْعُلَمَاءَ مَلَأُوا كُتُبَهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ مُغْنٍ لِمَنْ يُرِيدُ الْقِشْرَ وَالظَّاهِرَ.

وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا تَكَلَّمَ فِي الْبَاطِنِ وَأَصَابَ الْحَقَّ عَلَى مَا يُوَافِقُ

مذهب أهل الحق عَلَيْهِ السَّلَامُ ...

إِعلموا وفقكم الله تعالى: إِنَّ القرآنَ رَمَزٌ بَيْنَ الحبيبِ والمحبوبِ
لا يعرف بحقيقة مراده سواهما...

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ
تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ
عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو القرآن بلا اختلاف.

وكَمَا أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ظهوراً في كل عالم كذلك للقرآن
أيضاً حكم، لأنَّ الله يحكم به على عباده في العوالم: عالم الأسرار
وعالم الأنوار وعالم الأرواح وعالم النفوس وعالم الأشباح وعالم
الأجسام، وأما في عالم اللاهوت فلا كلام ولا اسم ولا رسم...

أين الكلام في ذَلِكَ المقام وأين الثريا من يد المتناول، وهو
معنى قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾...

فَقَالَ لَهُمْ عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيُّكُمْ
وعلي وليكم والأئمة أولياؤكم؟ قالوا: بلى.

فَسَعَدَ مَنْ سَعَدَ وَشَقِيَ مَنْ شَقِيَ ﴿السَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بطنِ أُمِّهِ
وَالشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بطنِ أُمِّهِ﴾ والقرآن حينئذ نور أخضر كالزمردة

الخضراء... وَلِذَا قَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سِرَّ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ فِي الْقُرْآنِ»
وقد روي: «إِنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ جَمِيعُ مَا فِي الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ وَزَايِدًا» وقيل:
الزائد هو الحواميم السبع، وَنِعْمَ مَا قَالَهُ، لَكِنْ بَيَانُهُ يَرْتَابُ الْجَاهِلُونَ
وَالْكُنْيَاةُ أَبْلَغُ مِنَ التَّصْرِيحِ، فَفِي الْقُرْآنِ جَمِيعُ الْأَحْكَامِ وَالْأَخْبَارِ،
وَاللُّغَاتِ مِنْ: الْهِنْدِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالرُّومِيَّةِ وَالسَّرْيَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ
وَالْعِبْرَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ، وَجَمِيعُ الْأَشْعَارِ بِجَمِيعِ الْأَوْزَانِ
وَالْأَلْحَانِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَجَمِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ، وَالْإِخْبَارُ بِمَا فِي الْغَيْبِ وَمَا
وَقَعَ وَمَا سَيَقَعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْحَتْمِ.

وَفِي الْقُرْآنِ جَمِيعُ الْعُلُومِ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِغْرَاقِ مِمَّا وَصَلَ إِلَيْنَا
وَمِمَّا لَا يَصِلُ وَهُوَ مَكْنُونٌ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ،
وَمِمَّا لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ أَيْضًا وَهُوَ مَكْنُونٌ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرُوبِيِّينَ الْمُقَرَّبِينَ،
وَمِمَّا لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ أَيْضًا وَهُوَ مَكْنُونٌ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْعَالِينَ الَّذِينَ مَا سَجَدُوا
لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ: «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ»
وَكُلَّ الْأَدْعِيَةِ وَالْمُنَاجَاةِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَوَصِيِّ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَكُلَّ شَيْءٍ مِمَّا وَجَدَ وَلَمْ يَوْجَدْ

إلى يوم القيمة، وفيه الجفر الجامعة، ومصحف فاطمة صلوات الله عليها، ولذا قال تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾...

فيختلف فهم القرآن باختلاف أفهامنا فسمى ما فهمنا من القرآن بعد تنزله إلى عالم الأجسام بـ: (الظاهر) وما فهمنا في عالم الأشباح بـ: (الباطن) وما فهمنا في عالم النفوس بـ: (باطن الباطن) وما فهمنا في عالم الأرواح بـ: (باطن باطن الباطن) وما فهمنا في عالم الأنوار بـ: (باطن باطن باطن الباطن) وعلى هذا: ﴿كُلَّمَا رَفَعْتُ لَهُمْ عِلْمًا وَضَعْتُ لَهُمْ حِلْمًا وَلَيْسَ لِمَحَبَّتِي غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ﴾ وكل ذلك قشر وظاهر بالنسبة إلى مبدئنا وأوائل جواهر عللنا.. فلنا أيضاً بعون الله وقوته مراتب في الباطن: المرتبة الأولى: مرتبة السر المقنع بالسر.. المرتبة الثانية السر المستسر بالسر... المرتبة الثالثة: مرتبة السر المستسر بالظاهر.. المرتبة الرابعة: مرتبة الكلمة التامة وهي مرتبة الجلد، ولها مراتب: المرتبة الأولى: مرتبة الأوبار وأشرفها وأعلاها وأعظمها وأقدمها المرتبة الثانية: مرتبة الأصواف، المرتبة الثالثة: مرتبة الأشعار قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى

حِينَ ﴿ وَكُلَّ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ رَشَحٌ مِنْ مَبْدِئِنَا يَرَشَحُ عَلَيْنَا... اَعْلَمُ: اَنَّهُ قَدْ دَلَّتِ الْآيَاتُ وَالرَّوَايَاتُ وَدَلَّ الْعَقْلُ السَّلِيمُ الْمُسْتَمِدُّ مِنَ الْفُؤَادِ النَّاطِرُ بِنُورِ رَبِّهِ الَّذِي قَالَ فِيهِ الْعَالَمُ: ﴿ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ﴾ أَنْ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَتَأْوِيلًا وَلِلظَّاهِرِ ظَاهِرٌ وَلَهُ ظَاهِرٌ إِلَى السَّبْعَةِ وَلِلْبَاطِنِ - وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَاطِنٌ وَبَاطِنٌ بَاطِنٌ وَبَاطِنٌ بَاطِنٌ بَاطِنٌ إِلَى السَّبْعَةِ وَلِلتَّأْوِيلِ تَأْوِيلٌ وَتَأْوِيلٌ تَأْوِيلٌ إِلَى السَّبْعَةِ وَلِلْبَاطِنِ التَّأْوِيلُ بَاطِنٌ وَبَاطِنٌ بَاطِنٌ إِلَى السَّبْعَةِ، وَالْقَوْلُ فِي مَعْرِفَةِ جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ عَلَى التَّفْصِيلِ لَا يَسَعُ الْمَقَامَ لَذِكْرُهَا لَكِنِّي أَبِينُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَحَسَنِ إِعَانَتِهِ هَذِهِ التَّفَاسِيرُ مِمَّا أُذِنَ لَنَا بِالْيَيَانِ: أَمَّا الظَّاهِرُ فَظَاهِرٌ لِأَنَّهُ التَّفْسِيرُ عَلَى وَضْعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ مِلَاحَظَةِ جَمِيعِ تَرْكِيبَاتِهِ النَّحْوِيَّةِ مِنْ تَقْدِيمِ الْعَامِلِ عَلَى الْمَعْمُولِ وَبِالْعَكْسِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ وَإِذَا كَانَ الْمَعْمُولُ ظَرْفًا أَوْ جَارًا وَمَجْرُورًا وَأَمْثَالُ ذَلِكَ، وَتَقْدِيمِ الْمَبْتَدَأِ عَلَى الْخَبَرِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ الْمَقْرَرُّ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ وَعَدَمِ صَرْفِ اللَّفْظِ عَنْ مَعْنَاهِ اللَّغْوِيِّ إِنْ امْكَنَ وَصَرْفِهِ إِلَى الْمَجَازِ وَالْكُنَايَاتِ وَالِاسْتِعَارَاتِ إِنْ دَلَّ الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ وَالْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ ﷺ

على بطلان صرفه إلى المعنى اللغوي وأمثالها مما هو المقرر عند أهل المعاني والبيان، وهذا هو المعروف عند المفسرين بل لا تكاد تجد غيره فلو تكلمت بغيره أنكروك... وأما التأويل فهو أن لا تلاحظ هذه الأمور بل تأخذ بعض الكلام مجرداً عن ملاحظة ارتباطه بما قبله أو بما بعده مثل قوله تعالى: ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ﴾ أي: إذا خرج القائم عليه السلام ويمتاز الأخيار من الأشرار ويعز الأخيار ويذل الأشرار ينسب العلوم وتنتشر المعارف بحيث لا يحتاج أحد إلى أن يتعلم العلم والمعرفة، فإذا العالم والمتعلم بمنزلة سواء: ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ﴾ وهذا إذا قطعت النظر عن أولها وآخرها لانك إذا لاحظتها مع ذلك لا يفيد المعنى الذي قلنا، وكذا يشترط فيه أن يكون المعنى معنى باطنياً خلاف ما يعرفه أهل الظاهر كما عرفت من المثال وهذا المعنى عام كلي لا يختص بشيء دون شيء، وقد يطلق التأويل ويراد به ما كان في العالم الإنساني من الأحكام القرآنية لأن الإنسان الصغير هو نسخة العالم الكبير وفيه ما في العالم:

أتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الأكبر

والأحكام القرآنية في الظاهر في الإنسان الكبير، وَلَكَ أَنْ تَوَلَّيْهَا
 فِي الْإِنْسَانِ الصَّغِيرِ، إِذْ كُلَّ مَا فِيهِ فِيهِ أَيْضًا، وَكَذَا فِي الْإِنْسَانِ
 الْوَسِيطِ، أَيِ: الْمَوْلُودِ الْفَلَسْفِيِّ، إِذْ كُلَّ مَا فِيهِ فِيهِ أَيْضًا، فَتَطَابَقَ مِثْلُ
 قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ هَذَا خُطَابٌ فِي
 التَّأْوِيلِ لِلْعُقُولِ يَعْنِي: يَا أَيُّهَا الْعُقُولُ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ، أَيِ:
 النُّفُوسِ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، أَيِ: لَا تَجْعَلُوهَا صَدِيقَةً لَكُمْ وَتَحْبُونَهَا
 وَتَفْعَلُونَ بِمَقْتَضَاهَا، ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ أَيِ: يَطْمَئِنُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 وَلَا تَرِيدُ الشَّرَّ وَتَصِيرُ تَابِعَةً لِلْعَقْلِ، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ هَذَا خُطَابٌ
 لِلطُّيُورِ الَّتِي هِيَ الدِّيكُ وَالْحَمَامَةُ وَالطَّاوُوسُ الَّتِي هِيَ الْأَيْبُضُ
 الْغُرْبِيُّ وَالْأَصْفَرُ الشَّرْقِيُّ وَالْأَحْمَرُ الشَّرْقِيُّ، يَعْنِي: لَا تَدْخُلُوا فِي
 الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي فِيهَا الْكَثَافَاتُ وَالْأَوْسَاحُ وَعَلَيْهَا الرِّذَائِلُ ﴿قَوْمًا
 جَبَّارِينَ﴾ وَهُوَ رِيَشُ الْغُرَابِ لِأَنَّ رِيَشَ الْغُرَابِ مِثْلُ مَنْتَنٍ وَلَا يُمْكِنُ
 الدَّخُولُ فِيهِ ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ أَيِ: تَطْهَرُ تِلْكَ الْأَرْضُ بِإِرْسَالِ الْأَيْبُضِ
 الْغُرْبِيِّ إِلَيْهَا وَتَكُونُ كَسَحَالَةِ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ، فَأَمْرٌ بِنِكَاحِهِنَّ بَعْدَ

إيمانهم بطريق مفهوم المخالفة فيزوجون، أي: الأربعة بملاحظة،
والثلاثة بملاحظة أخرى، والإثنين بملاحظة أخرى.

الأول: بأن تقول: الأبيض الغربي والأصفر الشرقي والأحمر
الشرقي والانفحة يسقونها بالأرض المقدسة بعد التصفية، والثاني:
مع قطع النظر عن الانفحة، والثالث: بأن تقول: الطيار وشيء يشبه
البرقا، قال العالم الكبير عليه السلام:

خذ الطيار والطلقا * وشيء يشبه البرقا

إذا مزجته السحقا * ملكت الشرق والغربا

..وقد نطلق التأويل ونريد: ما كَانَ المؤول إليه ويؤل الأمر إليه،
وهو الذي يرجع الأمور وتعود إليه، وهو قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا
أَنْتَ مُذَكِّرٌ ❖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ❖ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ❖ فَيُعَذِّبُهُ
اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ❖ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ❖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ..

هذا مجمل القول في معنى تفسير التأويل وكل ذلك ورد عن
الشرع لا بالتصريح، بل بالإشارة والتلويح لا يعرفها إلا العالم أو
مَنْ عَلمَهُ إِيَّاهُ الْعَالِمُ...

وأما الباطن فهو أن تلاحظ الصورة العربية كما في الظاهر وتلاحظ التقديم والتأخير كما في الظاهر حرفاً بحرف لكن يقصد منه المَعْنَى الباطن الذي ما يكون مدلوله على خلاف ما يعرفه أهل الظاهر، وأهل الباطن يدعون المجاز ويأخذون الحقيقة ويجعلون الحقائق متعددة: كالصلوة حقيقة للولاية، وحقيقة بعد حقيقة للأركان المخصوصة، وكما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الماء ماء الوجود وسر الحق المعبود وظهور الرب الودود وهو النازل من سحاب المشيئة الواقع على أرض الجزر، فيكون ماء ثاني به وجود الموجودات المقيدة وظهور الأفعال المحكمة المتقنة، ولَمَّا أَشْرَقَ شمس اسم الله القابض على ذَلِكَ الماء صعدت الأبخرة فامتزجت مع جوهر الهباء المنبث في هواء الإمكان الخاص باسم الله البديع والحي فصارت سحاباً مزججاً، ثم تراكت فأشْرَقَ عليه شمس اسم الله القابض مرة أخرى فتقاطر ماء وقع على قابليات النفوس فتكون ماء ثالث، وهكذا إلى هذا الماء الذي هو الجسم البارد السيال، فاطلاق الماء عليه لَيْسَ على سبيل المجاز لأنَّ أهل

العربية وضعوا ذَلِكَ لذلك وإطلاقه على الماء الأول والثاني والثالث إلى آخرها لَيْسَ مجازاً إذ لا يتصور المجاز قبل الوضع لقولهم: إِنَّ المجاز يستلزم الوضع وإن لم يستلزم الإستعمال، ولا يتصور وضع اللفظ قبل وجود المَعْنَى فثبت بالدليل أن إطلاق الماء على هذا الماء مِنْ قَبْلِ إطلاق الحقيقة بعد الحقيقة، فالحقيقة الأولى للوجود وهو المراد من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وَلَفْظُ كُلِّ سَوْرٍ مُوجِبَةٌ كَلِّيَّةٌ يُفِيدُ الإِسْتِغْرَاقَ والعموم، ولا ريب أن حياة المجرّدات لَيْسَ مِنَ الْمَاءِ الذي هو العنصر المخلوق تحت الكرة الهوائية، ولعمري أن حياة الهواء والنار والأفلاك وغيرها من العلويات لَيْسَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ، فَأَيْنَ الْكَلِّيَّةُ المستفادة من الآية الشريفة؟!

فيجب أن يحمل على الوجود إذ به يمتاز العابد عن المعبود والخالق من المخلوق، فالحقيقة الأولى للوجود والحقيقة الثانوية للعقل والحقيقة الثالثة للنفس وأمثال ذلك، وهذا معنى ما قلنا لك: إن أهل الباطن يأخذون الحقايق ويتركون المجاز ويقولون: إِنَّ المجاز قَنْطَرَةُ الْحَقِيقَةِ والطريق الموصل إليها بل هي شعرة الحقيقة، وليس

عندهم الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له، بل الحقيقة عندهم ذات كاملة لطيفتها زائدة على ذاتها، فالذات هي الحقيقة واللطيفة هي المجاز، وَلَمَّا كانت اللطيفة على هيئة الذات فتكون مثالها، فافهم ولا تكن من الغافلين.

فأهل الباطن يراعون الظاهر حرفاً بحرف ويقصدون معنى لا يخالفه في عين المخالفة وكلّ باطن يخالف الظاهر كذلك فهو باطل مردود كما سيجيئ ان شاء الله تعالى، اما ظاهر الظاهر فهو ان تأخذ مادة الكلمة من غير ملاحظة الوضع اللغوي وتصرف فيها بما شئت على النهج المروي عن أهل البيت عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ قالوا: ان الجبال جمع جبلة وهي الطبيعة، وهذا على تفسير ظاهر الظاهر لأن الجبال جمع جبل في الظاهر ولا يجمع على الجبلة، وفي الباطن الجبال جمع جبل وهي الأجسام فلاحظت المناسبة الظاهرية في الباطن وما لاحظتها في ظاهر الظاهر كما لا يخفى، وأما باطن الباطن فهو مما أمرنا بكتمانه وعدم اظهاره لأن من الناس من يحتمل ومن الناس من لا يحتمل،

وقال العالم الحكيم عليه السلام: ﴿لَا كُلَّ مَا يَعْلَمُ يُقَالُ وَلَا كُلَّ مَا يُقَالُ حَانَ وَقْتُهُ وَلَا كُلَّ مَا حَانَ وَقْتُهُ حَضَرَ أَهْلُهُ﴾... وَأَمَّا بَاطِنُ التَّأْوِيلِ فَلَنَعْرِضُ عَنْ بَيَانِهِ وَلَنَقْبِضَ الْعِنَانَ لِأَنَّا لَسْنَا مِنْ فَرَسَانِ هَذَا الْمِيدَانِ... يَعْرِفُوا الْقُرْآنَ وَيَفْهَمُوا بَوَاطِنَهُ وَاسْرَارَهُ بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى شُرُوطٍ لَا بَدَّ مِنْ مَلَا حَظَّتْهَا وَإِلَّا لَا يَصِحُّ:

(منها): أَنْ لَا يَكُونَ مُخَالَفًا لِلظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ وَمُنَافِيًا لِمَا يَعْتَقِدُهُ الْعَوَامُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَقْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَمَا غَشَّاهُمْ وَمَا أَضْلَاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ لِأَنَّهُ الْهَادِي إِلَى السَّبِيلِ وَالنُّورِ الَّذِي يَذْهَبُ بِظُلْمَةِ الضَّلَالِ وَالشَّكِّ بَلْ أَقْرَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَهَدَاهُمْ إِلَى صِرَاطِ السُّوِي، لَكِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَائِقَ وَلَا يَدْرِكُونَ الدَّقَائِقَ وَمَا تَصِلُ أَفْهَامُهُمْ إِلَى الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ الْعَالِيَةِ فَالْبَسُوا عليه السلام تِلْكَ الدَّقَائِقَ لِبَاسِ الظَّاهِرِ وَالصُّورَةِ وَأَلْقَوْهَا عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ إِذَا اعْتَقَدُوا بِالظَّاهِرِ اعْتَقَدُوا بِالْبَاطِنِ لَكِنْ لَا عَنْ بَصِيرَةٍ، وَلَنَضْرِبَ لَكَ مَثَلًا فِي هَذَا الْمَقَامِ فَاسْتَمِعْ وَطَبِّقْ عَلَيْهِ الْمَرَامَ، فَنَقُولُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ:

إِنَّ الْعَوَامَ مَثَلًا لَا يَعْرِفُونَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِثْلُ الْكِيَانِ وَمَرْبَعُ الْكَيْفِيَةِ فَذَلِكَ سَبْعَةٌ، وَالشَّيْءُ لَا يُوْثِرُ فِي مَرْتَبَةٍ ذَاتَهُ لِأَنَّهُ فِيهَا هُوَ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا يَتَنَزَّلُ فِي مَقَامِ الْفِعْلِ الَّذِي فِي رَتْبَةِ الْمَفْعُولِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْآحَادَ إِذَا تَنَزَّلَتْ مَرْتَبَةً وَاحِدَةً تَكُونُ الْعَشْرَاتُ فِيصِيرُ السَّبْعَةُ سَبْعِينَ، فَالشَّيْءُ أَقْوَى مِنْ أَثَرِهِ بِسَبْعِينَ مَرْتَبَةً، فَالْعِلَّةُ أَقْوَى مِنْ مَعْلُولِهِ بِسَبْعِينَ دَرَجَةً، فَالْعَوَامُ لَمَّا لَمْ تَكُنْ لَهُمْ تِلْكَ الدَّقَّةُ قَالُوا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿إِنَّ الشَّمْسَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ الْكَرْسِيِّ وَالْكَرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ السِّتْرِ﴾ وَيَقُولُونَ: ﴿إِنَّ لَذَّةَ الْجَنَّةِ أَكْثَرُ وَأَقْوَى مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا بِسَبْعِينَ مَرْتَبَةً﴾ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا، بَلْ لَا تَرَى شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِمْ إِلَّا هَكَذَا، فَكُلَّ ظَاهِرٍ لَهُ بَاطِنٌ لَكِنْ لَا يَخَالِفُهُ، وَمِنْ هُنَا تَعْرِفُ بَطْلَانَ أَقْوَالِ الَّذِينَ أَوَّلُوا الْقُرْآنَ بِمَا يَخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: بِالْجَبْتِ وَالطَّاعُوتِ وَلَا يَرِيدُونَ سِوَى الْحَقِّ الْمَعْبُودِ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الْحَقَّ وَلَا يَفْهَمُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ فَلَا

يسمعون إِلَّا صوت الله ﷻ ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ فلا يرون إِلَّا نور الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَذْبِ وَهُوَ: الحلاوة واللذة، نعم لهم في الخلوة مع محبوبهم لذة لا يعادلها شيء من لذات الدنيا والآخرة.^١

وأمثال ذَلِكَ من التأويلات، وَكُلَّ ذَلِكَ يَخَالِفُ ظَاهِرَ الْآيَةِ وَيَنَافِي مَرَادَ اللَّهِ ﷻ وَنَحْنُ مِنْ ذَلِكَ الْبَاطِنِ وَأَهْلُهُ بَرَاءٌ بِبَرَاءَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْهُ فَافْهَمُ.

(ومنها): أَنْ لَا يَخَالِفُ الْعُقُولَ السَّالِمَةَ، فَإِنَّ الْعُقُولَ مِنْ أَظْلَةِ عَقْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْعَتِهِ، وَالشَّعَاعَ لَا يَخَالِفُ الْمَنِيرَ، وَفِيهِ تَفْصِيلُ ذِكْرِنَاهُ فِي كِتَابِنَا: مَقَامَاتُ الْعَارِفِينَ، فَلْتَرْجِعْ إِلَيْهِ لِتَعْرِفَ حَقَّ الْمَرَادِ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى ظَاهِرِ الْكَلَامِ، فَإِنَّ غُلْطَ الْعَقْلِ لَيْسَ مِنَ الْمَنِيرِ بَلْ مِنَ الْقَابِلِيَةِ..

١. هذا التأويل الباطل هو تأويل الصوفية لعنهم الله، وأحيلك إلى مصدر واحد ومهم لتطلع على مثل هذا التأويل الباطل فراجع كتاب الاثنى عشرية للحر العاملي قدس سره للتفصيل.

(ومنها): أن لا يخالف العالم من الآفاق والأنفس فإنه صفة تعرف الحق للخلق بالكوين، والقرآن صفة تعرف الحق للخلق بالتدوين، والكتاب التدويني لا يخالف الكتاب التكويني..

(ومنها): أن لا يخالف الأحاديث والروايات فإن أهل البيت عليهم السلام ما قصرُوا في التبليغ والأداء وذكروا كل ما يحتمله الناس بجميع أقسامهم من البواطن والأسرار، فنبهوا على البواطن في مواضع بالتصريح وفي الأخرى بالإشارة وفي الأخرى بالتلويح ولذا ورد في الحديث أنه: «ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة» إياك إياك وأن تؤول القرآن أو تكلم فيه بحسب الباطن وليس لك سند من الحديث والرواية لأنك جاهل لا تعلم القرآن ولا تعلم الآيات فإن التفسير بالرأي - أي: بما لم يكن له سند من حديث - من قبيل الهذيان والزندقة لا يصغى إليه، فلو اتفق أن الرجل تكلم بالباطن بدون السند وبعد ذلك وجد السند فقد أخطأ يعذبه الله على ذلك أو يعفو عنه فإنه ذو الفضل العظيم...

والسند لا ينحصر بالتصريح في كُلِّ مَوْضِعٍ والتخصيص في كُلِّ مطلب بل تكفي العمومات والإشارات والتلويحات وأمثال ذلك..
وإذا راعيت هذه الشروط أصبت الحق ووصلت إلى مطلوبك ومقصودك هذا هو الباب الذي أمر الله تعالى عباده أن يؤتوا منه، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾...

إعلم: أن التأويل والباطن بينهما تساوي كلي، أي: يصدق كُلُّ منهما على جميع ما يصدق عليه الآخر، هذا إذا أردنا بالباطن والتأويل ما يخالف الظاهر، وبينهما تباين كلي على المعنى الذي ذكرنا لك في هذا المقام، وبينهما عموم وخصوص من وجه على المعنى الثاني للتأويل لتصادقهما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى﴾ وهو العقل الناظر إلى نور ربه سبحانه ﴿لِقَوْمِهِ﴾ الموكلين بالخيرات والحسنات والأنوار المتشعشة من نور الأعمال الصالحات ﴿يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ متصرفين ومدبرين في العالم، في الأبدان كيف شاء الله سبحانه

وتعالى ﴿وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ من القوة والشوكة والفضل الجسيم والنور العظيم ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ والأرض المقدسة هي أرض النفوس قبل تصفيتها وإزالة أوساخها من المعاصي، بمعنى إذا كانت النفس الأمارة بالسوء أو لَوَامَةً قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَىٰ مَقَامِ الْإِطْمِينَانِ ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ وهي المعاصي والسيئات والشهوات النفسانية والعلايق الجسمانية و﴿إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ لأنَّ النور لا يدخل في مقام الظلمة إِلَّا وَذَهَبَتْ فَلَا تَجْتَمِعُ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ﴾ أيها العقل ﴿وَرَبُّكَ﴾، أي: مربيك وممدك الذي هو الوجود ﴿فَقَاتِلَا﴾، أي: طهرا تلك الأوساخ والكشافات ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ نحن في مكاننا لا نقدر أن ندخل عليهم إِلَّا إِذَا ذَهَبَتَا وَطَهَرْتَا ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ وهما: يوشع بن نون وكالب بن يوحنا، أي: تأثر فلك زحل وفلك المشتري أو بالعكس: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ

وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ فالإنسان إذا عمل بعلمه يتنور، وكلّما يعمل يزداد نوره إلى أن تصل نفسه إلى مقام الإطمينان، وإنّما تصير صالحة لدخول الأنوار المشرقة من شمس الوجود وتصير منبراً للملائكة، هذا في الإنسان الصغير وأمّا في الإنسان الوسيط فكذلك أيضاً، وهذه الآيات تؤوّل إليه..

وفي هذه الآيات اجتمع الباطن والتأويل؛ اما الباطن فمن جهة مراعاة الظاهر حرفاً بحرف، وقصد معنى غير ما يعرفه أهل الظاهر، وأمّا التأويل فمن جهة أنّها مؤولة بالإنسان الصغير والوسيط، ويفارق التأويل في قوله تعالى: ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ إذا أريد بها الإنسان الصغير والوسيط كما لا يخفى، ويفارق الباطن في قوله تعالى: ﴿حَمْدُكَ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾...

وكذا بين التأويل بالمعنى الثالث والباطن عموم من وجه لتصادقهما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يَنْفِقُونَ ❖ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ ❖ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ-
الآيات ﴿١﴾ ويفارق الباطن في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ
وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إذا
أردتَ بالمشكوة الجسد المشبك بشباك الحواس الذي يخرج نور العقل
من خلالها، وبالمصباح هو العقل، والزجاجة هو القلب، والشجرة
المباركة هي الحقيقة المحمدية ﷺ البرزخية الكبرى ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ لا
قديمة لحدوثها ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا حادثة لأنَّ حدوثها بنفسها فهي
فاعلة ومفعولة، الكاف المستديرة بنفسها ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾^١ المشية، فالمصباح مُرَكَّبٌ مِنْ مَسِّ النَّارِ وَالْقَابِلِيَّةِ الَّتِي
هِيَ الزَّيْتُ وَمَسِّ الْمَشِيَّةِ هُوَ الْوُجُودُ الَّذِي هُوَ جَوْهَرُ الْعَقْلِ، وَلَكَ أَنْ
تَجْعَلَ هَذِهِ الْآيَةَ الشَّرِيفَةَ مَادَّةَ الْجَمْعِ وَمَحَلَّ التَّصَادُقِ إِذَا أَرَدْتَ

١. (يَكَادُ زَيْتُهَا) قابليتها أي: العقل (يُضِيءُ) يظهر في الوجود، خ ل.

منها التأويل المذكور في الأحاديث الْمَعْنَى من: ﴿الم﴾ فافهم فَتَشْجِدْ ان شاء الله تعالى، ويفارق التأويل في قوله تعالى: ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلَّ مَنْ سَعَتَهُ﴾ إذا أردت منها ما في الحديث.

(واعلم): أن للباطن عندنا إطلاقاً آخرأ وهو الْمَعْنَى الثالث للتأويل حيث ما نطلق الباطن نريد به هَذَا الْمَعْنَى، وحيث ما نطلق التأويل نريد به الْمَعْنَى الثاني له، فإذا تنقلب النسبة فاستخرج من الذي ذكرنا لك نسبة معاني التأويل بعضها مع بعض، ونسبة الباطن بِالْمَعْنَى المذكور سابقاً مع معاني التأويل فَإِنَّ بالبيان يطول الكلام ولسنا بصدد، والنسبة بين التأويل وظاهر الظاهر التباين، والنسبة بين الباطن وباطن الباطن نسبة الظاهر إلى الباطن، وإن شئت قلت: التباين، وإن شئت قلت: التساوي، والضدان يجتمعان فيه، لكن لا في موضع واحد بل في موضعين كما لا يخفى على الفطن العارف، والنسبة بين التأويل وباطن الباطن كالنسبة بين التأويل والباطن لَأَنَّهُ يشترط في باطن الباطن مراعاة الظاهر كما في الباطن البتة فَتَّحْدِ النسبة من هَذِهِ الْجِهَةِ، وتختلف بالتساوي والتباين من جهة الظاهر

والباطن، وقولنا: التساوي مسامحة، لأنَّ بين الظاهر والباطن المشابهة والمناسبة، لأنَّ الرُّوح لها علاقة مع البدن الذي تعلق به، غير ما كَانَ للبدن الآخر، ولذا يجيئون بالمحال في المسألة المشهورة، وأما التباين فمن جهة انه المجرد وهو المادي، ولا يصدق المجرد على ما يصدق عليه المادي، لأنَّه الشريف وذلك الكثيف، وليس بين الشريف والكثيف إلا التباين الكلِّي فافهم...

﴿الله﴾

..إعلم: أن الله سبحانه هو الذات البحت والمجهول المطلق والذات الساذج وذات بلا اعتبار والكنز المخفي وشمس الازل ومجهول النعت لا يعلم كنه ذاته ولا يدري حقيقة صفاته وهو على ما هو عليه في عز صفاته لا يعلم كيف هو إلا هو فالطريق مسدود والطلب مردود، فلا اسم ولا رسم، لأنَّ في الاسم اعتبار المسمى، وهو ينافي كونه ذاتاً بحتاً، ولأنَّ الاسم إنما وضع ليعرف المسمى، والمجهول المطلق لا يُعرَف فلا اسم، فهذه الأسماء التي تطلق عليه

تَعَالَى باعتبار ظهوراته وتجلياته في مرايا القوابل والإستعدادات،
فبِكُلِّ ظهور ظهر اسم من الأسماء، وبِكُلِّ تجلٍّ ظَهَرَتْ صِفَةٌ مِنْ
الصفات، فالإسم للظهور والصفة للتجلي...

إِعلم: أَنَّ القول بِأَنَّ لفظ: (الله) عِلْمٌ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ ووضع
بازائها كللفظ زيد الموضوع بإزاء ذاته ولا يشترك فيه معه احدٌ إِنْ
أريد بالذات الذات البحت القديم تَعَالَى شأنها وتقدس فغَلَطَ لِأَنَّ
الألفاظ والمعاني على ما هو الحق عند أهل الحق لأَبَدٌ وَأَنَّ يَكُونَ
بينهما مناسبة ذاتية والمناسبة والمرابطة بين الحادث والقديم منتفية
رأساً وأصلاً، والقائل به على حَدِّ الشَّرْكَ مِنَ الدِّينِ، قال الله تبارك
وتَعَالَى فيهم: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ وان
الشرك في هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهُ دَيْبٌ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى
الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ، لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يَجُوزُ شَيْئاً خَلَقَ
حِينَ كَوْنِهِ لَمْ يَخْلُقْ وَمَا خَلَقَ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ...

فَبَيَّنَتْ أَنَّ الاسْمَ لجهة المعرفة، ومعرفة الذات الواجب تَعَالَى
وتقدس ممتنعة باتفاق المسلمين، فلا اسم لها، نعم الإسم لجهة

المعرفة، وهي جهة الظهور والتجلي، وهي حادثة لا قديمة، ولذا قال عليه السلام: ﴿الطريق إليه مسدود والطلب مردود دليله آياته ووجوده إثباته﴾ وقال: ﴿انتهى المخلوق إلى مثله والجاه الطلب إلى شكله﴾ وقال عليه السلام: ﴿إنما تحد الأدوات انفسها وتشير الآلات إلى نظائرها﴾..
 وَلِذَا قِيلَ فِي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾: إِنَّ شَهَادَةَ الْحَقِّ لِلْحَقِّ بِالْحَقِّ حَقٌّ، وَشَهَادَةُ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ بِالْحَقِّ خَلْقٌ وَرَسْمٌ..

(إَعْلَمْ): هديك الله وإيانا سواء الطريق وسقانا الله وإياك من رحيق التحقيق ان هذه الكلمة الشريفة هي الكلمة التامة الكاملة التي تشتمل جميع مراتب الإمكان والأعيان من البدو إلى العود والبرازخ التي بينها، وثبت الحق وتميت الباطل وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولذا كَانَ اعظم أسماء الله الحسنى وأشرف صفاته ولذا أمر نبيه ﷺ أَنْ يَقُولَهَا وَيَعْرِضَ عَنْ كُلِّ بَاطِلٍ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾..

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

..لَمَّا كَانَ بَعْضُ الْأَوْهَامِ لَتَعْلُقُ نَفُوسَهُمْ بِالشَّهَوَاتِ الْجِسْمَانِيَةِ انْقَطَعَتْ عَنْ مِلَاحِظَةِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى لِيَعْرِفُوا أَنَّ تَصَوُّرَ شَرِيكَ الْبَارِي مَمْتَنَعٌ تَتَصَوَّرُ شَيْئًا وَتَسْمِيهِ شَرِيكًا لَهُ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مَرْزُوقًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كُلَّمَا مِيزْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ وَأَدْرَكْتُمُوهُ بِعَقُولِكُمْ فِي أَدَقِّ مَعَانِيهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مِثْلُكُمْ مَرْدُودٌ إِلَيْكُمْ﴾ فَأَتَى بِهَذِهِ الْعِبَارَةَ وَأَمْثَالَهَا مِثْلُ: ﴿وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ مَكْنَسَةٌ لَغِبَارِ الْأَوْهَامِ، وَإِلَّا فَلَا يَتَصَوَّرُ الْمَمْتَنَعُ وَشَرِيكَ الْبَارِي وَلَا يُمْكِنُ ذَلِكَ أَبَدًا، لِأَنَّ التَّصَوُّرَ هُوَ حَصُولُ صُورَةٍ الشَّيْءِ فِي الذَّهْنِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الصُّورَةَ تَحْتَاجُ إِلَى ذِي الصُّورَةِ وَإِلَّا فَلَا تَكُونُ صُورَةً، بَلْ هِيَ أَصْلٌ هَذَا خَلْفَ...

فِي الْمُنْطَقِ وَالْفَلَسَفَةِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَهُوَ فِي هَذَا الْعِلْمِ مِنْ رُؤَاةِ وَقَادَتِهِ، فَقَدْ هَذَّبَهُ وَمَيَّزَ بَيْنَ غَثِّهِ وَسَمِينِهِ، وَجَيَّدَهُ وَرَدَّدَهُ، وَلَهُ فِيهِ صَوَلَاتٌ وَجَوَلَاتٌ، وَلَنَسْتَمِعَ إِلَى بَعْضِ كَلَامِهِ:

قَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((..اعلم إنه قد اتفقت كلمة العقلاء على أن بين الدال والمدلول لأبَدَ مِنْ مناسبة ومرابطة يخص بها كُلَّ دَالٍ عَلَى مدلوله، والوجه فيه بديهي، والأمر هنا ضروري، والدلالة على أقسام: دلالة عقلية، ودلالة عادية ودلالة شرعية، ودلالة وضعية، فالأول على أنحاء: منها: دلالة المتلازمين أحدهما على الآخر كطلوع الشمس وطلوع النهار، ومنها: دلالة اللزوم كالأربعة والزوجية، ومنها: دلالة المشروط على الشرط، ومنها: دلالة المؤثر على الأثر كالسراج على الأشعة أو كتعفن الأخلاط على وجود الحمى، ومنها: دلالة الخاص على العام كدلالة الإنسان على الحيوان، ومنها: دلالة العام على صلوح الخصوصيات التفصيل ووجودها على الإجمال، ومنها: دلالة التضاد كدلالة الوجود على العدم المضاف للمخلوق، والنور لا السواد على البياض ولا العكس، ومنها: دلالة الظاهر على الباطن كدلالة الأجسام على الأرواح، ومنها: دلالة السافل على العالي كدلالة الأجساد على الأجسام، والأجسام على الأشباح، والأشباح على الأرواح، والأرواح على الأنوار، والأنوار على

الأسرار، والأسرار على الحجب، وليس هذا من قبيل دلالة الأثر على المؤثر إلا بتأويل، ومنها: دلالة أحد المضامين على الآخر، ومنها: دلالة أحد المتحاوين على الآخر كالزمان على الجسم، ومنها: دلالة المقدمات على النتائج من القطعيات والظنيات والشعريات، ومنها: دلالة الكل على الجزء، ومنها: دلالة الصفة على الموصوف، ومنها: دلالة البرزخ على الطرفين كالروح على العقل والنفس، والمثال على النفس والجسم، والنخلة على الحيوان والنبات، والمرجان على النبات والمعدن، وأمثال ذلك، وغيرها من الدوال التي يستقل العقل في إدراك جهة الدلالة من غير توقيف.

وهذه المناسبات وأمثالها على أنحاء: منها: ما هي جليلة ظاهرة معلومة في بادي النظر كإشراق الشمس وإحراق النار وتبريد الماء وأمثالها، ومنها: ما بين دقيقة خفية جداً بحيث لم يطلع عليها إلا أوحدي الزمان بعد التأمل التام كما يدركه أهل الأفئدة بدليل الحكمة، ولنعرض عن بيانها، والأقسام الأخرى متوسطات: منها: ما يقرب إلى الأول، ومنها: ما يقرب إلى الثاني، والظهور والخفاء على

حسب مراتبه القريبة والبعيدة، والقسم الثاني: ما يدركه العقل في مقام العادة وهو يتنوع على الأنواع المذكورة والغير المذكورة إلا إنها في مقام العادة، والقسم الثالث: هو ما ذكر في الشريعة من الأنواع المذكورة حسب بيان الشارع، والقسم الرابع على قسمين: وضعية غير لفظية، ووضعية لفظية.

فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْلَمْ: أَنَّهُ لَا خِلَافَ لِأَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ - كَمَا ذَكَرْنَا - فِي وَجُوبِ النِّسْبَةِ الذَّاتِيَةِ وَالْمُرَابِطَةِ الْحَقِيقِيَّةِ بَيْنَ هَذِهِ الدَّوَالِ فِي الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْعَادِيَةِ بِأَقْسَامٍ وَمَدْلُولَاتِهَا، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الدَّلَالَةِ التَّوْقِيفِيَّةِ مِنَ الشَّرْعِيَّةِ وَالْوَضْعِيَّةِ...))^١

وَقَالَ قُدْسٌ سِرُّهُ: ((..التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن ولاشك أن الصورة تحتاج إلى ذي الصورة وإلا فلا تكون صورة بل هي أصل هذا خلف.. ولعمري انهم إذا تأملوا في معنى عباراتهم وقواعدهم المقررة لعرفوا ذلك، وذلك لأنهم صرحوا في الكتب المنطقية: أَنَّ الْقَضِيَّةَ هِيَ الْمُرَكَّبَةُ مِنْ ثَلَاثَةِ تَصَوُّرَاتٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ

^١. رسالة في المناسبة بين اللفظ والمعنى.

على اختلاف تصور الموضوع وتصور المحمول وتصور النسبة الحكيمة والحكم او تصور الحكم والحكم، فقولك: شريك الباري ممتنع، قضيته لا بد من هذه التصورات فيجب عليك في هذا التصديق أن تتصور أولاً شريك الباري، ثم تتصور الممتنع، ثم تتصور النسبة التي بين الشريك والممتنع، ثم تتصور الحكم على الشريك بالامتناع، ثم الحكم، فإذا وجب التصور يكون الاشياء شيئاً، والممتنع ممكناً، لأن التصور هو حصول صورة الشيء في الذهن.

فهذا المتصور هل هو شيء أم لا؟ فإن كان شيئاً كيف يتصف بالامتناع؟ ولا يقال: إن المتصف بالامتناع هو الخارجي لا الذهني، لأننا نقول: أما أولاً: فيلزم أن يكون له شريك في الذهن لأن على زعمك الذي في الذهن ليس بممتنع وإنما الممتنع هو الخارجي فيجوز أن يكون له تعالى شريك في الذهن مع أن كل ما في الذهن مخلوق مثلنا كيف يكون شريكاً، وأما ثانياً: فنقول: إن كل ذهني منتزع من خارج، على ما قررنا سابقاً مجملاً وفي رسائلنا مفصلاً.

وان لَمْ يَكُنْ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ متصوراً على القاعدة المقررة وكذا تصور الممتنع كما لا يخفى، والحق في الكلام هو: إن معنى قولك: شريك الباري لَيْسَ بشيء، أي: لَيْسَ بما قصدتم من توهم الإلوهية وذلك لأن الناس لما لم تكن لهم مرتبة العصمة وكان عليهم للشيطان سبيل ادخل الشيطان في أذهانهم هذا التصور الفاسد فهم يتصورون شيئاً وصورة ذا حدود وهيئة ويسمونهُ: شريكاً لله تعالى، من جهة الإمكان وهذا التصور مخلوق لله تعالى والخزانة الإمكانية السوئي التي خلق الله تعالى فيها جميع الكواذب والاحتمالات الباطلة الفاسدة مخلوقة لله تعالى، فهو مخلوق مثلك مردود اليك، لَيْسَ هو شريك الباري، ولَمَّا كانت هذه التصورات يفسد عليهم أمورهم شيئاً فشيئاً أرسل الله تعالى إليهم الرسل والكتاب وقال لهم ان هذه التصورات والتوهمات أو هذه الاصنام التي صنعتموها وجعلتموها شريكاً لي لَيْسَ بشيء، أي: لَيْسَ بالذي قصدتم من الشركة لا انه لَيْسَ بشيء أصلاً..))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((..وأما الذات الأقدس سبحانه وتعالى فهو محقق الحقائق ومذوّت الذوات ومؤصل الأصول لكنه بلا نسبة مباينة ولا موافقة ولا مساوية ولا عامة ولا خاصة ولا مطلقة ولا مقيدة ولا جميع أنحاء النسب لأنها تستلزم الإثنيّة، إذ النسبة لا تكون إلا بين الإثنيين، ولا تعقل في الواحد إلا باعتبار الاثنيين وما زاد، بل هو سبحانه مقيم الأشياء بلا كيف ولا إشارة...

إِنَّ الْقِيَامَ الرُّكْنِيَّ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ قِيَامُ جُزْءِ الشَّيْءِ بِالْآخِرِ وَقِيَامُ الْجُزْءِ بِالْكُلِّ وَقِيَامُ الصُّورَةِ بِالمَادَّةِ وَالمَاهِيَةِ بِالْوُجُودِ وَقِيَامُ الشَّيْءِ الْكُلِّ بِأَجْزَائِهِ، وَيَسْتَعْمَلُ أَيْضاً وَيُرَادُ بِهِ قِيَامُ المَادَّةِ بِالصُّورَةِ...

إِنَّ الْفِعْلَ أَيْضاً تَلَاخُظُ فِيهِ جِهَةٌ الْمَفْعُولِيَّةُ قَطْعاً لِأَنَّهُ حَدِثٌ قَطْعاً وَكُلُّ حَدِثٍ مَصْنُوعٌ مَفْعُولٌ قَدْ تَعَلَّقَ بِهِ الْفِعْلُ فَهُوَ فِيهِ لِحَاطَانُ: أَحَدُهُمَا: لِحَاطُ فَعْلِيَّةٍ، وَثَانِيَهُمَا: لِحَاطُ مَفْعُولِيَّةٍ، وَلَمَّا كَانَ الْمَفْعُولُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْفِعْلُ وَلَيْسَ ثَمَّةَ فِعْلٍ آخَرَ فَكَانَ مَفْعُولِيَّتُهُ بِنَفْسِهِ وَفَاعِلِيَّتُهُ بِنَفْسِهِ وَالْفِعْلُ الَّذِي أَوْجَدَهُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَقَامَهُ كَمَا أَقَامَ غَيْرَهُ بِهِ، كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ

بِالْمَشِيئَةِ ﴿فَهُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ قِيَامَ صَدُورِ كَقِيَامِ الْأَشْيَاءِ بِهِ، أَيْ لَيْسَ فَعَلَ آخِرَ يَكُونُ وَاسِطَةً فِي صَدُورِهِ كَمَا كَانَ بِنَفْسِهِ وَاسِطَةً فِي صَدُورِ الْأَشْيَاءِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْفَاعِلِيَّةُ الَّتِي تَعْتَبَرُ فِيهَا الْفَعْلُ لِنَفْسِ الْفَعْلِ لَيْسَ إِلَّا الْفَعْلُ نَفْسَهُ لَا شَيْءَ آخَرَ، فَمَدَدَهُ بِنَفْسِهِ، أَيْ: أَمَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ لَا بِفَعْلٍ آخَرَ حَتَّى يَلْزِمَ التَّسْلُسُ أَوْ الدُّورُ...﴾

وَأِنْ أَرَدْتَ بِالْقِيَامِ أَنَّهُ مُتَحَقِّقٌ مُوجُودٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا فَنَاءَ لَهُ عَنْهُ، فَالْفَعْلُ وَغَيْرُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، فَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ تَعَالَى لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، لَا بِمَعْنَى مِنَ الْأَشْيَاءِ قَائِمَةٌ بِالْفَعْلِ وَهُوَ مَقُومُهَا وَمُحَقِّقُهَا وَسَادَ فَقَرُهَا وَالْفَعْلُ قَائِمٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، بَلِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا - فَعَلًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ - قَائِمَةٌ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ بِلا نِسْبَةٍ وَلَا ارْتِبَاطٍ وَلَا كَيْفٍ وَلَا إِشَارَةٍ وَلَا جِهَةٍ وَلَا بِقِيَامٍ مِنْ أَحَدِ الْقِيَامَاتِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الصَّدُورِيِّ وَالرَّكْنِيِّ وَالظُّهُورِيِّ وَالْعُرُوضِيِّ، بَلِ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ لَا تَدْرِكُهُ وَلَا تَنَالُهُ الْقِيَاسُ، وَكُلٌّ مِنْ قَالٍ بِالرَّبْطِ بَيْنَ الْقَدِيمِ وَالْحَادِثِ فَقَدْ خَبَطَ خَبَطَ عَشْوَاءَ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ آخَرَ يُسَمَّى بِالرَّبْطِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمُسَمَّى

عندهم بالربط في ذات الله تعالى فلا ربط في القديم وإن كَانَ فَقَدْ وجد في القديم آخر أو شيء لَيْسَ بِقديم ولا حادث وهو قديم وحادث والالتزام به يشبه قول السوفسطائية فإذا بطل الربط والنسبة بين ذات القديم سبحانه والحادث فلا فرق في تقوم الأشياء به تعالى بين الفعل وغيره فكلها قائمة به تعالى بلا كيف ولا إشارة..))

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((..اعلم أن الأشياء لا تخلوا إما أن تكون في رتبة واحدة أو في رتبتين ولا ثالث لهما، ومرادي بالرتبتين أن تكون احديهما علة فاعلية والأخرى معلولة، ولا قوام للثانية إلا بالأولى، ولا ذكر لها في الأولى بوجه أبداً كالأثار والأفعال الصادرة عن الشخص مثلاً من قيام وقعود وحركة وسكون وأمثالها مما لا يستغني عنه لا في المادة ولا في الصورة...))

فالمرتبتان هما الحقيقتان الوجوديتان اللتان إذا نظرت إلى الأولى من حيث هي هي رَأَيْتَ الثانية فيها باطلة معدومة بل ممتنعة لا ذكر لها فيها بوجه أبداً فلا يلتفت في مرتبتها إلى الثانية ولا يحكم فيها عليها بوجه لا بنفي ولا إثبات، وإذا نظرت إلى الثانية من حيث هي

هي وجدتها صفة العلة دالة عليها مظهرة لها، بل لا حقيقة لها إلا ذكر الأولى والدلالة عليها، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى زيد من حيث هو هو تنسى كل أفعاله وحركاته وسكناته ولا تشعر إليها أبداً إذا استغرقت في الالتفات إليه، وأما إذا نظرت إلى قيامه فإنك تجده فيه فإن القيام ما يمكن أن يعقل إلا بالقائم، وإذا جردته عنه في الاعتبار لم يكن قيام بل هو ذات مستقلة، وكذلك الحركة إذا جردتها عن المتحرك لم تكن حركة وهذا خلف، فالحركة لا تتحقق في الفرض والاعتبار والواقع والخارج ونفس الأمر إلا بالمتحرك وكذلك القيام إلا بالقائم والقائم والمتحرك صفتان لا تقومان إلا بالموصوف الذي هو ذات زيد مثلاً، فإذا جردت الصفة عن موصوفها بطلت أو لم تكن صفة وهذا خلف، وهذا ظاهر واضح إن شاء الله تعالى.

ومرادي بالمرتبة أن تكون حقيقة واحدة وجودية قد تعينت بالتعينات المختلفة والتشخصات المتضادة كالخشبة الواحدة المعينة في السرير والباب والضريح والعمود والصنم والصندوق وأمثالها.

وكالإنسان المتعين في زيد وعمرو وبكر وغيرهم وفي الصورة الظاهرية في المؤمن والكافر والشقي والسعيد وأمثالهما، فهذه الأفراد وإن كانت متخالفة متباينة متفاوتة متضادة لكنها تجمعها حقيقة واحدة وجودية فكلها إذاً في رتبة واحدة ليست بينها عليّة ولا معلولية ولا ترتيب في التقدم والتأخر الوجودي إلا الظاهري حسب اجتماع الشرائط والأسباب المقتضية للتعين والتشخص، ولذا ترى الأب قد يكون مؤخراً في الإيجاد والوجود عن الابن ويكون في مقام الظهور التعيني مقدماً وهذا أيضاً ظاهر واضح إنشاء الله تعالى..

وليس هنا شقّ ثالث أي يكون شيثان متغايران وجوديان لا يكون أحدهما علة للآخر أو لا يكون كلاهما معلولين لعلّة أخرى فإن جعلتهما قديمين كانا أيضاً في رتبة واحدة في القدم مع أن ذلك خلاف ما نحن بصده فإنه باق بضرورة الإسلام فضلاً عن شهادة العقل..

لأنّ تكثّر الأفراد إنما يكون بالعوارض المشخصة وهي أمر خارج عن حقيقة ذات المعروض وإن كان داخلاً في حقيقة الفرد على ما يختاره فإن هيئة السرير المعينة للخشب في هذا الحد الخاص

أمر خارج عن الحقيقة الخشبية، وكذلك العوارض المشخصة للإنسان في الحدود المشخصة، وكذلك العوارض المشخصة للحيوان الجنس لها، ولذا قالوا: إن نسبة الفصل إلى الجنس نسبة خاصة إلى العرض العام، والدليل على ذلك أنك إذا التفت إلى ذلك الأمر الواحد من حيث هو هو تنسى الأفراد كلها ولم تذكره بوجه أبداً، ألا ترى أنك إذا التفت إلى الخشبة من حيث هي لا تذكر الصنم ولا السرير ولا الباب ولا غيرها وكذلك إذا التفت إلى الإنسان تنسى زيدا وعمروا وغيرهم من الأفراد ويكفيك اعتراف الكل بأن الأفراد إنما تحصل بالأعراض الخارجة عن المعروض واعترافهم بأن العرض لا يدخل مع المعروض في حقيقة واحدة لأن العرض هو الخارج، فلا يذكر أحد الشئيين في رتبة الغير بالبديهة، نعم هما اقترنا فاقضى الاقتران حكماً آخر فصَحَّ أنهما معلولان لعلة أخرى، فظهر أن بين الحقيقة الواحدة والتعينات بينونة عزلة لاعتزال كل عن الآخر إذا نظرت إلى كل واحدٍ منها في رتبة ذاته وكون كل منهما في جهة غير

جهة الآخر فكلّ منهما معزول بتلك الجهة عن الآخر، وكذلك بين المتعينات بعضها مع بعض كما ذكرنا آنفاً، وبعبارة أخرى:

بين الكلّي وأفراده وبين الأفراد بعضها مع بعض بينونة عزلة.

وإنما عبرت بالعبارة الأولى لغاية عندي تظهر لمن عرف حدود كلامي، فظهرَ أنّ البينونة الصّفتية انحصرت في القسم الأول وهو أن يكون أحدهما علّة والأخرى معلولاً وأحدهما مؤثراً والأخرى أثراً ولاشكّ أنّ الأثر غير المؤثر لكنه صفة المؤثر دالّ عليه لا بدلالة الكشف، كما ترى الكتابة فإنها دالة على الكاتب والكلام عن المتكلم والقيام عن القائم والحركة عن المتحرك والقدرة على القادر والأثر على المؤثر، فلا يمكن أن يفرض للأثر وجود في حال من الأحوال ومرتبة من المراتب ومقاماً من المقامات ولا تكون في ذلك المقام الدلالة على المؤثر وإلاّ إذا لم تلاحظ الأثرية فلا يكون المؤثر معزولاً عن الأثر ولا الأثر معزولاً عن المؤثر أبداً بل لا تجد للأثر رتبة إلاّ وترى المؤثر ظاهراً فيها لأنّ الأثر في كلّ أحواله صفة دالة على المؤثر مع أنه خارج عن حقيقة المؤثر ومعدوم بل ممتنع فيها وإنما

أحدثه لا من شيء، فنفس الإحداث دليل على المحدث وليست الصفة إلا الأمر الدالّ على الموصوف الغير المتحرك والغير المتقوم إلا بالموصوف التي لا وجود لها إلا به بل لَيْسَتْ إِلَّا محض حكايته وظهوره...))

في السَّلسِلَةِ الطَّوْلِيَّةِ وَالْعَرْضِيَّةِ لِلْمَوْجُودَاتِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لَقَدْ فَصَّلَ مَا اسْتَنْبَطَهُ اسْتَاذُهُ الْأَوْحَدَ قُدَّسَ سِرُّهُ مِنْ نِظَامٍ دَقِيقٍ وَتَرْتِيبٍ عَمِيقٍ لِلْمَوْجُودَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ بِمَا سَمَّاهُ بِ: (السَّلسِلَةِ الطَّوْلِيَّةِ وَالْعَرْضِيَّةِ لِلْمَوْجُودَاتِ) وَهِيَ مِنْ أَرْوَعِ الْاسْتَنْبَاطَاتِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْهُ غَيْرُهُ وَلَمْ يَهْتَدِ أَحَدٌ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى نَحْوِ الْأَجْمَالِ وَلَنَسْتَمَعَ إِلَى بَعْضِ شُؤُونِ وَشُرُوطِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ:

قَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((..ثُمَّ دُونَهُ أَيُّ: تَحْتَ الْأَزَلِّ وَفَوْقَ جَمِيعِ مَرَاتِبِ الْإِمْكَانِ: الْحَقِيقَةُ الْمَحْمَدِيَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا... ثُمَّ رَتَبَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ... ثُمَّ دُونَهُ أَيُّ: تَحْتَ رَتَبَةِ الْحَقِيقَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ ﷺ رَتَبَةُ الْمَلَائِكَةِ الْعَالِينَ الَّذِينَ مَا سَجَدُوا لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَمَرَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ قَالَ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ لِمَا اسْتَكْبَرَ عَنْ سَجُودِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ فثبت ان الملائكة العالين ما سجدوا لآدم عليه السلام وهم حملة العرش الذي هو تمام الوجود لأن الوجود بحذافيه انما يستمد منهم وهم اربعة كل منهم موكل على ركن من أركان العرش والملائكة الاربعة تستمد منهم:

فميكائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الأيمن الأعلى من العرش واسرافيل يستمد من الملك الموكل بالركن الأيمن الأسفل من العرش وعزرائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الأيسر الأعلى من العرش وجبرائيل يستمد من الملك الموكل بالركن الأيسر الأسفل من العرش ومن أجل ان الموجودات كلها تستمد من تلك الملائكة العالين فهم أقرب إلى المبدأ بالنسبة إلى الجميع فظهور الحق تعالى لهم أعلى وأتم من الجميع بل ظهوره تعالى للجميع بفاضل ظهوره لهم.. ثم دونهم رتبة الملائكة الكروبيين، وهم قوم من شيعة محمد صلى الله عليه وآله تحت العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الأرض لكفاهم، ولَمَّا سئل موسى رَبُّهُ ما سئل أمر بواحد منهم فتجلي له بقدر سم

الأبرة فذكَّ الجبل وخرَّ موسى صعباً، وهم أرباب الأنبياء بالله قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾..

ثم دونهم رتبة الأنبياء، فمقامهم في التوحيد تحت مقام الكرويين، وفوق جميع المراتب التحتية، لأنَّ الله تجلَّى لهم بتجليه للكرويين، وتجلَّى للكرويين بتجليه للملائكة العالين، وتجلَّى للملائكة العالين بتجليه للحقيقة المقدسة النبوية، فهي قطب الوجود وعليه مدار الوجود وإليه كلُّ شيء يعود...

وليس هذا الترتيب ترتيب العلية والمعلولية بل ترتيبهم ترتيب التقدم والتأخر ومجموع الأشعة علة للأظلة لا واحداً واحداً من أفرادها، وكذا الأنبياء علة لما تحتهم من المؤمنين والمسلمين والمنكرين والكافرين، لكن بتمامهم لا واحداً واحداً منهم كما لا يخفى.. ثم دون رتبة الأنبياء رتبة الإنسان الذي هو من فاضل الأنبياء..^١

وقال أعلى الله مقامه: ((أقول: إنَّ ظهور المراتب وتقدم بعضها على بعض وتحقيق الاختلاف يكون على قسمين: أحدهما: في

١. شرح اية الكرسي للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشدي.

السلسلة الطولية وهي: المراتب الحاصلة بالاثنية والمؤثرية: فإن السافل أثرٌ ومعلولٌ وشعاعٌ منفصلٌ للعال، كالنور بالنسبة إلى المنير من الشمس والسراج وأمثالهما كالقيام والقعود وسائر الآثار الحاصلة للشخص بواسطة حركته بالنسبة إلى ذات الشخص وكالمرايا أي الصور المنطبعة عن الشاخص في الزجاج والماء الصافي وأمثالها بالنسبة إلى الشاخص والاختلاف في هذه المراتب وأمثالها في المادة وهو ليس الإجابة والإنكار إلا بتأويل سبق الوجود وتأخره.

ولا يقع السؤال في هذا المقام عن علة تقدم السراج على شعاعه وتقدم الشخص على آثاره كقيامه وقعوده وكلامه وتقدم الشاخص على المرآة أي: الصورة، لأن السؤال عن الترجيح إنما يكون إذا أمكن أن يكون أحدهما في رتبة الآخر فيسأل حينئذ عن المرجح والحكمة إذا كان الفاعل المرجح حكيماً وأما إذا امتنع طول كل منهما في رتبة الآخر فالسؤال عن وجه الرجحان قبيح لأن الشعاع إذا فرض كونه في مقام السراج لم يكن شعاعاً وإنما كان سراجاً منيراً لا بد له من نور وشعاع والسراج إذا فرضته في مقام

الشعاع لَمْ يَكُنْ سراجاً وإنما يكون نوراً وشعاعاً يحتاج إلى السراج فلم يَبْقَ لأحدهما وجوداً أصلاً إذا فرض كونه في رتبة الآخر، فالكامل لا بُدَّ لَهُ مِنْ كمال وهو أثر، فإن خلقه الخالق من غير كمال كَانَ نقصاً في حكمة الإيجاد، فإذا خَلَقَهُ كاملاً فلا بُدَّ لَهُ مِنْ أَثرٍ، فلا يمكن فرض كون الأثر في رتبة المؤثر، فإذا أمكن هذا السؤال يمكن أن يسأل أن الحادث لَمْ يَكُنْ قديماً والقديم حادثاً والجواب الجواب والكلام الكلام، وهذا السؤال ساقطٌ عَنْ أَصلِهِ ورَأْسِهِ فالاختلاف في السلسلة الطولية في المادة وذلك يحصل بجعل الجاعل أي من مقتضياته لبطلان الطفرة ولزوم كون أو ما تعلق به الجعل لكونه المبدأ له نور وشعاع وجمال فإذا فرضتَ هذا الشعاع والنور أول متعلق الجعل كَانَ هو المنير والمبدأ فلا بد له من نور وشعاع وذلك ظاهر المعلوم إنشاء الله تعالى، وليس هذا هو الجبر فإنه: جعل ما أمكن أن يكون شيئاً بخلاف مقتضى ميله وشهوته، وهذا لا يمكن أن يكون ذَلِكَ الشئ بحال من الأحوال كامتناع كون الممكن قديماً والماضي مستقبلاً والذي وقع أن لا يقع وأمثال ذلك.

وثانيهما: في السلسلة العرضية وهي: ما إذا كانت المادة واحدة والاختلاف في الصورة، وهنا يقع السؤال عن صيرورة حصة من مادة على صورة وهيئة مخصوصة.. مثل الحصة التي صورت بصورة زيد، لماذا ما تصورت بصورة عمرو مثلاً وهكذا في كل متحد المادة والمادة المقام ومختلف الصورة والهيئة فهنا محل السؤال.

والجواب: إِنَّ عِلَّةَ الإِخْتِلَافِ والإِجَابَةِ والإِنْكَارِ والتَّقَدُّمِ فِي الإِجَابَةِ والتَّأَخُّرِ والمُبَادَرَةِ إِلَيْهَا وَعَدَمُهَا والإِخْلَاصِ فِي الإِجَابَةِ وَعَدَمُهُ والنِّفَاقِ فِيهَا وَعَدَمُهُ، واختلافها في الظاهر والباطن والعرضي والذاتي وأمثال ذلك.

وبيان هَذَا الإِجْمَالِ بِالْعِبَارَةِ الظَّاهِرَةِ: أَنَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ مَادَّةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ، وَهِيَ مِنْ جِهَةٍ قَرِيبًا إِلَى الْمُبْدَأِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى صَوْرَتِهَا وَهَيْئَتِهَا فَإِنَّهَا حُدُودٌ وَأَعْرَاضٌ تَعْرِضُ تِلْكَ الْمَادَّةُ كَانَتْ فِي الْغَايَةِ مِنَ الشُّعُورِ وَالْإِدْرَاكِ فَهِيَ مِنْ حَيْثُ وَحْدَتِهَا وَبَسَاطَتِهَا الْإِضَافِيَةِ عَيْنَ الشُّعُورِ وَالْإِدْرَاكِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَلْتَفَتُ إِلَّا إِلَى بَارِئِهَا وَمُبْدِئِهَا وَلَا تَتَوَجَّهُ إِلَى غَيْرِهِ سَبْحَانَهُ وَهِيَ النَّفْسُ الَّتِي مِنْ

عرفها فقد عرف ربه لأن معرفتها عبارة عن التوجه إليها وهي غير التوجه إلى الله تعالى، ثم خلق الله سبحانه فيها ذكر الموجودات وصلاحيّة التصور بالصور والهيئات والحدود والجهات فنظرت إليها واشتغلت بها فتخصصت بتلك الجهات المذكورة واختلفت شهواتها وميولاتها واقتضاءاتها، ثمّ لَمَّا دعاهم داعي الحق سبحانه بلسان أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فمن مقدم بالإجابة بقوله: بلى، ومن مقدم فيها بقوله: نعم، فالأول استحق المقام في عليين، والثاني استحق الهبوط في السجين، وقد أشار الإمام عليه السلام إلى تلك الاقتضاءات لقوله عليه السلام في جواب القائل: ﴿كَيْفَ أَجَابُوا وَهُمْ ذُرٌّ؟ قَالَ: جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ﴾ وهي تلك الشؤون والإقتضاءات الموجبة للاختيار والقبول والأدبار.

فَالذَّرَّ هي تلك المادة المتخصصة بتلك الحدود والجهات في الصلوح والذكر القابلة لكل صورة وهيئة من صور السعادة والشقاوة والإنسانية والشیطانية وهي في تلك الحالة شاعرة عالمة بتلك الاقتضاءات والمقتضيات وهي المصححة لتحقيق الاختيار والاختبار،

وإحداثها في عالم الكون لا بد منه لاقتضاء الفيض ذلك، والتحقق في الكون لا بد له من صورة بها يتميز مما هداها، واختلاف الصور معلوم، لأنه مأخوذ في حقيقتها، فجعل الكل من نوع صورة واحدة إن كان على جهة الإلجاء والجبر قبيح لا يصدر عن الحكيم، والاختلاف من دون داع ترجيح من غير مرجح، فأهلهم الله سبحانه للإختلاف، وأعطاهم قوة التميز، وأذكر فيهم الإختيار، وأراهم ما يحبه الله وما يكرهه من الحدود والصور والأعمال ومقتضياتها، ثم كلفهم وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فاختلفوا وهو قوله: ﴿مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ فاختلفوا في الإجابة والإنكار فقدمهم الله سبحانه وآخرهم وألبسهم صور طاعته ومعصيته بحقيقة ما هم أهله وهو قوله تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ وقوله تعالى ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ وقوله ﴿لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ-الآية﴾ فتبين لك من هذا البيان التام أن التأهب والقابلية إلى اختلاف الإجابة والإنكار بفعله سبحانه وتعالى، فلولا أهلهم سبحانه ما قدرُوا على شيء وحيث ما أهلهم الله سبحانه

فليس هو الذي أوقعهم في الإجابة أو الإنكار أي: حتم عليهم أحد الصورتين وجبرهم عليها تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا، وأما تقدم بعضهم على بعض فهو بفعله سبحانه، اختيارهم وإقبالهم وإدبارهم، لا ابتداء حتى يلزم الترجيح من غير مرجح، وهم كانوا شاعرين بما يكون لكل مرتبة من حكم السعادة والشقاوة، إذ لو لم يكونوا شاعرين امتنع تكليفهم والخطاب عليهم فإنه محال....))

في أسرار شهادة الإمام الحسين عليه السلام

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وله فيها السبق والنصيب المعلى، فقد طأطأ بقلمه كُلُّ مَنْ كَتَبَ عَنْ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ الرَّاتِبَةِ أَمَامَ قَلَمِهِ الشَّرِيفِ، ولنستمع إلى بعض كلامه:

قَالَ قُدْسَ سِرُّهُ: ((وَرَمَى سَهْمَ عِنَادِهِ -الذي هو يزيد الأبر- إلى جانب الحق الأكبر، فأمر الله حوتاً وهو الحسين بن علي عليه السلام وروحي له الفداء، فَقَابَلَ ذَلِكَ السَّهْمَ فَطَلَعَ دَمُهُ وَنَزَلَ السَّهْمُ مَخْلُوطاً بِالْدَمِ لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُطْلَى الْبَاطِلُ، كما أخبر الله سبحانه: ﴿وَقَالَ

فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ❖ أَسْبَابَ
السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأُظَنُّهُ كَاذِبًا»

فالصرح هو سرير الولاية المغصوبة فافهم... فلما استولت
الظلمات وأحاطت بالنسمات وكان في ذَلِكَ تضييع الكائنات
وخراب البريات وخفاء تلك الأنوار المضيئات والذوات المقدسات
أراد الله إظهار تلك الأنوار بإذهاب الظلمات وإخراج الحق من
الشكوك والشبهات، ولا يمكن إذهاب تلك الظلمات إلا بإذهاب
تلك الأصول الخبيثات، وَلَمَّا أَنَّ الله جعل للباطل دولة كما جعل
للحق دولة إتماماً لحجته عليهم وقطعاً لمعاذيرهم حتى لا يقولوا: لو
جعلت لنا دولة ومكنة لكننا أطعناك، وحتى يخرج أضغان المنافقين
الذين أظهروا الإيمان والإسلام وأبطنوا النفاق والكفر، فلولا أن
يكون لهم دولة ما أخرجت تلك الضغون وبقيت مكنونة إلى أن
يموتوا، فيوم القيامة لا يصح أن يدخلهم الله الجنة لفساد عقائدهم
وخبث سرائرهم وضمائرهم، ولا أن يدخلهم الله النار لإيمان
ظاهرهم وعدم إظهار ما يحتاج الله به عليهم، ومراد الله الحق

سبحانه من بعث الأنبياء والرسل إنما هو تمييز الخبيث من الطيب في
الظاهر والصورة وإلا فאלله سبحانه مطلع على ضمائر خلقه
وسرائرهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ فوجب أن
يجعل للباطل دولة متقدمة لتكون فانية زائلة مجتة، ولما أن الله
سبحانه ما اصطفى لدينه وما اختار لإعلاء كلمته غير أولئك الأربعة
عشر عليه السلام لوجوه طويلة... ووجب أن لا يظهروا في الدنيا مستولين
ظاهرين بالسلطنة والحكم ليكون أعداؤهم حصائد سيوفهم،
ومخالفوهم لا يمكنهم إظهار ضغائن صدورهم، ووجب أن يكون
فيهم من يتصدى لإظهار الحق وإعلاء كلمة التوحيد على جهة
المظلومية والمقهورية والمغلوبة وتحمل الأذيات والمشقات فنأدى مناد
الحق سبحانه في الأرضين والسموات ولا يكون ذلك من جهة القهر
والغلبة والاستيلاء بل يكون على جهة المظلومية والمقهورية وتحمل
الأذى بحيث يكون أمراً لا ينسى أبداً الأبد ودهر السرمد فلبى داعي
الحق عليه السلام سيدنا ومولانا أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام وقال:
يارب؛ أنا الذي أحب الخضوع والخشوع لإعلاء كلمتك وأفدي

نفسى ومالى وعيالى وأولادى وأصحابى وكلّ ما أملك فى سبيل
هدايتك لترضى:

مالي سوى روحى وباذل نفسه * فى حبّ من يهواه ليس بمسرف

ولم تكن المصلحة أن يتقدم لذلك جدّه وأبوه وأخوه الطاهرون
لما سنذكره إنشاء الله تعالى، فلما خضع الحسين لله ظهر خضوعه
وخشوعه وانكساره فى كلّ العالم فكان كلّ خضوع من فاضل
خضوعه، وكلّ خشوع بتبعية خشوعه، بل كلّ خضوع له عليه السلام،
فأحبه الله حيث بلغ غاية مرتبة العبودية وتوجه إليه تعالى بكلّ
حقيقته فى الظاهر والباطن والحقيقة والمجاز والذاتيات والعرضيات،
فأكرمه الله سبحانه وحباه واجتباه وفضله على غيره بالأمور النسبية،
فصار أشرف الخلق جدّاً ووالداً وأماً وأخاً وولداً، ولم يحظ بذلك
الاجتماع أحد من المخلوقين سواء روحى فداه، ثمّ لما كان هو
المظهر للدين الحق وهو القول الحق الفصل الفاصل بين الحق
والباطل وجب أن يكون الأئمة عليهم السلام الذين هم حدود الولاية
التفصيلية من صلبه ومن نسله ومن ذريته حتى تتم له الأمور المعنوية

الإلهية التي كل منها كاف ومستقل في الشرافة له عليه السلام، ولذا خصه الله بما خَصَّ به نفسه المقدسة في الأماكن المنسوبة إليه تعالى، ولذا خَيْرَ المسافر في القصر والإتمام في الحائر المقدس تشريفاً وتعظيماً كما خير فيهما في المساجد الثلاثة، وليس هذا للنبي وسائر الأئمة عليهم السلام، ثم نسب أرض كربلاء إليه عليه السلام وليس في الوجود أرض أشرف منها وقال مولانا الصادق عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَلَقَ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ، وَإِنَّ الْكَعْبَةَ افْتَخَرَتْ عَلَى أَرْضِ كَرْبَلَاءَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا: أَنْ اسْكُنِي لَوْلَا أَرْضُ كَرْبَلَاءَ لَمَا خَلَقْتُكَ (إِلَى أَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى): كُونِي خَاضِعَةً ذَلِيلَةً لِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ﴾ ونسب إليه ماء الفرات وافتخر زمزم عليه فأجرى الله فيه عيناً من الصبر عقوبة له، ويجري ميزابان من الجنة في الفرات وليس هذا الماء من مياه الدنيا، ثم استحب السجدة على أرض كربلاء كرامة للحسين عليه السلام، وأخذ السبحة من تلك التربة المقدسة المطهرة وجعلها مع الميت، وَلَيْسَ هَذَا لِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَلَا لِأَرْضٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا الشِّفَاءَ مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الطِّينَ كُلَّهُ حَرَاماً إِلَّا التُّرْبَةَ

الحسينية فَإِنَّ أَكْلَهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَحَمْلُهَا أَمَانٌ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ
لأنها ذكر الله واسمه: ﴿يَا مَنْ اسْمُهُ دَوَاءٌ وَذَكَرُهُ شِفَاءٌ﴾ ولم ينل
بهذه الفضائل غيره عليه السلام... ثم أنه تعالى جعل جميع الأيام التي ظهر
فيها سرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ الربوبية، أو ليلة كذلك منسوبة إليه عليه السلام، لا غيره
من الأئمة عليهم السلام، ولذا استحب فيها زيارته عليه السلام، كليا لي القدر وليلة
النصف من شعبان وأوّل ليلة من رمضان وآخره وليالي العيد وليلة
عرفة ويومها وأيام العيد ويوم أوّل رجب وغيرها من الأيام، زائداً
من الأيام المنسوبة إليه عليه السلام، كيوم عاشوراء ويوم الأربعين وغيرهما،
وفي هذه الأوقات كلّها يزّار الحسين عليه السلام، لبيان أنها منه وإليه.. وجعل
له ما جعل لنفسه وحتم على نفسه إجابة الدعاء عند اللّواذ به عليه السلام،
البتة، وهو ما وردَ مِنْ أَنَّ الإجابة تحت قبته وهي قبة الخشوع
والخضوع والتذلّل والانكسار لله سبحانه فَإِنَّ أَصْلَهُ وَيَنْبُوعَهُ
الحسين عليه السلام، فلا يستجاب دعاء أبداً في شرق الأرض وغربها إلاّ
تحت قبته الشريفة المقدسة وإن كَانَ عند قبر النبي ﷺ وسائر
الأئمة عليهم السلام، لأنّ الخضوع التام الظاهر في الكائنات إنما كَانَ به خاصة

ولذا كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صاحب الشفاعة الكبرى يوم القيامة، وقد سمعتُ حديثاً: ﴿أَنَّ الْأُمَّةَ الْمَرْحُومَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلْفَ صَفٍ، وَتِسْعِمِائَةَ وَتِسْعَةَ وَتِسْعُونَ صَفّاً مِنْهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَفٍ وَاحِدٍ يَدْخُلُونَ بِشَفَاعَةِ سَائِرِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ لَأَنَّ شَرْطَ دُخُولِ الْجَنَّةِ الْعِبُودِيَّةِ الْمُسْتَلْزِمَةَ لِلْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَوَلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا نَقَصُوا شَيْئاً مِنْ أَحْكَامِ الْعِبُودِيَّةِ وَأَطْوَارِهَا وَأَحْوَالِهَا الْبَالِغِ إِلَى الْحَدِّ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ كَانَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَتَمِّماً لَهَا بِفَاضِلِ خُضُوعِهِ الظَّاهِرِ الْمَحِيطِ بِالْكَائِنَاتِ كُلِّهَا وَأَمَّا فِي الْوَلَايَةِ فَيَشْتَرِكُونَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيهَا..

نَقَلَ سُبْحَانَهُ الْخَلْقُ مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ الَّتِي هِيَ أُمُّ الْقُرَى إِلَى أَرْضِ كَرْبَلَاءِ الَّتِي هِيَ أَبُو الْقُرَى، وَكُلُّ سَافِلٍ فِي الصُّعُودِ مُقَدِّمٌ عَلَى الْعَالِي وَإِنْ كَانَ فِي النُّزُولِ مُؤَخَّراً عَنْهُ..

يَزِيدُ بَنِي أُمِيَّةَ لَعْنَهُ اللَّهُ الَّذِي تَصْدَى لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَأُحْرَقَ بِهِ قُلُوبُ الْخَلَائِقِ وَاسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ غَضَبُ الْخَالِقِ قَالَ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ وَهُوَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَنَّهُ الْكِتَابُ الَّذِي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

﴿لِيَذْكُرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ لعنه الله ﴿إِلَّا تَفُوراً﴾ عن الحق وعن طاعة الحسين عليه السلام لما أمره الله بذلك، ثم لما قال أولئك المنافقون هذا القول واضطربت بذلك أركان العالم وضجت الملائكة يسألون الله سبحانه رفع هذه البلية عنه عليه السلام، ولما كان أمر الدين ما كان يستقيم إلا بعدم الإلجاء فلا بد لأهل الباطل من دولة وهم لا يرضون (لعنهم الله) إلا قتل الحسين عليه السلام، خاطب الله حسيناً عليه السلام بأنك هل ترضى بالقتل والسبي وهتك حرمتك وذريتك؟ وهل تصبر على هذه الداهية العظمى والرزية الكبرى وإلا دفعنا عنك ذلك وأرحناك عن شدة هذه البلية ولا ينقص من مقامك عندنا شيء، قال الحسين عليه السلام: يارب رضاك أؤثر على رضاي والقتل في محبتك أحب إلي من البقاء في الدنيا فداك نفسي ومالي وعيالي وأولادي أَرْضَى بِكُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيَّ إِذَا كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَمَحَبَّتِكَ، والخضوع والاحتقار بين يديك ظاهراً وباطناً وحقيقةً ومجازاً أولى وأحبّ عندي من غيره، راحتي في طاعتك وأفدي نفسي في سبيل محبتك..

والحروف المقطعة إشارة إلى أصحاب الحسين عليه السلام، المستشهدين بين يديه في يوم عاشوراء فإنهم التائبون عن ولاية الأول والثاني بالذكر والعمل والخيال، العابدون لله تعالى بولاية الأئمة عليهم السلام والشهادة بين يدي الحسين عليه السلام وروحي له الفداء، الحامدون لله تعالى حيث جعلهم الله تعالى أنصاره ومن هدى الخلق وأنقذهم من النار ومن الهلاك بشهادتهم وقتلهم وجعل لهم الجنة وحرم عليهم النار وامتحن قلوبهم للإيمان وهم الذين يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ السائحون الصائمون الذين كفوا أنفسهم عن كُلِّ ما يخالف محبة الله، أو أنهم ساحوا مع الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، الراكعون الساجدون المواظبون على الصلوات الخمس بحدود ولاية آل محمد صلى الله عليهم، فركعوا حيث تركوا الأوطان وبعدوا عن الأهالي والبلدان، وسجدوا حيث فدوا أنفسهم ووقعوا موتى على الأرض جزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً، الآمرون بالمعروف هو الحسين عليه السلام هو المعروف عند الله وعند رسوله وعند أوليائه بالخير والسيادة والبركة

والشهادة... والحافظون لحدود الله وحدود الله هم الأئمة الاثني عشر عليه السلام بشهادة لفظ الحد عليه، لأنهم حدود التوحيد وأركان العرش المجيد، وحظوا بكل المعالي بشهادة الحسين عليه السلام...

وأشار سبحانه إلى عددهم بقوله الحق: ﴿أَلَمْ﴾ فالألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون وذلك واحد وسبعون فيكون معه عليه السلام اثنين وسبعين وهو عدد الاسم الأعظم الذي عند الأئمة عليه السلام، وكل واحد من هؤلاء الأكابر يحكون اسماً من تلك الأسماء والحسين عليه السلام هو أعظم الأسماء ولذا عبر عنه بالبسملة، وَقَدْ قَالَ الرِّضَاءُ عليه السلام: ﴿إِنَّ الْبِسْمِلَةَ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهِ﴾...

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وهو غيبة القائم المهدي عجل الله فرجه ويتربون ظهوره لأخذ ثار الحسين عليه السلام كما قال عليه السلام: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ ووليه ابنه الطاهر صاحب الزمان، والنهي بمعنى النفي يعني: ﴿لَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ وإن قتل أهل الأرض كلهم إذ لا يساوي ذلك شعرة من الحسين عليه السلام وروحي له الفداء: ﴿وَيَقِيمُونَ

الصَّلَاةُ ﴿ فِي حَالِ الْغِيَةِ وَفِي كُلِّ حَالٍ يَتَمَسَّكُونَ بِوَلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾
لَأَنَّ الصَّلَاةَ وَلَا يَتَمَسَّكُونَ بِوَلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا أَنَّ الزَّكَاةَ الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ
الْأَخْبَارُ وَشَهِدَ عَلَيْهِ صَحِيحُ الْإِعْتِبَارِ ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ أَيِ:
مِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ مِنْ فَضَائِلِ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ) وَلِزُومِ وَقُوعِ
الْمَصَائِبِ عَلَيْهِمْ وَبَيْعِهِمْ أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ ﷻ لِيَرْبُطُوا بِذَلِكَ عَلَى قُلُوبِ
ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ وَيَكْفُلُوا بِهِ أَيْتَامَ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ) لِثَلَا
يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ أَعْدَائُهُمْ فِي زَمَانِ الْغِيَةِ وَوَقْتُ الْهَدَنَةِ...

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ فِي عَلِيِّ وَأَوْلَادِهِ وَوُقُوعِ مَحَنَةِ
كَرْبَلَاءَ وَشَهَادَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ بِأَنَّهَا وَارِدَةٌ نَازِلَةٌ وَلَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ لِحِفْظِ
الشَّيْعَةِ وَضَبْطِ رِقَابِ الرِّعْيَةِ وَنَضْجِ الْعَالَمِ وَخُضُوعِهِ عِنْدَ اللَّهِ لِيَبْلُغَ
بِذَلِكَ أَقْصَى الْغَايَاتِ وَأَسْنَى النِّهَايَاتِ.

﴿ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ كَيْفِيَةِ شَهَادَةِ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُقُوعِهَا لَا مُحَالَةَ ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ وَهِيَ رَجْعَةُ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتِيلَاؤُهُ عَلَى الْأَرْضِ وَرَجُوعِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي إِثْنِي
عَشَرَ أَلْفَ صَدِيقٍ يَسْكُنُ دَاراً فِي كَرْبَلَاءَ الْمَشْرِفَةِ فِيهَا سَرِيرٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ

حمراء وعلى السرير قبة من ياقوتة حمراء كذلك وحولها تسعون ألف قبة من زمردة خضراء يأتون إليه فيها زواره فيزورونه فيها، والله سبحانه يخاطبهم ويقول لهم: سلوا عني حوائجكم في الدنيا والدين والآخرة فإنها مقضية...وتطول دولته وتدوم سلطنته إلى خمسين ألف عام أو أربعين ألف على اختلاف الروايات: ﴿أَوَلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوَلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾...))

وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((قال أيده الله تعالى: وما السر في جعل الأئمة عليهم السلام من ذرية الحسين عليه السلام مع أن الحسن أكبر منه فيكون أعلى منه؟ (أقول): أما في الظاهر فلأن ذلك كرامة من الله سبحانه عوضاً من الشهادة في سبيله خالصاً لوجهه وإحياء لدينه وإنقاذ لعباده من حيرة الشكوك والشبهات فلما أفنى عليه السلام ظاهره وباطنه في طاعة الله سبحانه شرفه الله سبحانه بهذه الكرامة، وكون الشفاء في تربته والإجابة تحت قبته وأفضلية إتمام الصلاة للمسافر في حائره (عليه الصلاة والسلام) وهذا لا يدل على أفضليته عليه السلام على غيره حيث لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَلِكَ كَمَا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ جَعَلَ كَلِيمَهُ مُوسَى عَلَى نَبِينَا

وآله وعلیهم السلام خادماً لشعيب كرامةً لشعيب علیهم السلام حيث بكى في محبة الله سبحانه حتى ابيضت عيناه مع أن موسى أفضل من شعيب، وجعل الله النبوة في أولاد لاوى بن يعقوب علیهم السلام ولم يجعلها في ذرية يوسف علیهم السلام مع أن يوسف أفضل منه، وكما جعل الخلافة والولاية في أولاد هارون ولم يجعلها في أولاد موسى علیهم السلام مع أن موسى أفضل منه وهكذا أمثالهم.

فَلَمَّا اقْتَضَتْ كَيْنُونَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بتوفر شرائط القابلية ومتمماتها الفوز بدرجة الشهادة العظمى والحظ الأوفر الأعلى وأمات نفسه وأهله في طاعة الله سبحانه وقابل الله سبحانه بغاية الخضوع والإنكسار لله ونهاية الخضوع والتذلل لله سبحانه بحيث خضع كل خاضع بخضوعه وخشع كل خاشع بخشوعه فظهرت آثار الربوبية والجلال والعظمة فيه ﷺ فكانت تربته شفاء من كل داء لحملها نور التجلي الذي اندكت به، فاندكك جبل طور سيناء من فاضل اندكك أرض كربلاء لأن ذلك الإندكك إنما كان بنور من مثل سم الأبرة من شيعة آل محمد عليه وعلیهم السلام، واندكك أرض كربلاء

بأصل النور وأين هذا من ذاك، فسرى ذلك النور في كل ذرة من ذرات تلك التربة الزاكية، فطهرها عن كل الكدورات ونقاها عن كل الكثافات فصيرها إكسيراً أحمرأ مذهباً لكل الأوساخ والنكبات. ومن هذه الجهة تطهر كل أرض يوم القيامة إلا أرض كربلاء، فإنها قد تطهرت وتنظفت عند الزلزلة العظمى والداهية الكبرى حين ما وقع جسد الحسين (جعلني الله فداه) على أرض كربلاء وكذلك اقتضى ظهور نور الولاية المطلقة فيه عليه السلام لأنه صار عليه السلام مهبط آثار العظمة، فظهرت تلك الأنوار منه عليه السلام بخلاف سيدنا الحسن عليه السلام وهو وإن كان أفضل من أخيه عليه السلام إلا أنه ما اقتضت الحكمة أن يظهر بما ظهر به الحسين عليه السلام ولما أختل النظام لأن مقام الحسن عليه السلام مقام النضج والتعفين لطبيعة العالم ومقام الروح الكلية على اعتبار فإنها الحاملة للحرارة والرطوبة، ومقام الحسين عليه السلام مقام الفصل والتميز والتقطير في العالم الكلي وهو مقام النفس الكلية في العالم المتعلقة بالطبيعة الكلية كما أن في الحسن الروح المتعلقة بالنفس ولذا كان لون الحسن عليه السلام عند موته أخضر وقصره في الجنة من زمردة

خضراء، ولون الحسين عليه السلام عند موته أحمر وقصره عليه السلام من ياقوتة حمراء، فافهم راشداً موقفاً.

وأما في الباطن وحقيقة الأمر فاعلم: أن نسبة الحسن إلى الحسين عليه السلام نسبة محمد إلى علي عليه السلام (صلى الله عليهما) ونسبتهما نسبة العرش إلى الكرسي ونسبة الحسن والحسين عليه السلام وروحي فداهما نسبة الشمس والقمر، فكما أن العرش أقرب إلى المبدأ والفيوضات إنما ترد عليه أولاً لكن على جهة الإجمال والبساطة وتتقدّر وتتمايز بالكواكب والبروج التي هي جهات المبدأ إلى المخلوقين السفلية في الكرسي فكذلك حدود الولاية وأسرار الإمامة أصلها من محمد عليه السلام على جهة الإجمال والبساطة لكنها تمايزت وتقدّرت بالبروج الإثني عشر والأئمة الإثني عشر في الكرسي، فوجب أن تكون الأئمة عليه السلام في مقام التفصيل والتميز كلها من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام، روح فداه، لأن مقامه مقام الكرسي، ولذا قال رسول الله ﷺ: ﴿وذريتي من صلب علي عليه السلام﴾ والشمس والقمر وإن ظهرا ووجدا من الكرسي، أما القمر فظاهر، وأما الشمس فلقوله عليه السلام: ﴿الشمسُ

جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَالْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نُورِ الْعَرْشِ..الحديث ﴿ فالشمس وإن كانت من الكرسي لكنها منسوبة إلى العرش لأنها وجهه ولذا ورد: ﴿أنها اكتسبت حلة من نور العرش﴾ فمقامها مقام الإجمال والبساطة، والقمر صاحب التقدير والتصوير والتكيف، وصاحب العدد والحساب، وهو مبدأ العلة الصورية في الأكوان الجسمانية السفلية، قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ فأثبت سبحانه التقدير والتصوير والتعيين للقمر، فإذا كانت الشمس مثال الحسن عليه السلام، يجب أن يكون هو الأصل، وناقل الإمامة والولاية إلى الحسين عليه السلام، وتقدير تلك الولاية إلى الأولياء عليهم السلام يجب أن يكون في الحسين عليه السلام كما كان في علي عليه السلام من رسول الله ﷺ ويظهر هذا السر من حديث فاطمة عليها السلام: ﴿حيث أخذت يدي ولديها عليها السلام وأتت بهما إلى النبي ﷺ فقالت: يا أبتا! أنخلهما، فقال ﷺ: أما الحسن فقد نخلته سؤددي وشرفي، وأما الحسين فقد نخلته غيرتي وشجاعتي﴾ بالمعنى انتهى.

والغيرة والشجاعة هي الولاية الظاهرة فجرى التقدير الإلهي أن تكون الذرية من نسل الحسين عليه السلام...

وقولكم: (مع أن الحسن أكبر منه فيكون أعلى منه) في كون الحسن عليه السلام أعلى من الحسين عليه السلام وإن كَانَ صحيحاً، إلا أَنَّهُ لَا مِنْ جِهَةِ التعليل الذي عللتم، لأنَّ الكبر والصغر لَا دخل لهما في الأفضلية والأسفلية، فَإِنَّ القائم المنتظر (عجل الله فرجه) أَفضل من الأئمة الثمانية عليهم السلام كما يدلُّ عليه قوله ﷺ: ﴿تاسعهم قائمهم أَفضلهم﴾ مع أَنَّهُ لَيْسَ أَكْبَرَ بِحَسَبِ الظاهر منهم والأفضلية إنما هي بأمور ذاتية تكوينية إلهية قد خفيت على الخلق ونحن لَا ندرك التفاضل الذي بين أئمتنا عليهم السلام إلاَّ بإرشاداتهم وبياناتهم عليهم السلام فَإِنَّ العقول والحقائق والأفئدة تقصر عن إدراكه))

في أحوال الموت والبرزخ والآخرة والحشر والحساب وفناء العالم

قَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((قال سلمه الله تعالى: وكيف صورة فناء العالم؟ وكيف صورة إحيائهم وحشرهم؟ وكيف صورة حسابهم؟ وبأي بقعة يكون ذلك؟

(أقول): اعلم: أَنَّ الله سبحانه إذا رفع محمداً وآله (صلى الله عليه وعليهم) عن الأرض إلى السماء الأصلية الحقيقية على الترتيب فيكون أول مَنْ يرتفع فاطمة الصديقة عليها السلام ثُمَّ الأئمة الثمانية عليهم السلام ثُمَّ

القائم المنتظر (عجل الله فرجه وعيَّه) ثم الحسين عيَّه ثم الحسن عيَّه ثم أمير المؤمنين عيَّه ثم رسول الله ﷺ، فبعد رفع النبي ﷺ يبقى الخلق في هرج ومرج أربعين يوماً، يعني: يقون من غير تميز ولا شعور ولا إدراك لا يفرقون بين الخلف والقدام والرأس والرجل والمأكول والملبوس كالبهائم بل أضلّ، يهيمون متحيرين ولا يدركون ولا يفهمون، إلى انقضاء أربعين يوماً ثم يأمر اسرافيل بنفخ الصور وله شعبتان شعبة إلى السماء وأخرى إلى الأرض، فينفخ فيه نفخة الجذب وهي الصعق فتنجذب الأرواح وتغيب وتفنئ عند أصلها وتبطل وتفسد وتبطل الحركات والإحساس والقوى فلا حس ولا محسوس لا في السماء ولا في الأرض لأنّ بنية وجود الخلق إنما استقامت بالتركيب والمزج فإذا فسد التركيب بطلت الاستقامة واضمحلت البنية هذا في كلّ شيء من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والعقول والنفوس والأرواح وكلّ شيء مما خلق الله من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والجن والإنس أجمعين والسموات والأرضين، ولم يبق إلا وجه الله وهم أربعة عشر

المعصومون الطييون سلام الله عليهم أجمعين، وهم المستثنون في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وهم الذين شاء الله أن لا يصعقوا لأن أسباب فقدان والموت منتفية عندهم، أبى الله إلا أن يجري الأشياء بأسبابها، وليس المراد بفناء العالم إعدام الخلق بالكلية وإنما هو كبيت بنيته ثم أردت أن تصنعه وتبنيه أحكم صنع وأحسن استقامه فتهدم البيت ثم تبنيه جديداً فإذا هدمته بطلت صورته التي كانت عليه وبقيت المادة المضمحلة من غير تميز ولا تشخيص فإذا صنعه تصنعه كما كان أولاً وهو قوله ﷺ: ﴿ما خلقنا للفناء وإنما خلقنا للبقاء وإنما نتقل من دار إلى دار﴾ وذلك كالساعة الفرنجية إذا فككتها وبقي العالم ميتاً والسموات مندكة أربعمئة سنة فحينئذ يخاطب الله الأرض ويقول: ﴿أين ساكنونك وأين بانوك وأين المتكبرون وأين الجبارون وأين الذين يأكلون رزقي ويعبدون غيري﴾ ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فيجيبه الطاهرون الطييون الأحياء المرزوقون عند الله ﷻ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ هذا مجمل صورة فناء العالم.

وأما إحيائهم فاعلم: أنه بعدما مضت أربعمئة سنة بين النفختين أمطر الله تعالى مطراً من بحر تحت العرش اسمه: الصاد، ماء رائقته كرائحة المنى، حتى تكون الأرض كلها بحراً واحداً، فيتموج في وجه الأرض حتى تجتمع أجزاء كل جسد في قبره، فتنبث اللحوم في قدر أربعين يوماً، ثم يبعث الله ﷻ إسرافيل فيأمره فينفخ في الصور نفخة الدفع والنشور والبعث فتطير الأرواح، فتدخل كلُّ رُوح في جسدها في قبره فيخرج من قبره فينفض التراب عن رأسه: ﴿فإذا هم قيام ينظرون﴾

وأما حشرهم فاعلم: أن الله سبحانه بعد ذلك يجمعهم في صعيد واحد، وهو مسافة ثلاثمئة ألف فرسخ في مثلها والشمس قد زيد في حرّها أربعمئة ألف وتسعمئة مرة وهي على الجماجم، والأرض كالحديدية المحماة بالنار والخلائق ينضام بعضهم ببعض ويشد عليهم الأمر وهم عراة بأكفانهم، ويؤثر الحرّ فيهم ويسيل منهم العرق، فمنهم من يغرق فيه، ومنهم من عرقه إلى شحمة أذنيه، ومنهم من هو إلى الصدور إلى الركبة وهكذا، ويشد عليهم حتى ينادون: يا ربنا

إما إلى الجنة أو إلى النار، والنار تظهر على صورة بغير هائل، والجنة تزخرف، والصراط يمد على جهنم مسيرة ثلاث آلاف سنة، ألف سنة يصعدون وألف سنة ينزلون إلى يدخلوا الجنة، وألف سنة حذال وفيه على الحذال خمسون عقبة كل عقبة تقف فيه الخلائق ألف سنة، وهو أحد من السيف وأدق من الشعر، وينصب الميزان ذو كفتين كفة الحسنات وكفة السيئات، ويجعل الوسيلة وهي: منبر للنبي ﷺ لها ألف مرقاة من زمردة وياقوتة ودرة وسائر أجناس الجواهر بين كل مرقاة عدو الفرس الجواد ألف سنة، وروي خمسمائة ألف سنة، ويأتي رسول الله ﷺ يصعد المنبر ويصعد على أعلاه ويأتي أمير المؤمنين عليه السلام، ويصعد المنبر ويقف أدنى من رسول الله ﷺ بمرقاة ثم يؤتى بلواء الحمد وهو لواء موجود له سبعون ألف شقة وكل شقة تسع الخلائق كلهم وهي لرسول الله ﷺ فيسألهما إلى أمير المؤمنين، والخلائق من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والجن والإنس والوحوش والطيور وسائر الأجناس كلهم وقوف صفوف، والأئمة (سلام الله عليهم) واقفون على المراقي وبكل شخص من الخلق

مقام معلوم لا يتعداه وكتاب عمل كل على عنقه قال تعالى: ﴿وَكُلُّ
 إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ
 مَنشُورًا﴾ ثم يأتي ملكٌ إلى النبي ﷺ بأحسن هيئة وأطيب نكهة
 وأعلى زينة فيقول له النبي ﷺ: مَنْ أَنْتَ فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ هَيْئَةً
 وَأَجْمَلَ صُورَةً مِنْكَ؟ فيسلم على النبي ﷺ ويقول: أَنَا رِضْوَانُ
 خَازِنِ الْجَنَّةِ وَهَذِهِ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ أَمْرُنِي رَبِّي أَنْ أَسْلِمَهَا إِلَيْكَ وَهِيَ
 عَطَاءُ اللَّهِ لَكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
 حِسَابٍ﴾ ثم يأمره النبي ﷺ بأن يسلمها إلى عليٍّ عليه السلام.

ثُمَّ يَأْتِي مَلَكٌ آخَرٌ بِأَقْبَحِ صُورَةٍ وَأَهْوَلِ هَيْئَةٍ وَأَشْوَهِ خَلْقَةٍ فَيَسْلِمُ
 عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فيقول له النبي ﷺ: مَنْ أَنْتَ يَا مَلِكُ فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ
 أَقْبَحَ وَجْهًا مِنْكَ؟ فيقول: أَنَا مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ وَهَذِهِ مِفْتَاحُهَا أَمْرُنِي
 رَبِّي أَنْ أَسْلِمَهَا إِلَيْكَ، فيقول ﷺ: إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَسْلِمُهَا إِلَيْهَا.

وَأَمَّا صُورَةُ حَسَابِهِمْ فَاعْلَمْ: إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ فَأُولَ مَا يَوْضَعُ
 فِي قَبْرِهِ وَيُشْرَجُ عَلَيْهِ اللَّبَنُ يَأْتِيهِ رُومَانُ فَتَانَ الْقُبُورِ قَبْلَ مَنكَرٍ وَنَكِيرٍ
 فَيَحَاسِبُهُ وَيَقُولُ لَهُ: أَكْتُبْ عَمَلَكَ؟ فيقول: نَسِيتُ أَعْمَالِي، فيقول: أَنَا

أذكرها لك، فيقول: لَيْسَ عندي قرطاس، فيقول: بعض كفنك، فيقول: لَيْسَ لي دواة، فيقول: فمك، فيقول: لَيْسَ عندي قلم، فيقول: إصبعك، فيملل عليه رومان جميع ما عمل من كبيرة أو صغيرة، فيأخذ تلك القطعة فيطوقه بها في رقبته فتكون عليه أثقل من جبل أحد وهو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ الآية ﴿فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَطَايَرَتِ الْكُتُبُ فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا أَتَاهُ كِتَابُهُ مِنْ وَجْهِهِ وَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ، وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا أَتَاهُ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَضْرِبَهُ وَخَرَقَ ظَهْرَهُ وَخَرَجَ مِنْ صَدْرِهِ وَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقْفُونَ صَفًّا جَمِيعَ الْخَلَائِقِ بَيْنَ يَدَيِ كِتَابِ اللَّهِ النَّاطِقِ وَهُوَ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَنِ الْوَسِيلَةِ وَبِيَدِهِ لَوَاءُ الْحَمْدِ فَيَنْطِقُ عَلَى الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ كُلٌّ يَنْظُرُ فِي كِتَابِهِ فَلَا يَخَالِفُ حَرْفٌ حَرْفًا، وَهُوَ يَقُولُ قَوْلًا وَاحِدًا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ وِلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ

من الشيعة المخلصين لم تبق له تبعة في الآخرة فتكفر في الدنيا وهو يوم القيامة في ظلال وعيون، وإن كَانَ منهم وأصابه لطح أهل الباطل وما كُفرت معاصيه في الدنيا يصيبه وهج النار في البرزخ وعند نزع الروح، وإن تمكن اللطح فيه ورسخ بحيث ما كفت آلام البرزخ وأهواله فإن بقي عليه ذنوب بقدر عذاب ثمانين سنة يعفى عنه ويدخل الجنة، فإن كَانَ أزيد يدخل في حظائر النيران لا النيران الأصلية فيطهر ويخرج ويغسل من عين الحيوان فيدخل الجنة.

وإن لَمْ يَكُنْ مِنْ أهل الولاية فبعكس ما ذكرنا إلا أنه لو بقي عليه أجر وثواب في القيامة ما وصل إليه تخفيف الأهوال يدخل في النار ويخفف عليه بحيث لا يشعر بالتخفيف إلا إذا أزيد عليه بعد التخفيف فيعلم أنني كنت سابقاً في السعة والتخفيف فلا يدخل في حظائر الجنان ليخرج لأنه نجس وليس له محلاً هناك.

وأولاد الزنا إن عصوا فمأواهم جهنم لأن ولد الزنا شرّ الثلاثة، وإن أطاعوا وثبتوا على الولاية فيدخلون حظائر الجنان لا الجنان الأصلية، وإلا لما كَانَ الله حكيماً تعالى عن ذَلِكَ علواً كبيراً.

وكذلك مؤمنوا الجن مأواهم الحظائر، والمجانين الذين استغرقت أيام تكليفهم بالجنون فيكلف يوم القيامة، فإن آمن وأطاع يدخل في الحظائر، وأما المستضعفون والأطفال مطلقاً سواء كان من الكفار أو من المؤمنين فيكلفون فإن آمنوا فهم في الجنة الأصلية وإلا ففي النار كذلك، وكذلك الذي مات في الفترة والذي لم يسمع صيت الإسلام، وشرح هذه الأحوال يطول بذكرها الكلام.

(والحاصل): إن الحساب عبارة عن إعطاء كل ذي حق حقه والسوق إلى كل مخلوق رزقه، سواء كان من الرحمة الواسعة أم من الرحمة المكتوبة وهو سبحانه وتعالى سريع الحساب.

وأما أن المحشر في أي بقعة يكون؟ والذي فهمته من بواطن الأفكار وإشاراتنا وتلويحاتها أنها أرض الكوفة، لأن لها كصاحبها ثلاثة أوجه: أما باطنها فهو وادي السلام وأرض الجنة وأصلها، وأما ظاهرها أي: عكسها ومقابلها فهو النار والعذاب، وأما الجامع بين الأمرين والواقف على الطنجنين هو الذي يحشر فيه الخلائق ويحشر إليه الخلائق...))

فِي الْكِيمِيَاءِ أَوْ الْمَوْلُودِ الْفَلَسْفِيِّ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: وَفِي هَذَا الْعِلْمِ هُوَ ابْنُ مَجْدَتِهَا،
وَالْحُكَمَاءُ وَالْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْفَنِّ لِمَعَارِفِهِ الرَّائِعَةِ وَنَوَادِرِهِ الْجَامِعَةِ
مَذْعُونُونَ مُسَلَّمُونَ، وَلَنَسْتَمِعَ إِلَى بَعْضِ كَلَامِهِ:

قَالَ قُدْسَ سِرِّهِ: ((أَقُولُ: أَمَّا هَذَا الْعِلْمُ الشَّرِيفُ فَقَدْ أَبَتْ
حِكْمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَظْهَارَهُ وَانْتِشَارَهُ، وَقَامَتْ الْمَصْلَحَةُ عَلَى اخْفَائِهِ
وَعَدَمِ إِبْرَازِهِ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ الْحُكَمَاءُ بِلَا خِلَافٍ، فَلَا يَجُوزُ
الْكَلَامُ فِيهِ إِلَّا بِرَمْزٍ وَاجْمَالٍ وَكُتْمَانٍ، دُونَ التَّفْصِيلِ مَعَ الشَّرْحِ
وَالْبَيَانِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ صَاحِبُ الشُّدُورِ:

دَعُونِي مِنْ صَبْغِ النِّحَاسِ بِزَرْنِيخٍ * وَمِنْ عَقْدِ مَحْلُولِ الرِّصَاصِ لِمَرْيَخٍ

إِلَى أَنْ قَالَ:

وَمَنْ فَكَّ أَرْمَانَ الَّذِينَ تَحَالَفُوا * عَلَى كُتْمِ هَذَا السِّرِّ مِنْ عَهْدِ اخْفُوخِ

وَقَدْ رَوَى: ﴿أَنَّ جَمَاعَةً سَأَلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ؛ مَا تَقُولُ فِيمَا يَخْوُضُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ عِلْمِ الْحِكْمَةِ الَّتِي

تسمى الكيمياء؟ أكان ذلك غابراً أو هو كائن أم انتظمت الحكماء أم جرى عليه معان من الدهر فدثر؟

قال: فَأَطْرَقَ رَأْسُهُ عَلَيْهِ مَلِيّاً ثُمَّ صَوَّبَ رَأْسَهُ فِينَا، فَقَالَ: إِنَّمَا سَأَلْتُنِي عَنْ أُخْتِ النَّبُوَّةِ وَعَصْمَةِ الْمُرُوَّةِ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَانَّهُ لَكَائِنٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَمَا فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٌ وَلَا مَدْرَةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا وَفِيهِ مِنْهُ وَفَصْلٌ، قِيلَ: النَّاسُ يَعْرِفُونَهَا؟ قَالَ عَلَيْهِ: النَّاسُ يَعْرِفُونَ ظَاهِرَهَا وَنَحْنُ نَعْلَمُ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا، قِيلَ: فَعَلِمْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ عَلَيْهِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، قِيلَ: لِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ عَلَيْهِ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسَّوِّ لَفَعَلْتَ ذَلِكَ، قِيلَ: فَاذْكُرْهُ لَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ نَأْخُذُ مِنْهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ: هُوَ نَارُ حَائِلَةٍ وَأَرْضُ سَائِلَةٍ وَهَوَاءٌ رَاكِدٌ وَمَاءٌ جَامِدٌ، فَقَالُوا: لَمْ نَفْهَمْ مَا قُلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ: إِنَّ فِي الْأَسْرَبِ وَالزَّاجِ الْأَجَاجِ وَالزِّيْقِ الرَّجْرَاجِ وَالْحَدِيدِ الْمَزْعَفَرِ وَزَنْجَارِ النَّحَاسِ الْأَخْضَرَ لَكُنْزٌ لَا يَدْرِكُ لَهُ آخِرٌ تَلْفَحُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فَتَشْرِقُ تَارَةً عَنْ نَوْرِ شَمْسٍ كَائِنٍ وَصَبْغٍ غَيْرِ مَبَائِنٍ، فَقِيلَ: اشْرَحْهُ لَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ عَلَيْهِ: اجْعَلُوا الْبَعْضُ

أَرْضاً واجعلوا البعض ماءً والبعض ناراً والبعض هواءً وأصلحوا بين الطبائع تفصح عن درّ سائلٍ وإكسير حاملٍ، فقالوا: قد فهمنا يا أمير المؤمنين نريد منك صورة التمام؟ فقال ﷺ: لَمْ يُوجَدْ في الماضين من قبل ممن الهم الحكمة أَنْ يُخبروا بأكثر من هَذَا ولو فعلوا لتعلمت الصبيان في المكاتب والنساء في المراتب، ولكن لا يحلّ لهم أَنْ يتكلموا بها إِلَّا هَكَذَا لِأَنَّهُ عِلْمٌ لاهوتي نبوي علوي حقيقي خصوصيته من الله تعالى لمن يشاء من عباده...»

وروى ابن شهر آشوب في مناقبه: «إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ سئل عن

الصنعة وهو يخطب، ف قيل له: أخبرنا عن الصنعة؟

فقال ﷺ: هِيَ أَخْتُ النَّبَوَةِ وَعَصْمَةُ المُرُوَّةِ، إِنَّ النَّاسَ يتكلمون

فيها بالظاهر وأنا أعلم ظاهرها وباطنها، هِيَ وَالله مَا هِيَ إِلَّا مَاءٌ

جَامِدٌ، وَهَوَاءٌ رَاكِدٌ وَنَارٌ حَائِلَةٌ وَأَرْضٌ سَائِلَةٌ» وسئل أيضاً: «عن

ذَلِكَ هل هو كائن؟ فقال ﷺ: انه كَانَ وهو كائن وسيكون الى يوم

القيمة قيل: مم يكون؟ قال: انه يكون من الزيق الرجراج والاسرب

والزاج والحديد الزعفران ورنجار النحاس الاخضر، ف قيل: زدنا

بيانا؟ فقال: اجعلوا البعض ماء واجعلوا البعض أرضاً وافلحوا الأرض بالماء وقد تم، فقالوا: زدنا بيانا؟ قال ﷺ: لا زيادة على هذا فإن الحكماء ما زادوا عليه كيما تتلاعب به الناس ﴿

فإذا سمعت ما ذكر أمير المؤمنين ﷺ عن نفسه المقدسة وعن الحكماء الإلهيين والعلماء الروحانيين والامناء الرياسين من تواطرهم وتوافقهم على كتمان هذا السر العظيم والخطب الجسيم فكيف يسعنا الكلام بأكثر مما قالوا؟ والقول بأزيد مما تكلموا؟ مع أن ما ذكره كلها رموز وإشارات إلى أمور دقيقة وحقائق خفية والغاز بعيدة واصطلاحات جديدة غريبة.

وقد ذكر صاحب كتاب جوهر الجواهر: إن أقرب الرموز الإشارة إلى البعيد بالقرب وإلى القريب بالبعيد، وشرح هذا يطول وطي القول فيه أنسب مع أن ما ذكره مولانا الشيخ أشاد الله سبحانه شأنه وعظم برهانه أقرب الأشياء إلى التصريح وليس فيه الرمز إلا القليل، إلا أن العمل مبني على سر الوجود وحقيقة الغيب والشهود

وانى تيسر ذلك بالكتابة..وقد تقرر عند المحققين ونص عليه
الأئمة عليهم السلام: أَنَّ بَيَانَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ سَنَخِ الشَّيْءِ وَطَوْرِهِ...))
وقال قُدْسَ سِرِّهِ: ((وهذا معنى كلام أهل الصناعة الفلسفية:
(إنَّ العرب لا تحمل الصخور) وهي الغرائب والأعراض المضادة
للطبيعة التي يجب على الإنسان أَنْ يَدْفَعَهَا وَيَرْفَعَهَا كما قال مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَإِذَا فَارَقْتَ الْأَضْدَادَ فَقَدْ شَارَكَ بِهَا السَّبْعَ
الشَّدَادَ﴾ فالعرب العرباء عندهم هي المياه الخمسة التي هي: الماء الأبيض
الرقيق ذو الوجهين وذو جسدين كوكب عطارد أو زحل أو مريخ والماء
الأبيض الغليظ ظهر أشبه الأشياء بالزئبق وهي هرمس الحكيم والشيخ
العليم والوصي الكريم والماء الأصفر البراق المتلألئ اللامع فاقع لونها
تسر الناظرين وذلك عند ظهور الحرارة المشوبة بالأجزاء المائية والماء
الأحمر الصافي الحار الذي يغلي وهو الفتى الشرقي وظاهر المريخ والماء
الأحمر الصبغ الشمسي الذي عليه مدار رحي العمل، وهذا هو الأصل
والحاكم الرئيس على المياه كلها والمتولي لدائرتها...))

وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((..وموسى في ذَلِكَ العالم إشارة إلى الصبغ الأحمر المأخوذ من الثفل في الآخر بعد ما تصب الماء الرقيق الأولي عليه فيخرج موسى، وانما سموه موسى لأنه مادة اكسير الأحمر، وهو الشمس وهي النبوة، لأن الذهب إنما يتكون بنظر الشمس فيشيرون بالشمس إلى النبوة و بالقمر إلى الولاية ويشيرون بالشمس في ذَلِكَ العالم إلى الأحمر، أي: الصبغ الأحمر الشرقي، والقمر إلى الأبيض الغربي وهو الماء، أشبه الأشياء بالزئبق في الغلظ واليباض لأن طبعه بارد رطب طبع القمر وفلكه سيما جوزهره، وهو يوشع بن نون وهو الذي يدخل في الأرض المقدسة التي هي الثفل ويطهرها ويجعلها صالحة لدخول أقوام موسى وهي المياه المأخوذة من الماء بعد إتمام الأنفحة فافهم من هذه الكلمات تأويل هذه الآيات في هذه العوالم..))

في معنى الاختيار: الأمر بين الأمرين

قال أعلى الله مقامه: ((..إنه سبحانه وتعالى خلق مادة واحدة في كل مرتبة على حسب مقامه وهي من جهة قربها إلى المبدأ بالنسبة إلى صورها وهيئاتها فإنها حدود وأعراض تعرض تلك المادة كانت

في الغاية من الشعور والإدراك فهي من حيث وحدتها وبساطتها الإضافية عين الشعور والإدراك، ولكنها لا تلتفت إلا إلى بارئها ومبدئها ولا تتوجه إلى غيره سبحانه وهي النفس التي من عرفها فقد عرف ربّه لأن معرفتها عبارة عن التوجه إليها وهي غير التوجه إلى الله تعالى ثم خلق الله سبحانه فيها ذكر الموجودات وصلاحيّة التصور بالصور والهيئات والحدود والجهات فنظرت إليها واشتغلت بها فتخصصت بتلك الجهات المذكورة واختلفت شهواتها وميولاتها واقتضاءاتها، ثم لما دعاهم داعي الحق سبحانه بلسان أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فمن مقدم بالإجابة بقوله: بلى، ومن مقدم فيها بقوله: نعم، فالأول استحق المقام في عليين، والثاني استحق الهبوط في السجين، وقد أشار الإمام عليه السلام إلى تلك الاقتضاءات لقوله عليه السلام في جواب القائل: ﴿كَيْفَ أَجَابُوا وَهُمْ ذُرٌّ؟ قَالَ: جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ﴾ وهي تلك الشؤون والإقتضاءات الموجبة للاختيار والقبول والإدبار، فالذرّ هي تلك المادة المتخصصة بتلك الحدود والجهات في الصلوح والذكر القابلة لكل صورة وهيئة من صور

السعادة والشقاوة والإنسانية والشرطانية وهي في تلك الحالة شاعرة
عامة بتلك الاقتضاءات والمقتضيات وهي المصححة لتحقيق الاختيار
والإختبار، وإحداثها في عالم الكون لأبدٍ مِنْهُ لاقتضاء الفيض ذلك
والتحقق في الكون لأبدٍ لَهُ من صورة بها يتميز مما هداها، واختلاف
الصور معلوم لأنه مأخوذ في حقيقتها فجعل الكل من نوع صورة
واحدة إن كَانَ على جهة الإلجاء والجبر قبيح لا يصدر عن الحكيم،
والإختلاف من دون داع ترجيح من غير مرجح فَأَهْلَهُمُ اللَّهُ سبحانه
للإختلاف وأعطاهم قوة التميز وأذكر فيهم الإختيار وأراهم ما يحبه
الله وما يكرهه من الحدود والصور والأعمال ومقتضياتها ثم كَلَّفَهُمْ
وَقَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فاختلفوا وهو قوله: ﴿مَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً
وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ فاختلفوا في الإجابة والإنكار فقدمهم الله سبحانه
وأخرهم وألبسهم صور طاعته ومعصيته بحقيقة ما هم أهل له وهو قوله
تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ وقوله تعالى ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ
بِإِيمَانِهِمْ﴾ وقوله ﴿لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ-الآية﴾ فتبين لك من هذا البيان التام أن التأهب والقابلية

إلى اختلاف الإجابة والإنكار بفعله سبحانه وتعالى، فلولا أهلهم سبحانه ما قدرُوا على شيء، وحيث ما أهلهم الله سبحانه فليس هو الذي أوقعهم في الإجابة أو الإنكار، أي: حتم عليهم أحد الصورتين وجبرهم عليها تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً، وأما تقدّم بعضهم على بعض فهو بفعله سبحانه اختيارهم وإقبالهم وإدبارهم لا ابتداء حتى يلزم الترجيح من غير مرجح وهم كانوا شاعرين بما يكون لكل مرتبة من حكم السعادة والشقاوة إذ لو يكونوا شاعرين امتنع تكليفهم والخطاب عليهم فإنه محال))

في اللّغة

قال قدس سره: ((ولقول أهل اللغة أن الخطاب توجيه الكلام إلى نحو الغير، والأمر تعلق الخطاب إلى المأمور به وهما يستلزمان وجود الغير والمأمور به حين الخطاب...))

وأما قول أهل اللغة فمسلم لكنه لَيْسَ فيه اشتراط تقديم المأمور على الأمر والمخاطب على الخطاب، وما فهم بعضهم ذَلِكَ من كلامهم لَيْسَ بحجة...

قوله عليه السلام: ﴿في العرب العرباء﴾ العرب: هو الفصيح الكامل البالغ في الفصاحة الواصل كمال درجة التوحيد المحدود بمحدود الإيمان المصور بصورة الإنسان البعيد عن جهة الطغيان ومقتضيات الشيطان، ولذا نزل القرآن باللغة العربية ولذا كانت لغة أهل الجنة العربية وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: ﴿إِنَّ شِيعَتَنَا الْعَرَبُ وَعَدُونَا الْعَجَمُ﴾ قال الله تعالى: ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وفي الحديث على ما رواه في المجمع أن: ﴿مَنْ وَلَدَ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ﴾ وفيه: ﴿الناس ثلاثة: عربي وموالي وعلج، فأما العرب فنحن، وأما الموالى فمن والانا، وأما العلج فمن تبرأ منا وناصبنا﴾ وفي حديث آخر: ﴿نحن قريش، وشيعتنا العرب، وعدونا العجم﴾ وقد سمعت عن بعض المشايخ أنه قال: (إِنَّ أَمْرَ الْقَيْسِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْفَارَسِيَّةِ) ويؤيده ما رواه في البحار عن

أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿أَنَّهُ عليه السلام أَخْرَجَ رَجُلًا مِنْ قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ حَيًّا وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَةِ فَسَأَلَهُ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ مَاتَ عَرَبِيًّا؟ قَالَ: لَمَّا مِتَ عَلَى غَيْرِ مَوَالَاتِكَ انْقَلَبَ لِسَانِي إِلَى مَا تَرَى﴾ وقد ورد عنه عليه السلام على ما في العيون أن أهل النار يتكلمون باللغة المجوسية^١..

(وبالجملة): فالعرب هو الصفوة والمختار في كُلِّ عالم وهو المؤمن الحقيقي الطيب الطاهر المحدود بالصورة الإنسانية في كُلِّ مقام بحسبه: ففي النباتات: الأشجار الطيبة، وفي المعادن: معادن الجواهر واليواقيت، وفي الحيوانات: هي النافعة الطاهرة الغير المؤذية بأنواعها، وفي الإنسان: هو الباقي على أحسن التقويم، وفي العالم الكلي: هي السموات، وفي المجرّدات: العقول والملائكة، وهكذا مؤمنوا الجن، وكُلِّ عالم على هذا الترتيب، والعجم أضداد ذلك كله، والأصل في

١. في عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق:.. كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ؟... وسأله عن كلام أهل الجنة؟ فقال: كلام أهل الجنة بالعربية، وسأله عَنْ كَلَامِ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ: بِالْمَجُوسِيَّةِ... الحديث.

ذلك: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا أَقَامَ الْخَلْقَ فِي الْعَوَالِمِ الْأُولَى فِي الذَّرَاتِ وَكَلَّفَهُمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بلى، ومنهم مَنْ قَالَ: نعم، فالأولون هم الأول، والآخرون هم الثاني، أما الأول فمن جهة اللفظ والمعنى.. أما الأول فلأن العرب هو الظهور والفصاحة والمعرفة وهذا شأن المقربين، لأن الله سبحانه هو الظاهر المعروف الذي لا خفاء فيه ولا نكارة بوجه من الوجوه، فكل من تخلق بأخلاقه وسلك سبيله ذللاً أجرى عليه حكمه كما قال: ﴿أَطْعِنِي أَجْعَلْكَ مِثْلِي﴾ وَلَمَّا كَانَتْ الْأَلْفَاظُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَعَانِيهَا مَنَاسِبَةً ذَاتِيَةً وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُسَوِّمُونَ بِهَذَا الْأَسْمِ كَذَلِكَ.

والعجم: عدم الفصاحة والبكم في مقابلته فيجب فيه في المعنى أيضاً حكم المقابلة... وأما الثاني فلما ذكرنا من الأخبار الدالة على أن المؤمن هو العرب، وأن أهل الجنة يتكلمون باللغة العربية ولما سنذكر إنشاء الله، فلما أجابوا في العالم الأول فأمدَّ الله سبحانه المقرين المطيعين بالطينة العلّيين ومن الماء النازل من شجرة المزن المغروسة تحت بحر الصاد وأمدَّ المنكرين الكافرين بطينة السجين ومن

الدَّخَانُ الْمُتَصَاعِدُ مِنْ شَجَرَةِ الزَّقُومِ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ
 الْمَغْرُوسَةِ فَوْقَ بَحْرِ الطَّمْطَامِ قَعَرِ السَّجِينِ أَسْفَلَ السَّافِلِينَ نَعُوذُ بِاللَّهِ
 مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ كَسَرَهُمُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ تَحْتَ الْحِجَابِ الْأَحْمَرِ وَرَجَعَهُمْ
 إِلَى الطِّينِ وَمَزَجَ بَيْنَ الطَّيْنَتَيْنِ وَأَنْزَلَهُمْ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْجِسْمَانِيِّ
 حَصَلَ لَطَخٌ وَخَلَطٌ فِيهِمَا فَصَارَتْ طِينَةٌ سَجِينٌ، اخْتَلَطَتْ لَطْخًا لَا
 أَصْلًا بِطِينَةٍ عَلَيَّيْنِ وَبِالْعَكْسِ فَظَهَرَ مَقْتَضَى ذَلِكَ اللَّطَخِ وَالْخَلَطِ فِي
 الطَّيْنَتَيْنِ عَلَى مَقْدَارِهِمَا فِي اللَّطَخِ، فَمِنْ طَيِّبٍ فِي الذَّاتِ طَاهِرٍ فِي
 الطُّوْيَةِ وَالْجَبَلَةِ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ بِاللَّطَخِ آثَارُ الْعَجْمِيَّةِ كَالْمَعَاصِي وَالشُّرُورِ
 وَالسَّيِّئَاتِ فِي الْأَعْمَالِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالتَّكْوِينِيَّةِ، فَظَهَرَ فِي التَّكْوِينِ عَلَى
 صُورٍ مَعُوجَةٍ وَهَيْئَةٍ مُنْقَلَبَةٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ اللِّسَانِ وَاللُّغَةِ
 الْغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا مُنْبَثَةٌ عَنْ اعْوَجَاجِ الْفَطْرَةِ إِمَّا ذَاتًا أَوْ لَطْخًا وَخَلْطًا،
 لَكِنَّ الْغَالِبَ فِي الْغَالِبِ آثَارُ الْعَرَبِيَّةِ كَالْإِيمَانِ وَالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى
 وَأَمْثَالِ ذَلِكَ، وَمِنْ خَبِيثٍ فِي الذَّاتِ وَبَاطِلٍ فِي الطُّوْيَةِ وَالْجَبَلَةِ قَدْ ظَهَرَ
 فِيهِ مَقْتَضَى اللَّطَخِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ وَهِيَ الْآثَارُ الْعَرَبِيَّةُ مِنَ الصُّورَةِ
 الْإِنْسَانِيَّةِ وَاسْتِقَامَتِهَا وَحُسْنُهَا وَجُودَةُ تَرْكِيبِهَا وَكَوْنُهُ عَلَى اللُّغَةِ

العربية فإنها منبئة عن حسن الفطرة والطوية إما باللطخ أو بالذات فتبقى أحكام هذا اللطخ على مقدار قوته وضعفه، إلى أن تصفو الطين -بفتح الياء- إما بالموت الظاهري أو الباطني فيرجع كلُّ إلى أصله من العربية والعجمية، فرجوع العرب إلى الجنة ورجوع العجم في النار.

فلا يفتخر إذا الذي عنده اللغة العربية أو نسبه إليها على الذي عنده

اللغة العجمية إذ قد يكونان عرضيين في الإثنين.

فالفخر في الفقر إلى الله والتوكل عليه وملازمة التقوى والبذل على الفقراء والجود والسخاء، فهذه هي الصفات العربية ومقابلها الصفات العجمية، وأما اللسان فإنه ينقلب إذا حان حينه وبلغ الكتاب أجله، وأما النسبة: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أما سمعت قوله تعالى: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ أما سمعت ما قال مولانا الكاظم عليه السلام في علي بن يقطين: إنه ولدي، مع أن بني أمية من ورد عليهم اللعن قاطبة خصوصاً يقطين، قد لعنه الصادق عليه السلام وما تولد منه وقد أجمل الله تعالى القول في كتابه فقال: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ

أَتَقَاكُمْ ﴿ فَإِذْ قَدْ عَلِمْتَ شَرَاةَ الْعَرَبِ بِالنُّوعِ وَأَنَّهُمْ بَيْتُ الشَّرَفِ
وَالسُّودِّ وَبَيْتُ الْحِمِيَّةِ وَالْمُرُوَّةِ وَبَيْتُ الْوَفَاءِ وَالسَّخَاوَةِ وَبَيْتُ
الِاسْتِغْنَاءِ وَعَدَمُ الدَّنَاءَةِ، فَاعْلَمْ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا ظَهَرُوا فِي
الْكَيْنُونِيَّةِ الْعَالِيَا وَفَازُوا بِالنَّصِيبِ الْأَوْفَى وَالْحِظِّ الْأَعْلَى وَبَقُوا فِي كُلِّ
مَقَامٍ صِفَةُ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي مَقَامٍ ارْتَفَعُوا بِالْفَاعِلِيَّةِ وَفِي الْآخِرِ انْتَصَبُوا
بِالْمَفْعُولِيَّةِ وَأَمَّا الْكُسْرَةُ فَمَا اتَّصَفُوا بِهَا لِأَنَّهُمْ مَا انْخَفَضُوا وَمَا وَلَوْ إِلَّا
لَأَفْعَالِ الَّتِي لَا تَعْمَلُ إِلَّا الرِّفْعَ وَالنَّصْبَ وَأَمَّا الْجَرُّ فَلَا تَعْمَلُهُ إِلَّا بِجَرِّ
الْجَرِّ إِمَّا مَذْكُورًا أَوْ مُقَدَّرًا، فَهَمَّ ﷺ مَا وَلَوْ الْحُرُوفَ الْجَارَةَ أَبَدًا فَمَا
انْخَفَضُوا وَمَا انْكَسَرُوا وَلَمْ تَزَلْ أَلْوِيَّةُ ضَمُّهُمْ بِاللَّهِ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ﴿لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ﴾ عَلَى
الْعَالَمِينَ مَرْفُوعَةً وَأَعْلَامَ نَصْرِهِمْ وَفَتْحِهِمْ عَلَى جِبَالِ الْهَدْيِ مَنْصُوبَةً،
فَهَمَّ ﷺ وَصَفَ اللَّهَ وَصِفَةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ اللَّهِ وَنَصْرَ اللَّهِ وَلِسَانَ اللَّهِ فِي
كُلِّ مَقَامٍ مِنَ الْمَقَامَاتِ، فَظَهَرُوا فِي كُلِّ مَقَامٍ حَاكِيَا لظُهُورِ الرُّبُوبِيَّةِ
الْمُسْتَدْعِيَةِ لِلْخِلَافَةِ وَالْوِلَايَةِ الْكُلِّيَّةِ وَلَمَّا كَانَ مَا يَنْسَبُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
فِي كُلِّ عَالَمٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَشْرَفَ مَا فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ بِحَيْثُ لَا يَتَصَوَّرُ

أشرف منه وكانوا (سلام الله عليهم) نسبة الرب وصفته، والمنسوبين إليه سبحانه، وجب أن يظهروا في كل عالم وفي كل مقام أشرف ما في ذلك العالم فظهروا (سلام الله عليهم) في العالم الجسماني في أشرف الصور في الصورة الإنسانية وفي أشرف البيوت بيت العرب وفي أشرف طوائفها قريش وفي أشرف طوائف قريش بني هاشم في أشرف أولاد عبد المطلب عبد الله وأبي طالب.

فَهُمُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ العرب العرباء، أي: الخالص عن الشوائب العجمية بجميع أنحائها ومراتبها دقيقها وجليلها صغيرها وكبيرها وهذا الخلوص ما تمحض فيه أحد سواء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كما شهد لهم الحق بذلك وقال: ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ وهذا الفتور حكم عام يشمل التكوين والتشريع والذوات والصفات والأفعال وسائر الأدوات وهم الذين صرفوا ما خلق الله لأجل ما خلق الله وما فتروا فكانوا

بذلك صفوة المرسلين في ظاهر البشرية تكويناً وتشريعاً علماً وعملاً
ظاهراً وباطناً سراً وعلانية..))

إتهامات باطلة : إفتراء ودفاع

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لَقَدْ كَذَبَ بَعْضُ الْمُفْتَرِينَ مِنْ
الْحُسَّادِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ كَاسِمٍ
الْحُسَيْنِيِّ الْحَاضِرِيِّ الرَّشْتِيِّ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ) وَاتَّهَمُوهُ بِالْأَبَاطِيلِ
وَالْأَرَاخِيفِ، وَنَسَبُوا إِلَيْهِ دَعَاوَى بَاطِلَةٍ وَأَرَاءَ كَاسِدَةٍ، كُلٌّ ذَلِكَ إِمَّا
حَسْداً أَوْ بُغْضاً لِمَقَامِهِ الشَّامَخِ أَوْ لَتَحْطِيمِ الْمَذْهَبِ أَوْ جَهْلاً وَاتِّبَاعاً
لِلْآخَرِينَ، وَمِنْ أَنْاسٍ مِنَ الدَّاخلِ أَوْ الْخَارِجِ، وَكُلٌّ مَا ذَكَرُوهُ زُورٌ
وَبُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَا وَيْلَهُمْ! مَاذَا يَقُولُونَ غَدًا إِذَا وَقَفُوا أَمَامَ اللَّهِ ﷻ وَاللَّهُ
يَقُولُ: ﴿وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^١ وَقَالَ
الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رَوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَهَدَمَ
مُرُوءَتَهُ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَ اللَّهُ وَلايَتَهُ إِلَى وَلايَةِ الشَّيْطَانِ

فلا يقبله الشيطان^١ وقال عليه السلام: ﴿مَنْ رَوَى عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ رَوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَهَدَمَ مَرْوَتَهُ وَقَفَهُ اللَّهُ فِي طِينَةِ خَبَالٍ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^٢ وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿يا سماعة؛ لا ينفك المؤمن من خصال أربع: من جار يؤذيه، وشيطان يغويه، ومنافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده، ثم قال: يا سماعة؛ أما إنه أشد هم عليه؟ قلت: كيف ذلك؟ قال: إنه يقول فيه القول فيصدق عليه﴾^٣

((وبالجملة)): إليك بعض هذه المفتريات على هذا العالم

العليم، والفاضل الأكمل، مع ردود مختصرة:

إِفْتِرَاءٌ وَرَدُّ

مَنِ الْفَاعِلُ؟ مَنِ الْخَالِقُ؟ مَنِ الرَّازِقُ؟ مَنِ الْمُحْيِي؟ مَنِ الْمُمِيتُ؟

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: مِنَ الْإِتِهَامَاتِ الْبَاطِلَةِ مِنَ

الْحَسَادِ أَوْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام أَوْ مِنْ مُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّ السَّيِّدَ

١. الاختصاص للمفيد.

٢. بحار الأنوار للمجلسي.

٣. بحار الأنوار للمجلسي عن أعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمي.

محمد كاظم الحسيني الحائري الرشتي (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) - حاشاه -
لا يقول: أَنَّ الفاعل هو الله سبحانه وتعالى عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوًّا كَبِيرًا.
وإليك ما يقوله السيد قُدَسَ سِرُّهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ، قال: ((توحيد
الأفعال وهو أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ الفاعل في الوجود واحدٌ وهو الله سبحانه،
قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ والعارف يرى
هَذَا المعنى بعين المشاهدة والعيان، ويرى أَنَّ لَا مؤثر في الوجود إِلَّا
الله، وَلَا فاعل إِلَّا هو، لكنَّ يَجِبُ المضطر إذا دَعَاهُ ويكشف السَّوءَ
عَمَّنْ نَاجَاهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ
الْعَالِمُ فِي الدَّعَاءِ حَيْثُ قَالَ: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي
فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي﴾ فهو معطي الفيض والقوة والإستعداد لَا
على نهج الجبر بل بمقتضى القابلية...))^١

١. شرح آية الكرسي للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي.

إِفْتِرَاءٌ وَرَدُّ: ((الْعِبَادَةُ لِمَنْ؟ وَمَنِ الْمَعْبُودُ؟))

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لَقَدْ كَذَبَ بَعْضُ الْمُفْتَرِينَ عَلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ كَاطِمِ الْحُسَيْنِيِّ الْحَائِرِيِّ الرَّشْتِيِّ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) بِأَنَّهُ - حَاشَاهُ - يَقُولُ: إِنَّ الْعِبَادَةَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنَّهُمْ هُمُ الْمَعْبُودُونَ لَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَإِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ الْبَاحِثُ عَنِ الدَّلِيلِ وَالْحَقِّ مَا أوردَهُ السَّيِّدُ قُدُّسَ سِرُّهُ فِي مَعْنَى الْعِبَادَةِ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَأَنَّهَا لَا تَصَحُّ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَمِنْ ذَلِكَ:

قَالَ قُدُّسَ سِرُّهُ: ((..فَالْعِبَادَةُ لَصِفَةِ الْإِلَوهِيَّةِ، وَاللَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ الْمَطْلُوقُ لَا سِوَاهُ، وَالْعِبَادَةُ جُزْءُ حَقِيقَةِ الْعَبْدِ، وَأَصْلُ نَفْسِهِ وَحَقِيقَةُ سِرِّهِ؛ وَهِيَ أَصْلُ الْعَبْدِ، وَالْعَبْدُ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ الْحَائِزُ لِجَمِيعِ مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ وَمَرَاتِبِهَا، لِأَنَّ سِرَّهَا هُوَ أَصْلُهَا، وَالْمَرَاتِبُ فُرُوعُهَا، فَالْحَائِزُ لِلْأَصْلِ يُلْزَمُهُ حَيَازَةُ الْفُرْعِ))^١ وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((...قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

١. اسرار العبادات للسَّيِّدِ كَاطِمِ الْحُسَيْنِيِّ الْحَائِرِيِّ الرَّشْتِيِّ.

﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^١ وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُيَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُيَايِعُونَ اللَّهَ﴾ فجعله ﷺ في جميع الأحوال المتعلقة بالمخلوقين مثاله وصفته لا فرق بينه وبينه.

فكلما ثبت له سبحانه في الصفات والأحوال الراجعة إلى الخلق فهو ثابت له ﷺ إلا العبادة فإنها لا تصح إلا لله ﷻ لأنها مقام طي الوسائط وقطع المسافة فلولا ذلك لقلنا بها ولذا من جعل العبادة لله ﷻ لا تصح وتقع باطلة...))^٢

((يقول)) العبد المسكين معين: وهو نفس كلام استاذ الشيخ الأوحّد قدس سره فراه يقول: ((ومع هذا فلا يجوز أن تتصور صورة النبي ﷺ أو علي ﷺ أو الأئمة ﷺ عند توجّهك إلى الله تعالى لأن هذا شرك وكفر، لأن ما تتصور لا يدل عليه وما يدل عليه تعالى لا يمكن تصوّره إذ لا صورة له، وإلا لعرف تعالى بصورة، فليس معنى التقديم لهم أمام كلّ شيء لله تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها إلا أن تدعوه وحده بأسمائه، وهم تلك الأسماء، ألا ترى أنك إذا أردت أن تخاطب زيدا وتقصده وهو متعين قاعد عندك لم تقدر على ذلك إلا بأسمائه وصفاته، فتقول: يا زيد، ولا تريد الاسم ولا تصوّره، وإنما تعني المعنى المدعو، ولكن لا تقدر أن

١. الحشر / ٨

٢. شرح الخطبة التطنجية ج ٢

تتوصل إلى جهة توجّهه وإقباله إليك إلا باسمه أو صفته، فتقول: يا قاعد، ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوره، إلا أن مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود، أو بالإشارة إليه، فتقول: هذا، غير ناظرٍ إلى الإشارة، فإذا ذلك الإسم والصفة والإشارة على زيدٍ في حال منك قد خلى وجدانك منها، وملاحظتك ونظرك فهي أسماؤه، وصفاته، وآياته الدالة عليه، ولا يدلُّ شيءٌ منها عليه حين وجدانه، لأنه حينئذٍ حجابٌ جلالٌ لوجدانك إنَّيَّتَهُ..^١

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((وَإِذَا قُلْتَ: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ، مَا تَعْنِي إِلَّا الذَّاتِ الْقَدِيمِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَجْعَلُ تِلْكَ الذَّوَاتِ وَجْهًا لِتَعْرِيفِكَ وَدَعَائِكَ لِأَنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالْوَجْهِ لَكِنْ لَا تَلَاظِظُ الْوَجْهَ قَطً، فَإِذَا قُلْتَ: يَا اللَّهُ، وَقَصَدْتَ مَوْضُوعَ هَذَا اللَّفْظِ فَقَدْ أَشْرَكْتَ وَكَفَرْتَ كَفَرُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ قُلْتَ: يَا اللَّهُ، وَزَعَمْتَ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلذَّاتِ الْقَدِيمِ وَأَنْكَرْتَ الْوَجْهَ وَالْوَاسِطَةَ فَقَدْ كَفَرْتَ أَيْضًا وَأَشْرَكْتَ، وَإِذَا قُلْتَ: يَا اللَّهُ، وَقَصَدْتَ الْقَدِيمَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَوَجَّهْتَ إِلَيْهِ بِهَذَا الْوَجْهِ وَجَعَلْتَهُ آلَةً تَوَجَّهَكَ إِلَى حَضْرَتِهِ تَعَالَى، وَمَا رَأَيْتَ الْوَجْهَ حِينَ دَعَائِكَ، فَأَنْتَ مُوَحَّدٌ كَمَا أَرَادَ اللَّهُ

^١ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣ ص ١٣٦ للشيخ أحمد الاحسانى.

سبحانه وتعالى منك، مثاله: انك إذا أردت أن تبصر شيئاً بهذا البصر الجسماني ما يمكنك إبصاره إلا بواسطة هواء لا يصل حد الإفراط، فأنت أول ما تبصر هو الهواء، وهو واسطة لإبصارك ذلك الشيء، فهو المبصر أولاً، لكن أنت لا تلاحظ الهواء ولا تخطر ببالك في حال الإبصار انك تبصر الهواء، مع أن الهواء هو الوجه لا يمكنك أن تتوجه إليه إلا به، وهذا المثال مقرب من وجهه، ومبعد من جميع الوجوه، فإن ذات الحق لا يمكن الوصول إليه بوجه ولو بالوجه إلا بالوجه وإلى هذه الدقيقة أشار العالم عليه السلام بقوله: «الله: مُشْتَقٌّ مِنْ: اله، والاله يقتضي مألوهاً والإسم غير المسمى فَمَنْ عَبْدَ الإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَمَنْ عَبْدَ الإِسْمِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ وَمَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى بَاقِيَ الإِسْمِ عَلَيْهِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ»^١

إِطْرَاؤُهُ وَحِبَّةٌ لِلْعُلَمَاءِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَمِنْ الْإِتِّهَامَاتِ الْبَاطِلَةِ مِنَ الْحَسَادِ أَوْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ مِنْ مُنَافِقِينَ أَوْ هَمَجِ جُهَالٍ وَغَيْرِهِمْ: أَنْ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ كَازِمِ الْحُسَيْنِيِّ الْحَاضِرِيِّ الرَّشْتِيِّ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) - حَاشَاهُ - لَا يَحْتَرَمُ عُلَمَاءَ الطَّائِفَةِ وَأَنَّهُ يَسِيئُ إِلَيْهِمْ.

^١ شرح آية الكرسي للسَّيِّدِ كَازِمِ الْحُسَيْنِيِّ الْحَاضِرِيِّ الرَّشْتِيِّ.

وَهُوَ بَرَاءٌ مِنْ كُلِّ هَذَا، بَلْ هُوَ يَجْلَهُمْ وَيَدْعُو لَهُمْ وَيَطْرِي عَلَيْهِمْ
بِالْأَوْصَافِ اللَّائِقَةِ، وَالْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَإِلَيْكَ مَا يَقُولُهُ فِي حَقِّ بَعْضِهِمْ
مُخْتَصِرًا: قَالَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ جَعْفَرٍ كَاشِفِ الْغُطَاءِ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((الشَّيْخُ الْعَظِيمُ
الشَّانَ، السَّاطِعُ الْبَرَهَانَ، كَاشِفُ حَقَائِقِ الشَّرِيعَةِ بِطَوَائِفِ مِنَ الْبَيَانِ، لَمْ
يَطْمَثْنِ أَنْسٌ وَلَا جَانُ النُّورِ الْأَنْوَرِ شَيْخَنَا جَعْفَرَ قُدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ))

وَقَالَ فِي حَقِّ الشَّيْخِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ كَاشِفِ الْغُطَاءِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا: ((الشَّيْخُ الْأَعْظَمُ،
وَالْعِمَادُ الْأَقْوَمُ، قُدُوةُ الْأَنَامِ، وَعَلَمُ الْأَعْلَامِ، وَصَفْوَةُ الْفَضْلَاءِ الْكَرَامِ، وَعَلَامَةُ
عَصْرِهِ، وَفَرِيدُ دَهْرِهِ، الْمُؤَيَّدُ بِلُطْفِ اللَّهِ الْجَلِيِّ، وَالْخَفِيِّ، شَيْخَنَا الشَّيْخِ مُوسَى
بِالْمَرْحُومِ الْمَبْرُورِ الشَّيْخِ جَعْفَرِ النُّجْفِيِّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ))

وَقَالَ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ مُوسَى قُدَّسَ سِرُّهُ أَيْضًا: ((قَدْ قَتَلَ وَالِي بَغْدَادَ
خَالَ الشَّيْخِ الْأَجَلَ، وَالْعَالِمَ، الْأَفْضَلَ، الْأَنْبَلَ، شَيْخَنَا، الشَّيْخَ مُوسَى بْنَ
الشَّيْخِ جَعْفَرٍ، تَعَمَّدَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ سَحَابَ مَغْفِرَتِهِ...))^١
وَقَالَ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَبْرٍ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((أَلْعَلُّ الْعَلَامَةُ،
وَالْفَاضِلُ الْفَهَامَةُ، سَالِكُ مَسَالِكِ التَّحْقِيقِ، وَمَالِكُ أَرْزَمَةِ الْفَضْلِ بِالنَّظَرِ
الدَّقِيقِ، مَهْدَبُ مَسَالِكِ الدِّينِ الْوَثِيقِ، وَمَقَرَّبُ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ مِنْ كُلِّ

١. دليل المتحيرين للسَّيِّدِ كَاطِمِ الْحُسَيْنِيِّ الْحَائِرِيِّ الرَّشْتِيِّ.

فَجَ عميق، جامع شوارد أخبار الأئمة الأطهار، وناشر خفايا آثار أولئك الأبرار، عليهم سلام الله الملك المختار، السيّد السند الأواه، جناب سيدنا السيّد عبد الله رحمه الله))

وقال في حق الملا آية الله علي الرشتي قُدّس سرّه: ((العالم العامل، والفاضل الكامل، ذو المناقب والمفاخر، وذو المزايا والمآثر، العارف الأجلّ، والعالم البدل، والجامع بين العلم والعمل، صاحب الفضل الجلل، المولى الولي، جناب الملا علي أعلى الله مقامه))

وقال قُدّس سرّه في حق آية الله الشيخ حسن كوهر قُدّس سرّه: ((الأخ المؤمن، والعالم المتقن، الفاضل الكامل، والفاضل العادل، الحائز درجة الكمال، والبالغ رتبة الإعتدال، الفائق عن الأقران والأمثال، ذو الفهم العالي، والإدراك المتعالي، جامع رتبتي المعقول والمنقول، حاوي درجتي الفروع والأصول، المولى، الأحسن، جناب الآخوند، الملا، حسن، أحسن الله حاله، وأسعد بالله، وجعل مع الرفيق الأعلى مآله))

وقال قُدّس سرّه في حق الكليني والصدوق والطوسي، والمجلسي والحر العاملي والفيض الكاشاني قُدّس سرّه: ((الكتب الأربعة التي عليها المدار، في هذه الأعصار، المشتهرة اشتهار الشمس في رابعة النهار، للمحمدين

الثلاثة الأبرار وهي: الكافي والفقيه والتهذيب والإستبصار، والجوامع الثلاثة لنوادر الأخبار للمحمدين الثلاثة الأخيار وهي: الوافي والوسائل والبحار))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((مشايخي الكرام وعلمائنا الأعلام وأساتيدنا العظام: (منهم): ناموس الدهر، وتاج الفخر، وعلامة العصر، ووحيد الدهر، موضح الحقيقة والطريقة، ومحبي الشريعة على الحقيقة، الحكيم الرباني، والعارف السبحاني، والفريد الذي لَيْسَ له ثاني، أَلْعَلَّ الأُمجد، والفرد الأوحد، أعلم العلماء، وقدوة الفقهاء، أَلْمُضِيعُ لِمُبْتَدَعَاتِ الإِشْرَاقِيِّينَ، وَالمُخَرَّبُ لقواعد المَشَائِئِ، أَلْمُبْطَلُ لِمُخْتَرَعَاتِ الصُوفِيَةِ المُلْحِدِينَ، أَلنَّاصِرُ للمذهب والدين، أَلْمُبَيِّنُ لشريعة خاتم النبيين - عليه وآله صلوات الله أبد الأبدین - أَلْفَقَّهُ الفقهاء والمجتهدین، زبدة المؤمنین أَلْمُمْتَحِنِينَ، عماد الملة والدين، مولانا وأستاذنا، وَمَنْ عَلَيَّهِ في العلوم الْحَقَّةُ إِسْتِنَادُنَا: الشَّيْخُ أَحْمَدُ بن الشَّيْخِ زَيْن الدِّينِ الأَحْسَائِيِّ أَدَامَ اللهُ ظِلَالَهُ على رؤوس العالمين من العارفين والساكنين وأفاض فيوضاته على الفقهاء والمحدثين قُدَّسَ اللهُ نَفْسَهُ وَعَطَّرَ رَمْسَهُ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ في حَقِّ آيَةِ اللهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَكْمَلِ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((الأجل،

الأَكْمَلُ، المولى، مُحَمَّدٌ أَكْمَلُ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْبَهْبَهَانِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ:
 ((الشَّيْخُ الْأَعْظَمُ، وَالْبَحْرُ الْخُضْمُ، وَالطُّودُ الْأَشْمُ، بَحْرُ الْعُلُومِ
 وَالْأَسْرَارِ، الدَّرُ الْفَاخِرُ، وَالنُّورُ الْبَاهِرُ، أَغَا مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْبَهْبَهَانِيِّ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ تَقِيِّ الْمَجْلِسِيِّ الْأَوَّلِ قُدَّسَ سِرُّهُ:
 ((الْعَلَامَةُ، الْفَهَامَةُ، التَّقِيُّ، الْمَجْلِسِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ الثَّانِي قُدَّسَ سِرُّهُ:
 ((الْمَوْلَى، الْأَجَلُ، الْأَعْظَمُ، غَوَاصُ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، وَمُسْتَخْرَجُ كَنْوَزِ
 الْأَخْبَارِ، وَجَوَاهِرُ الْآثَارِ، الَّذِي لَمْ تَسْمَحْ بِمِثْلِهِ الْأَعْصَارُ وَالْأَدْوَارُ،
 وَلَمْ تَشَاهِدْ نَظِيرَهُ الْأَبْصَارُ وَالْأَمْصَارُ، الْمُؤَيَّدُ الْمُسَدَّدُ بِالْفَيْضِ
 الْقُدْسِيِّ، مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ، طَابَ ثَرَاهُ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((عِيَّةُ الْعِلْمِ
 وَالْعَمَلِ، وَجَامِعُ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ، نَبْرَاسُ التَّحْقِيقِ وَشَكُوتُ التَّدْقِيقِ
 بِهَاءِ الْمِلَّةِ وَالِدِينَ مُحَمَّدٍ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَالِدِ الشَّيْخِ
الْبَهَائِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُمَا: ((الْأَمَجْدُ، وَالْفَقِيهِ الْأَرْشَدُ، الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ
الصَّمَدِ، الْعَامِلِيِّ الْحَارِثِيِّ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ الشَّهِيدِ الثَّانِي الْعَامِلِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ:
((الْعَالِمُ، الْجَامِعُ لِعُلُومِ الْإِسْلَامِ، أَلْمُبِينُ لِمَسَالِكِ الْأَحْكَامِ، زَيْنُ
الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الشَّهِيرِ بِالشَّهِيدِ الثَّانِي))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَالِيِّ الْمَيْسِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ:
((الشَّيْخُ الْأَعْظَمُ، شَيْخُ عُلَمَاءِ الزَّمَانِ، وَمُرَبِّي الْفَضَلَاءِ الْأَعْيَانِ،
الشَّيْخُ نُورِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَالِيِّ الْمَيْسِيِّ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الشَّيْخِ ابْنِ الْمُؤَذِّنِ: ((الشَّيْخُ الْإِمَامُ السَّعِيدُ ابْنُ عَمِّ الشَّهِيدِ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الشَّهِيرِ بَابِنِ الْمُؤَذِّنِ الْجَزِينِيِّ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ الشَّهِيدِ الْأَوَّلِ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((الشَّيْخُ
السَّعِيدُ، وَالْعَالِمُ الْفَرِيدُ، شَمْسُ الدِّينِ، الشَّهِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّيَّ))
وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((الْعَالِمُ
الْمُحَقِّقُ وَالْإِمَامُ الْمَدَقَّقُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدٌ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الْحَلِي قُدَّسَ سِرُّهُ: ((العلامة الأكبر الحسن بن يوسف بن المطهر))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ أَيْضاً فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْحَلِي قُدَّسَ سِرُّهُ: ((الشَّيْخُ الإمام، العلامة، سلطان العلماء، وبرهان الحكماء، جمال الملة والحق والدين، الحسن بن الإمام سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ آيَةِ اللَّهِ السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى قُدَّسَ سِرُّهُ: ((السَّيِّدُ الطاهر، ذو المجدين، السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الشَّيْخِ عَلِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((العلامة اللبيب والفاضل الأديب الشَّيْخُ رَضِيَ الدِّينُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيَّ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((العلامة، والفقيه، الفهامة، ناشر الأخبار على جهة الإستبصار الشَّيْخُ أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((الشَّيْخُ، الإمام، الفقيه، الصدوق، أَبِي جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بَابُوِيهِ الْقَمِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْكَلِينِي قُدَّسَ سِرُّهُ: ((الإمام، رئيس المحدثين، ثقة الإسلام، محمد بن يعقوب الكليني، رَحِمَهُ اللهُ))
وَقَالَ فِي حَقِّ السَّيِّدِ الدَّامَادِ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((وَكَذَا السَّيِّدُ الدَّامَادُ رَحِمَهُ اللهُ الَّذِي يَشُقُّ الشَّعْرَ بِغَامِضِ عُلُومِهِ نَصْفَيْنِ))

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ عُمُومًا وَعُلَمَاءِ الْأَصُولِ خُصُوصًا: ((محققوا علمائنا الأصوليين ومدققونا وفقهائنا المجتهدين، من المتقدمين والمتأخرين، ومتأخري المتأخرين...أكابر العلماء، الأجلاء، وأفاضل الفقهاء، النبلاء، مِنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ الْحَقَّةِ، قُدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمُ الْقُدْسِيَّةَ وَطَيَّبَ اللهُ أَنْفُسَهُمُ الزَّكِيَّةَ))

السَّيِّدُ الْأَمْجَدُ كَاطِمُ الرَّشْتِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ أَصُولِيٌّ لَا أَخْبَارِيٌّ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَجْهَلُهَا الْكَثِيرُونَ وَلَا يَعْلَمُوهَا أَنْ طَرِيقَةَ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ وَالسَّيِّدِ الْأَمْجَدِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا وَأَتْبَاعُهُمُ الْحَقِيقِيْنَ هِيَ نَفْسُ طَرِيقَةِ الْأَصُولِيِّينَ، لَا طَرِيقَةَ الْأَخْبَارِيِّينَ (وَفَقَّهُمُ اللهُ جَمِيعًا) وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا كَثِيرًا مِنَ الْجَهْلَةِ، وَبَعْضُهُمْ وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُمْ يَظُنُّونَ بِأَنَّهُمَا مِنَ الْأَخْبَارِيِّينَ، وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْإِطْلَاعِ وَعَلَى التَّقْصِيرِ فِي

مَعْرِفَةَ مَا هُمَا عَلَيْهِ، فَمَاذَا يَقُولُونَ اللَّهُ ﷻ غَدًا! وبأي شيء يعتذرون؟! هَذَا وَكُتِبَهُمْ قَدْ مَلَأَتِ الْآفَاقَ وَهِيَ مَشْحُونَةٌ بِمَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ لَكُنَّا نَكْتَفِي بِالْقَوْلِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَلِلسَّيِّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ رِسَالَةٌ خَاصَّةٌ وَمُخْتَصَرَةٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَا قُلْنَا، وَهِيَ إِجَابَةٌ لِسُؤَالٍ بِهَذَا الْمَعْنَى نَكْتَفِي بِهَا:

((سؤال: كيف قولكم في الأدلة الأربعة الأصولية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل التي قد أمرنا بالرجوع إليها واستنباط الأحكام منها من أمناء رب العالمين صلوات الله عليهم أجمعين؟ وكيف طريقة استنباط الأحكام منها بالقواعد المعلومة المقررة عند الأصوليين المتداولة المشهورة بين الفقهاء من المتقدمين والمتأخرين كالعلامة والمحققين والشهيديين والشيخين رضوان الله عليهم إلى يوم الدين ومتأخري المتأخرين كالعلامة المجلسي والشيخ البهائي العاملي والاقا باقر البهبهاني والسيد مهدي الطباطبائي والميرزا أبو القاسم القمي وغيرهم من العلماء والأعلام الأصوليين والفقهاء الكرام العالمين العاملين أعلى الله درجاتهم في أعلى عليين؟ هل هي الطريقة الحقّة المكلف بها في زمن الغيبة المأمور بها في أوان الحيرة؟ فمن بذل جهده واستفرغ وسعه فيها وسلك مسلكها فأصاب واستحق الثواب وإن أخطأ أو أصاب ومن تخلف عنها وسلك طريقة وراها فقد هوى في مهاوي أهوائها وما بلغ الصواب ولا الثواب، أم عندكم طريقة أخرى في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية غير هذه الطريقة

السوية المستقيمة المتعارفة المتداولة بين العلماء العاملين والفقهاء الكاملين من الفرقة الحقّة المحققة الإمامية وهذه هي الطريقة الحقّة المنقذة من الاقتحام في الهلكات المنجية من الورطات المهلكات الموصلة إلى الدرجات العاليات الواصلة إلى مراتب العلماء الممدوحين في الآيات والأخبار المتواترات وتلك الطريقة المتداولة مرجومة متروكة مذمومة عندكم كما اشتهر بين أصحاب المقالات، فالأموال من جنابكم أن تبينوا لي ما هو الحق عندكم من الطريقة الأولى والأخرى ليرتفع عن قلبي تشكيك المشككين وأتبع الهدى وقد خاب من افترى وعليه وزر الكذبات والافتراء بل ونكال الآخرة والأولى.

الجواب ومن الله تعالى إلهام الصواب أقول: وأنا العبد الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي: إن هذه المسألة قد اختلفت فيها العلماء وتشتت فيها أقوال الفقهاء وتفاوتت في البلوغ إليها أحلام العقلاء ولو أردنا بيان الاختلافات الواقعة وتعدد المذاهب والأقوال لطال بنا المقال ولا يسعنا الآن ذلك لاختلال البال وإغتشاش الأحوال، وتراكم الأعراض المانعة عن استقامة الحال، وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كثير من الكتب والرسائل وأجوبة المسائل ونذكر في هذا المقام ما هو صريح الاعتقاد مجرداً عن البيان والاستدلال.

فأقول واشتقاً بالله الملك المتعال: إن الذي خطا في النظر بعد أن أعطيته حقه وأتيت البيت من بابه مستعيناً بالله ومتوجهاً إلى جنابه:

إِنَّ الطَّرِيقَةَ الْمُتَلَى مِنْ تِلْكَ الطَّرَاقِ وَالْحَقِيقَةَ الْوُسْطَى مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ مَا عَلَيْهِ
مُحَقِّقُوا عُلَمَانَا الْأَصُولِيِّينَ وَمُدَقِّقُونَا وَقَفَّاهُنَا الْمُجْتَهِدُونَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ
وَمُتَأَخَّرِي الْمُتَأَخِّرِينَ مِمَّنْ سَمَّيْتَهُمْ وَلَمْ تُسَمِّهِمْ مِنْ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ وَأَفْاضِلِ الْفُقَهَاءِ
الْنبِلَاءِ مِنْ هَذِهِ الْفَرْقَةِ الْمُحَقَّةِ قُدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحُهُمُ الْقُدْسِيَّةَ وَطَيَّبَ اللَّهُ أَنْفُسَهُمُ الرِّكْيَةَ: مِنْ
دَوْرَانِ اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ الْفَقْهِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الْأَدَلَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَي: الْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ
وَإِجْمَاعِ الْفَرْقَةِ الْمُحَقَّةِ وَالْعَقْلِ الْمُسْتَنِيرِ الْمُتَخَلَّصِ عَنِ الشَّكِّ وَالشَّبْهَةِ وَحُصُولِ الْقَطْعِ الْمُنْزَهَةِ
عَنْ وَصْمَةِ الظَّنِّ وَالرَّيْبَةِ، وَمَا يُوَلِّ إِلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ التَّفْرِيعَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ.

أَمَّا الْكِتَابُ: فَالْحُجَّةُ مِنْهُ الْمَحْكَمَاتُ دُونَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَّا بَعْدَ الْبَيَانِ
وَنَصْبِ الْقَرَائِنِ وَتَوْضِيحِ الْحَالِ مِنَ الْآلَةِ السَّادَاتِ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
وَالْمَحْكَمَاتِ أَعْمَ مِنَ النُّصُوصِ وَالظُّوَاهِرِ.

وَأَمَّا السَّنَةُ: فَالْحُجَّةُ مِنْهَا الْمُتَوَاتِرَاتُ وَالْآحَادُ الصَّحَاحُ وَالْمُخَفُوفَةُ
بِالْقَرَائِنِ الْقَطْعِيَّةِ أَوْ الظَّنِّيَّةِ وَمَا لَيْسَ لَهُ مُعَارِضُ أَصْلًا، وَمَالَهُ مُعَارِضُ فَإِنْ
كَانَ أَقْوَى بِطَرَحِ الْأَضْعَفِ وَإِنْ تَسَاوَيَا تَطْلُبُ الْمُرْجَحَاتُ الْمَوْجُودَةُ
الْمُفْصَلَةُ فِي كُتُبِ عُلَمَاءِنَا الْأَصُولِيِّينَ الْمَأْخُودَةِ عَنْ أَثْمَتِنَا الْمُعْصُومِينَ (سَلَامَ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) وَعِنْدَ فَقْدِ الْمُرْجَحَاتِ التَّخْيِيرِ مَعَ التَّحْرِي عَلَى
الْأَصَحِّ بَعْدَ الْإِرْجَاعِ إِنْ أُمِكنَ.

وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ: الْكَاشِفُ عَنْ قَوْلِ الْمُعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَالْحُجَّةُ مِنْهُ سَبْعَةٌ
أَقْسَامُ: الضَّرُورِيَّانِ وَالْإِجْمَاعُ الْمَرْكَبُ وَالْإِجْمَاعُ الْمُحَقَّقُ الْعَامُّ وَالْمُحْصَلُ

الخاص والمنقول بشرط العلم بالمنقول عنه، والسكوت على الأصح بشرط عدم المخالف وعدم المعارض.

وأما دليل العقل: فهو حجة عند الإتيان وإذا اختلفت العقول فالمناط القطع الثابت الجازم المطابق للواقع وإن كَانَ ثانوياً.

وما يؤل إلى هذه الأربعة من الشهرة فإنها حجة عند فَقْد المعارض الأقوى والاستصحاب وأصالة البراءة وأصالة الإباحة وما يتعلق بأحكام اللغات والدلالات من المنطوق والمفهوم ودلالة الاقتضاء والتنبيه والإشارة وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ومباحث الإشتقاقات وأحكام الدلالات وكيفية تصاريفها في مجرى اللغات ومعرفة العرف الخاص والعرف العام وتمييز عرف شرعي عن غير وتقديمه على غيره وإلا فالعرف العام وإلا فاللغة إن لَمْ تختلف وإلا فالتماس البيان من أهل المعاني والبيان عليهم سلام الله الملك المنان.

وأمثال ما ذكرنا مما هو مفصل في كتب علمائنا (رضوان الله عليهم) فإنه هو الحق الذي يجب الرجوع إليه عند حرمان ملاقة الإمام عليه السلام ومشاهدته وإدراك فيض حضوره، وقد استمرت على ذَلِكَ طريقة جميع أهل الملل والأديان بل طريقة جميع العقول والإفهام عند العمل وإن اختلفوا في القول، ولذا قال العلامة الماهر الآقا باقر البهبهاني قدس الله نفسه: (إِنَّ الْإِخْبَارِيِّينَ مُجْتَهِدُونَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ)

(وبالجملة): هَذِهِ الطَّرِيقَةُ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي عَلَيْهَا عَمَلِي وَاعْتِقَادِي وَأَخَذْتُهَا مِنْ مَشَائِخِي لَا سِيَّمَا شَيْخِي وَسُنْدِي وَمَعْتَمِدِي خَاتَمَ الْمُجْتَهِدِينَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ بْنَ زَيْنِ الدِّينِ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنْهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي هَذَا الْعِلْمِ وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ حِظًّا وَافِرًا وَنَصِيًّا مُتَكَثِّرًا أَوْ مَا عَهْدَتُهُ: فِي اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ إِلَّا مَا عَلَيْهِ فَقَهَاؤُنَا الْمُجْتَهِدُونَ وَعِلْمَاؤُنَا الْأَصُولِيُّونَ.

وكان شديد الطعن على مخالف هذه الطريقة كما ذكره في عدة من الرسائل وأجوبة المسائل مثل: أجوبة مسائل الشيخ حسين بن آل عصفور البحراني مما سئله أبوه في الرؤيا، ورسالة مستقلة في الإجماع، ورسالة في المبادئ اللغوية، وشرحه على تبصرة العلامة، وغيرها من الكتب والرسائل التي يطول بذكرها الكلام.

فَمَنْ نَسَبَ غَيْرَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ وَافْتَرَى وَضَلَّ وَغَوَى وَأَتَى بِمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأُتَمَّةُ الْهَدْيِ (عليهم سلام الله) مادامت الأرض والسما، ووزره عليه يوم الجزاء.

((والحاصل)): إِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ الَّتِي سَلَكَهَا مَشَائِخُنَا كَالشَّيْخِينَ وَالْفَاضِلِينَ وَالشَّهِيدِينَ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ حَذَى حَذْوَهُمْ وَنَهَجَ مِنْهُمْ هَيْهِ الطَّرِيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمَنَّاؤُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ) وَأَمَرُوا بِالسُّلُوكِ فِيهَا وَهِيَ الْمَجَاهِدَةُ فِي اللَّهِ الَّتِي تَعْقِبُهَا الْهَدَايَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

فالذي ينكر حجية الكتاب إن أرادَ به متشابهاته فحسن وصواب، وإن أرادَ به مُطلقاً فترده روايات عرض الأحاديث على القرآن، وتصحيحها وجرحها وتعديلها به، فلو توقف معرفته عليها لدار، ولو لم يعرف القرآن بالكلية لم (تعلية)^١ كونه معجزة الحديث المتفق عليه بين الفريقين: ﴿إني مخلف فيكم الثقلين﴾ أوضح شاهد على ذلك، والظواهر القرآنية عند فقد القرائن الصادقة تقوم مقام النصوص، وإلا كان إغراء بالباطل وتقعساً في الحكمة، فتقوم حينئذ مقام النصوص، فالفرق إذن تحكم بارد وقول فاسد، وتغيير القرآن بالنقصان لا ينافي الحجية فإن الموجود قرآن قطعاً وكلام الله وكل ما هو كلام الله حجة.

والذي ينكر حجية أخبار الأحاد فإن كان مراده المتشابهات والضعاف كالموثقات والمراسيل والمضمرات والمجهولات وأمثالها مما يورث الضعف في الرواية منذ فقد القرائن والشواهد والمرجحات حسن، وإلا فترده روايات الأمر بحفظ الكتب وروايات العمل عليها وروايات الأمر الكفاية وروايات أمر الأصحاب ببث الأخبار ونشر الآثار، وهذه الجملة قد بلغت حد التواتر وإن كان كل جزء من الأحاد هو إيراد وقوله تعالى:

﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ وسيرة أهل العقول والإجماعات للحقية والمنقولة ولتحد^١ إن إنكار مثل هذه مصادرة للضرورة ومزاحمة للبديهي. والقول بلزوم حصول القطع من هذه الأخبار إن أرادوا به القطع الأولي الواقعي فممنوع، بشهادة الاختلاف وجواز العمل بأقوال المختلفين وقولهم عليه السلام: ﴿نحن أوقعنا الخلاف بينكم﴾ وقولهم عليه السلام: ﴿راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه أعلم بمصالح غنمه إن شاء فرق بينها لتسلم وإن شاء جمع بينها لتسلم﴾ والواقع واحد والاختلاف تعدد وبينهما تناقض لاستلزام ثبوت كل واحد منهما رفع اللاحق الآخر.

وإن أرادوا به الواقع الثانوي المعبر عنه في عرف الفقهاء والمجتهدين بـ: (الحكم الظاهري) فالقطع حاصلٌ وإلا لَمَّا صَحَّ له العمل بذلك، وذلك بضم مقدّمة بديته الإنتاج، هذا ما أدى إليه ظني، وبذل جهد المجتهد المستوضح واستفرغ وسعه ومجهوده وفقد القرائن المعارضة والشواهد النافية يقوم مقام العلم، بل هو العلم حقيقة لاستلزام عدمه الإغراء بالجهل والباطل تعالى ربي عن ذلك علواً كبيراً، وهو سبحانه يقول وهو أصدق القائلين: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾...

(وبالجملة): ما عليه علماءنا المجتهدون هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه وعليه عملي واعتمادي في الأحكام الفقهية الشرعية وليست عندنا طريقة أخرى تنافئها، نعم؛ للعلماء طرق واستنباطات تتفاضل درجاتهم بها بسرعة السير وعدمها:

كما ترى اختلاف العلماء في النحو والصرف وتفاوت درجاتهم فيها كما هو معلوم ظاهرٌ وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فمن نسب إلينا غير هذه الطريقة السوية التي أشرنا إلى مجملها التي عليها كافة علمائنا الأصوليين فقد أتى باطلاً وقال زوراً وبهتاناً ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ والله خليفني عليك وصلى الله على محمد وآله الطاهرين^١

بَرَاءَةُ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ وَالسَّيِّدِ الْأَمَّامِ قُدْسَ سِرُّهُمَا مِنَ الْبَابِيَّةِ وَالْبَهَائِيَّةِ
 ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: إِنَّ الْحَدِيثَ عَنْ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ طَوِيلٌ وَيَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ، وَلَنَا رِسَالَةٌ مَفْصَلَةٌ عَنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَفِيهَا نَذَكُرُ بِالْأَدَلَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ بَرَاءَةَ هَذَيْنِ الْعَالَمِينَ الْجَلِيلَيْنِ مِنْ نِسْبَةِ هَذِهِ الْفَرِيَةِ لَهُمَا، وَأَنَّ الْحَقَّ الْحَقِيقَ أَنَّ لَا عِلَاقَةَ لَهُمَا لَا مِنْ بَعِيدٍ وَلَا مِنْ قَرِيبٍ بِهِؤَلَاءِ، وَإِنَّمَا طَبَّلَ لَهَا مَنْ

١. رسالة في الأدلة الأربعة للسيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي.

والذي ينكر الإجماع فإن كَانَ مراده حصوله مطلقاً فهو إنكار للوجدان، فإنَّ عدم حصوله له لا يستلزم عدم حصوله لغيره إلاَّ بدليل قاطع يدل على الاستحالة، وذلك ممنوع البتة، ودون إثباته خرط القتاد، وإنَّ أراد مطلق الإجماع وإنَّ لَمْ يَكُنْ كاشفاً عن قول المعصوم عليه السلام، فهو حَسَنٌ، ولا تدعيه الشيعة الفرقة المحقة، وإنَّ أراد بعد الكشف عن قول المعصوم عليه السلام، هذا رَدَّ على المعصوم عليه السلام، والرَدَّ عليه الرَدَّ على الله، وهو على حَدِّ الشَّرْكَ بالله، ولا أَظُنَّ يقول به أَحَدٌ مِنَ الشيعة.

وأما الإجماع المنقول: فإنَّ كَانَ منقولاً عن المحقق العام فلا ريب في حجية وإنَّ سبيله سبيل الخبر الواحد تشمله آية النُّبَأِ، وإنَّ كَانَ منقولاً عن غيره فلا حجية فيه، فإنَّ حجية الأصل المنقول عنه ليست عامه لغير المحصل ففي الفرع بالطريقة الأولى إذْ لَيْسَ فُهِمَ أَحَدٌ مِنَ الفقهاء حُجَّةً على الآخر ولذا شاع رَدُّه والإنكار عليه ولا يسعنا الآن تفصيل هَذَا الإجمال والإشارة كافية لذلك المولى المفضل، وأما الذي ينكر الشهرة فيرده قوله عليه السلام: ﴿خُذْ مَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَاتْرِكِ الشَّاذَّ النَّادِرَ فَإِنَّ الْمَجْمَعَ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وأدلة أخرى.

وأما الاستصحاب وأصالة الإباحة وأصالة البراءة: فالروايات به متظافرة متكاثرة كالأيات كما هي مفصلة في كتب الأصحاب.

طَبَّلَ، وَزَمَرَ مَنْ زَمَرَ، وَافْتَرَى مَنْ افْتَرَى، لَأَسْبَابٍ يَطُولُ الْحَدِيثُ عَنْهَا، وَلَكِنْ مِنْ بَابٍ: لَا يَسْقُطُ الْمِسُورُ بِالْمَعْسُورِ، وَالْعَاقِلُ تَنْفَعُهُ الْإِشَارَةُ وَالْجَاهِلُ لَا يَكْتَفِي بِأَلْفِ عِبَارَةٍ، وَإِتِمَاماً لِلْحُجَّةِ، وَلِئَلَّا يَقُولَ أَحَدٌ: لَمْ أَسْمَعْ وَلَمْ أَقْرَأْ، وَلَمْ يَبْلُغْنِي ذَلِكَ، نَذَكُرُ مَا تَيْسَرُهَا هُنَا، تَارِكِينَ التَّفْصِيلَ لِحَيْثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَنَقُولُ:

أَوَّلًا: إَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَحَبُّ لِلْحَقِيقَةِ أَنَّ التَّلْمِيزَ لَا يُعَدُّ طَالِباً أَوْ تَلْمِيزاً عِنْدَ الْأُسْتَاذِ إِلَّا إِذَا اشْتَهَرَ ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِهِ وَهُمْ طَلَبَةُ الْحَوَازَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، أَوْ كَانَ مَجَازاً بِإِجَازَةٍ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأُسْتَاذِ وَهَذَا ظَاهِرٌ وَوَاضِحٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَمَنْ الْمُسَلِّمُ لَهُ أَنَّ الشِّيرَازِيَّ الْمَلْقَبَ بِالْبَابِ لَمْ تُثَبِّتْ تَلْمِزَتُهُ وَدِرَاسَتُهُ عَلَى السَّيِّدِ كَازِمِ الرِّشْتِيِّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ.

وِثَانِيًا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ صَنِيعَةٌ عَدُوُّ الشَّيْعَةِ وَعِلْمَاءُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَهُمْ الرُّوسُ، وَخُصُوصاً الْعَمِيلُ الرُّوسِيَّ كُنِيَازِ دَالْكَوْرَكِي، وَلَمَّا كَانَتْ لِلشَّيْخِ الْأَوْحَدِ وَالسَّيِّدِ الْأَمْجَدِ (قُدَّسَ سِرُّهُمَا) الْمَكَانَةُ الْعَالِيَةُ وَالشَّهْرَةُ الْوَاسِعَةُ فَاقْتَضَتْ الْمَصْلَحَةَ الرُّوسِيَّةَ بِضَرْبِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، الْمَثْمَلِ بِالتَّشْيِيعِ، الْمَثْمَلِ بِأَقْوَى وَأَشْهَرِ رَمُوزِهِ، وَذَلِكَ مِنْ

خلال زرع الفتنة وإسقاط مكانة هذين العالمين من جهة، وإضعاف التشيع من جهة أخرى، وقد استجاب بعض من لا حنكة له في قلب الأمور، ووقع في شبكة الشيطان وأعوانه، ولم يميز الماء من السراب ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ❖ وما كان له عليهم من سلطانٍ إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شكٍ وربك على كل شيء حفيظٌ ﴿وخصوصاً من كان في قلبه مرضٌ من: حسدٍ أو غلٍ أو جهلٍ أو طلب رئاسة من غير حقٍ وغيرها من الأمراض المعروفة، فانتَهزَ الفرصة من لا حريجة له في الدين ف: ﴿قَدْ يَرَى الْحوُلُ الْقُلُوبَ وَجَهَ الْحِيلَةَ وَدُونَهَا حَاجِزٌ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ الْعَيْنِ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ﴾ ونجا من سبقت له من الله الحسنى من مثل العالم الرباني والسيّد الصمداني مولانا السيّد عبد الله شبر (أعلى الله مقامه) فلم يتوقف ولم يتردد بل أجاز السيّد الأجد بإجازة مهمة وعبر عن الشيخ الأوحّد قدس سره بما يستحقه ويليق به فقال قدس سره عنه: ((غرة الدهر، فيلسوف العصر،

ترجمان الحكماء والعارفين، لسان الفقهاء والمتكلمين، وجمال المحدثين، السّارح في معارج المتألهين، أعجوبة الزّمان، ونادرة الأوان، الفرد الأوحد، الشّيخ أحمد الأحسائي ابن زين الدين^١ ومن مثل العالم الكامل وآية الله الفاضل الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي (أعلى الله مقامه) فقال (قدّس سرّه) في حقّ الشيخ الأوحد: ((..ألفاضل، الوحيد، الجامع بين المعقول والمنقول، الزاهد، الورع، موضح الحقيقة والطريقة، بل محييهما على الحقيقة، الشّيخ، أحمد بن زين الدين الأحسائي..))^٢

((والحاصل)) هؤلاء وغيرهم من العلماء الأعلام هم الذين يعول عليهم، لا من يشكّ في عدالته أو علمه وفهمه، فافهم واحذر أن تقع في البهتان والإفتراء ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وثالثاً: إنّ التلامذة الحقيقيين للشيخ الأوحد والسيد الأ مجد (قدّست أسرارهم) هم الذين تصدّوا إلى هذا الإفتراء وكذبوا

^١. من إجازة العالم الجليل السيّد عبد الله شبر الكاظمي للسيد محمد تقي قدّس سرّه.

^٢. الإشارات في الأصول للكرباسي.

مُدَّعِيهِ، كَمَا تَصَدَّى عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ لِلدَّجَالِينَ وَالْكَذَّابِينَ مِنْ مُدَّعِيَةِ
الإِمَامَةِ وَالنِّيَابَةِ الْخَاصَّةِ وَنَحْوِهَا، وَالتَّفْصِيلُ فِي مَحَلِّهِ ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

الْخَاتِمَةُ

هَذَا مُوجَزُ مَا أَرَدْنَا ذِكْرَهُ وَبَيَانَهُ فِي حَقِّ الْمَظْلُومِ الْمَظْلُومِ،
الْمُفْتَرَى عَلَيْهِ، الْعَالِمِ الْكَامِلِ وَالْعَارِفِ الْوَاصِلِ الشَّهِيدِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ
كَأَظْمِ الْحُسَيْنِيِّ الْحَاضِرِيِّ الرَّشْتِيِّ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) وَالْكَلَامُ يَحْتَاجُ إِلَى
تَطْوِيلٍ، وَكُتِبَ الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ الْحِيدَرِيُّ الْمَوْسَوِيُّ مُعِينٌ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٢٨ هـ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ١٤٣٠ هـ

الطَّبْعَةُ الثَّلَاثَةُ ١٤٣١ هـ الطَّبْعَةُ الرَّابِعَةُ ١٤٣٥ هـ

مَحْفُوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

أَهَمُّ الْمَصَادِرِ

القرآن الكريم

الاختصاص للمفيد

اختيار معرفة الرجال للطوسي

أعيان الشيعة لمحسن العاملي

أنوار البدرين لعلي البلادي

الإشارات في الأصول للكرباسي.

اسرار العبادات للسيد كاظم الرشتي

الازهار الأرجية لفرج العمران

إجازة السيّد عبد الله شبر الكاظمي للسيد محمد تقي تحقيق معين الحيدري

بحار الأنوار للمجلسي

بحر المعارف لعبد الصمد همداني

تراجم الرجال لأحمد الحسيني.

تراث كربلاء لسلمان هادي الطعمة.

تطور علم الفقه للشيخ علي آل كاشف الغطاء

ثلاث رسائل لمحمد بن عبد علي تحقيق حلمي السنان.

الخصال للصدوق

دليل المتحيرين للسيد كاظم الحسيني الرشتي.

ديوان السيّد محمد معصوم القطيفي (مخطوط)

الذريعة لمحسن الطهراني.

روضات الجنات للخوانساري.

رسالة الحجة البالغة للسيّد كاظم الرشتي

رسالة الطبيب البهبهاني السيّد كاظم الرشتي

رسالة في المناسبة بين اللفظ والمعنى السيّد كاظم الرشتي

رسالة في الدفاع عن السيّد كاظم للشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ أحمد الاحساني.

شرح القصيدة العمرية للسيّد كاظم الحسيني الرشتي

شرح الخطبة التنجية السيّد كاظم الرشتي

شرح آية الكرسي للسيّد كاظم الرشتي

صحيفة الأبرار لمحمد المأماني.

طبقات الشيعة محسن الطهراني

عقيدة الشيعة للميرزا علي الحائري.

الكافي للكليني

كشف الغمة للاربلي

المزار لمحمد بن المشهدي

مفاتيح الأنوار لمحمد أبو خمسين.

النجم الثاقب لحسين النوري

نبذة الغري عباس كاشف الغطاء، وغيرها من المصادر الكثيرة.

أَلْفَهْرَسُ

٢		الإهداء.	✽
٣		المقدمة.	✽
٥		موجز سيرة السيد كاظم الحسيني الرشتي.	✽
٦		أولاده.	✽
١٠		لِقَاؤُهُ بِالشَّيْخِ الْأَوْحَدِ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُمَا	✽
١١		دراسته العلمية.	✽
١٣		الاجازات: إجازاته من العلماء الأعلام.	✽
٢١		إجازاته للعلماء الأعلام.	✽
٤٦		تلامذته.	✽
٧٥		شهادته ومدفنه.	✽
٧٦		بعض ما قيل عنه.	✽
١١١		مظلوميته.	✽
١٤٤		مؤلفاته وعلومه.	✽
١٤٧		نماذج من آرائه في كافة العلوم.	✽
١٤٨		في التوحيد.	✽
١٥٩		في النبوة.	✽

١٦٩	في الأئمة والامامة.	✽
١٨٦	في الإمام المهدي والغيبة والرجعة.	✽
١٩٧	في المعاد الجسماني والروحاني.	✽
٢١٤	شبهة الأكل والماكل.	✽
٢١٧	في التفويض الباطل والتفويض الحق.	✽
٢٢٠	في علم الأخلاق.	✽
٢٢٣	في فروع الدين.	✽
٢٢٣	في الأصول.	✽
٢٢٤	رسالة في المناسبة بين اللفظ والمعنى.	✽
٢٣٥	في أسرار العبادات.	✽
٢٤٦	في تفسير القرآن وعلومه.	✽
٢٦٩	في المنطق والفلسفة.	✽
٢٨٢	في السلسلة الطولية والعرضية للموجودات.	✽
٢٩٠	في أسرار شهادة الامام الحسين عليه السلام.	✽
٣٠٦	في احوال الموت البرزخ الآخرة العشر فناء العالم.	✽
٣١٥	في الكيمياء أو المولود الفلسفي.	✽
٣٢٠	في معنى الاختيار الأمرين الأمرين.	✽
٣٢٣	في اللغة.	✽

- ٣٣١ إتهامات باطلة إقتراء ورد. ❁
- ٣٣٢ مَنِ الْفَاعِلُ؟ الْخَالِقُ؟ الرَّازِقُ؟ الْمُحْيِي؟ الْمُمِيتُ؟ ❁
- ٣٣٤ الْعِبَادَةُ لِمَنْ؟ وَمَنِ الْمَعْبُودُ؟ ❁
- ٣٣٧ إِطْرَاؤُهُ وَحُبُّهُ لِلْعُلَمَاءِ. ❁
- ٣٤٤ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ كَاسِمَ الرَّشْتِيِّ أَصُولِي لَا أَخْبَارِي. ❁
- ٣٥٣ بَرَاءَةُ الشَّيْخِ وَالسَّيِّدِ مِنَ الْبَابِيَّةِ وَالْبَهَائِيَّةِ. ❁
- ٣٥٧ الْخَاتِمَةُ. ❁
- ٣٥٨ أَهَمُّ الْمَصَادِرِ. ❁
- ٣٦٠ الْفَهْرَسُ ❁

قُلْتُ فِي خَاتِمَةِ الْكِتَابِ:

جَوْهَرَةٌ قَدْ سُمِّيَتْ ❖ لَوْلُؤَةٌ قَدْ تُنِيتُ
 وَثَالِثًا عَالِمُهَا ❖ بَاكُورَةٌ قَدْ أَنْشَأَتْ
 أَوْرَاقُهَا أَنْبَاءُهَا ❖ مِيزَانُهَا عِلْمٌ حَوَتْ
 مِنْ طَالِبٍ وَرَاغِبٍ ❖ لِكَاظِمٍ قَدْ أَهْدَيْتُ
 لَا أَبْتَغِي مِنْهَا سِوَى ❖ حَقًّا وَصِدْقًا نُوَيْتُ
 يَا أَيُّهَا الْقَارِي لَهَا ❖ مَهْلًا وَحِرْصًا قُرِئَتْ
 فَإِنَّهَا جَوْهَرَةٌ ❖ لَوْلُؤَةٌ إِنْ قِيِمَتْ
 وَحُجَّةٌ وَآيَةٌ ❖ مِنْ قَارِيٍّ قَدْ تُلِيَتْ

